أسّسها أ. لويس خليفة (†)
سنة ١٩٩٠

رئيس التحرير:
أ. أيّوب شهوان

أسرة التحرير:
الأب غابي أبو سمرا
الأخت روز أبي عاد
د. نقولا أبو مراد
الأم كليمانس حلو
الأب ميلاد الجاويش
الأب أسعد جوهر
د. جاك خليل
الأب جورج خوّام
الأخت باسمة الخوري
الخوري نعمةالله الخوري
الأب لويس خوند
القس د. عيسى دياب
الأخت ماري-لويز شهوان
الأب نجم شهوان
الخوري جان عزّام
د. جوني عواد
الأب أنطوان عوكر
د. دانيال عيّوش
الخوري بولس الفغالي
الأب هادي محفوظ
الخوري أنطوان مخائيل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نفّاع
الأب ريمون الهاشم

■ ■ ■

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
تلفون: ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠

في هذا العدد

الافتتاحية

الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين واهتماماتها ـــــ الأب أيوب شهوان ٢

تقديم الرسالة

الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين: نِسْبَتُها إلى بولس، مناسبتها، وطابعها البولُسِيّ ـــــ الأب جورج خوّام ٤

تفسير نصوص

«يوم الربّ العادل»، رجاءٌ وانتظار (٢ تس ١: ٥-١٠) ـــــ الأب أنطوان طربيه ٧

مجيء الربّ (٢ تس ٢: ١-١٢) ـــــ الخوري بولس الفغالي ١٣

إبن الهلاك وأَمْر مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ واجتِماعِنا لَدَيه (٢ تس ٢:٣) ـــ الأخت باسمة الخوري ٢٥

«لأن سرّ الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن» (٢ تس ٢: ٧) ـــــ القس د. عيسى دياب ٣٣

٢ تس ٢: ١٣-١٧: أمانة للتقليد الرسوليّ وثبات في الدعوة الإلهيّة ـــ الأب أيوب شهوان ٤١

٢ تس ٣: ١-٥ طلب صلاة وحضّ على الثبات وصلاة ـــــ الخوري أنطوان مخائيل ... ٥٠

٢ تس ٣: ٦-١٥: مفاهيم عقائديّة وخيارات مسلكيّة ـــــ الخوري شوقي كرم ٥٣

البُعد الإسكاتولوجي في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي ـــــ الخوري نعمةالله الخوري .. ٥٨

البُعد الرعويّ في ٢ تس ـــــ الأب لويس الخوند ٦١

تفاسير آبائية

الرسالة الثانية إلى تسالونيكي في تفاسير أفرام السرياني ـــــ الخوري بولس الفغالي ٦٥

يوحنّا الذهبيّ الفم والعظة الأولى على الرسالة الثانية إلى تسالونيكي ـــ الخوري بولس الفغالي ٦٧

الرسالة الثانية إلى تسالونيكي في كودكس جبل سيناء العربي ١٥١ ـــ الخوري بولس الفغالي ٧١

تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس الثانية إلى التسالونيكيّين ـــ الأب أيوب شهوان ٧٤

ثمن العدد

في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الصف الإلكتروني، الإخراج،
فرز الألوان والطباعة:
مؤسّسة دكّاش للطباعة
البوار (لبنان)

العنوان
كليّة اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠
هاتف: ٠٩/٦٠٠٥٠٠

الافتتاحية

الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين واهتماماتها

الأب أيوب شهوان
رئيس التحرير

٢ تس رسالة للتقويم والتصحيح

تتوجّه هذه الرسالة إلى مسيحيّي تسالونيكي، المدينة اليونانية، التي تقع في منطقة مكدونيا.

في الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين، التي يوجد حول نسبتها إلى بولس انقسام في الرأي، يستعيد واضعها نقطة كانت قد عُولِجت في الرسالة الأولى إلى التسالونيكيين، ألا وهي مسألة مجيء المسيح بالمجد، التي كانت ما زالت تثير البلبلة لدى مسيحيي تسالونيكي. في الواقع، البعض من هؤلاء كان يدّعي أن هذا اليوم قد حلّ (٢ تس ٢: ٢)، وآخَرون يمتنعون عن العمل بحجة أن نهاية الأزمنة وشيكة، ويعيشون بالتالي على نفقة منَ يعملون (٣: ٦-١٢). ترمي الرسالة إذًا إلى تصحيح الأفكار الخاطئة التي كانت تسبب الاضطراب للكنيسة في تسالونيكي.

يبدأ كاتب الرسالة بشكر الله من أجل الإيمان والمحبة اللذَين يعيشهما مسيحيّو تسالونيكي؛ في الوقت عينه، يسأل الربَّ أن يهبهم المواظبة على الخدمة التي دُعُوا إليها (١: ١-١٢)، ليصل، بعد ذلك مباشرةً، إلى موضوع الرسالة الرئيسي، ألا وهو التعليم المتعلّق بمجيء المسيح بالمجد، الذي لن يتحقّق قبل أن يظهر شخص غامض، هو "المخلوق الشرير" الذي يبلغ بالعصيان على الله وبمقاومة المسيح إلى الذروة (٢: ١-١٢). في مقابل انفلات قوة الشرّ، على المؤمنين أن يبقوا راسخين في أمانتهم للبشرى السارّة، وألاّ يملّوا من الصلاة (٢: ١٣-٣: ٥).

بعد ذلك يهاجم الكاتب الكسالى ويضع نصب أعينهم موقفَ مَن يعملون كي لا يكونوا على عاتق أحد (٣: ٦-١٥). إن القول الشهير، "مَن لا يعمل لا يأكل" (٣: ١٠)، لَيضعُ القارئَ في حالة يقظة في مواجهة كل نظرية تخلط بين الإيمان وبين الهرب بعيدًا من المسؤوليات التي يكلها الله إلى شعبه في الحياة اليومية.

وتُختَتم الرسالة ببركة وبتحيات وجيزة (٣: ١٦-١٨).

واضعُ ٢ تس وتاريخها

بسبب أن هناك بعض التبديلات البيِّنَة في الأسلوب والفكر، بالمقارنة مع موضوعات عُولِجَت في ١ تس، رأى البعض أن ٢ تس ليست من وضع بولس، بل من أحد تلاميذه أو من محيطه. بالتأكيد، كان الوضع الكنسي الذي نستشفّه من ٢ تس مختلفًا عن ذاك الذي في ١ تس، ولا يُستبَعَد أن يعكس الوضع في مرحلة لاحقة. بالرغم من ذلك، تشدّد خاتمةُ الرسالة على الأصالة البولُسية لهذه الأخيرة (٣: ١٧)، وبالتالي هي من دون أي شكّ مختومة بخاتم الإلهام الإلهيّ.

هناك تباين في الآراء حول تأريخ رسالة بولس الثانية إلى التسالونيكيين؛ فلقد كان يُظَنُّ، قبل بضعة سنوات، أنها لا تعود إلى بولس، بل إلى مؤلِّفٍ عاش في أواخر القرن الأول، وأنّها نوعٌ من إعادةُ قراءةٍ للرسالة الأولى إلى التسالونيكيين وتفسيرٌ لها، الأمرُ الذي يسمَح بتَبَيُّن الفروقات في النَبرة والأسلوب بين الاثنتين.

أمّا اليوم، فإنّ الآراء هي أكثر فأكثر مُتَقاسمة، ليس فقط حول ٢ تس، بل أيضًا حول ١ تس التي يعترف الجميع أنها الرسالة الأولى بالمطلق التي كتبها بولس، ولكنّ البعض يرى أنّها كانت مكوّنة من رسالَتين جُمِعتَا لاحقًا:

- واحدة أقدم، وتُدعى الرسالة أ، وتوازي ١ تس ٢: ١٣–٤: ٢، وهي رسالة مثيرة حرّرها بولس على أثر ورود أنباء كان قد تلقّاها بعد الاضطهاد الذي حلّ بتلك الكنيسة؛
- وأخرى، وتُدعى الرسالة ب، وتوازي ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، حرّرها بولس بعد بضعة أشهر من الأولى، تعالج مسائل ذات طابع لاهوتي، وتتضمّن الباقي من ١ تس.

لكنّ واقع الحال والممارسة في الكنيسة منذ البدايات يجعلاننا نواصل اعتبار ١ تس، ومع الكنيسة، رسالةً واحدة.

وعندما نقارن من هذا المنظار ٢ تس مع ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، نتبيّن وجود تقارب كبير –هو بولسيّ جدًّا– بين النّصَين، ونستنتج بأنّ ٢ تس قد تكون حُرِّرَت على يد بولس، إمّا حوالى نهاية السنة ٥٠، وإمّا في ربيع السنة ٥١، على أثر أنباء تلقّاها الرسول حول الطريقة التي وَفقَها كان بعض المسيحيّين هناك قد فسّروا ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨.

هَمّ كاتبِ ٢ تس الأساسيّ

يهتم كاتب ٢ تس بإزالة سوء فهم يتعلّق بتفسير رسالته السابقة، وحصرًا ١ تس ٤: ٢–٥: ٢٨، فيعلن لهم أنّ يوم عودة الرب النهائيّة لم يأتِ بعد. ما يهمّ حاليًا هو السير بثبات وأمانة وفق الإنجيل الذي كان بولس قد بشّر به. أن يعيش المؤمن هكذا، يعني أن يكون في حضرة المسيح وفي رباط معه، ومع الله الآب، أي أن "يحرز مجد ربنا"، الذي يحبّنا، ويعطينا القوّة، والنعمة والقوّة.

"إحراز مجد ربّنا" (٢: ١٤)

يصحّح بولس مفاهيم خاطئة حول مجيء المسيح، منبّهًا إلى حَدَثَين ينذران بالشر سيقعان قبل "يوم الرب"، وهما ما عبّر عنه بقوله: "سيسبقه الجحود" (٢: ٣)، و"ظهور إنسان الإثم، ابن الهلاك" (٢: ٣).

يُنذر الحدثان بنهاية حزينة لكثيرين: سيستتبع "الجحودَ" جحودُ كثيرين، وسيُضِلّ "إنسانُ الإثم" كثيرين فيهلكون.

مع ذلك يكتب بولس عن "إحراز مجد ربنا"؛ فهو شاكر لأنّ التسالونيكيّين بَدَوا مُعدّين لتلك البركة (٢: ١٣–١٤)، بركةٍ يتمّ تلقّيها عندما يأتي المسيح (رج ١: ١٠)، بركةٍ صلّى بولس باجتهاد كي يقبلوها حقًا (١: ١١–١٢).

ما هو الضروري إذًا لـ"إحراز مجد ربّنا" ؟

انطلاقًا من ملاحظات بولس في ٢: ١٣–١٧، إحرازُ هذا المجد ممكنٌ إذا كان المرء مختارًا؛ فالتسالونيكيّون اختيروا، ولأجل ذلك يرفع بولس الشكران (٢: ١٣)، وهذا تأكيد على محبّة الله لهم (٢: ١٣) منذ البدء (٢: ١٣). لكن كيف يضحي المرء مختارًا؟ بتقديس من الروح القدس (٢: ١٣)، وبالإيمان بالحقيقة (٢: ١٣)، من خلال دعوة الإنجيل (٢: ١٤). ويتطلّب الأمر "الثبات" (٢: ١٥ و١٧)، والحفاظ على "تقاليد" الرسل (٢: ١٥)، وتعزية محبة الله ونعمته (٢: ١٦–١٧).

١ و٢ تس والإسكاتولوجيا

في الرسالَتين إلى التسالونيكيين، اللتَين كُتبتا في كورنتوس في شتاء سنة ٥٠ أو ربيع سنة ٥١، احتلّت الاهتمامات الإسكاتولوجيّة المكان الأوّل عند بولس. فالقارئون، كما بولس بالذات، كانوا يتوقّعون بوضوح مجيئًا وشيكًا للربّ (١ تس ٤: ١٥–١٧). يحذّر الرسول من انتظار قد يتسبّب في بلبلة أو في توقّف عن العمل (١ تس ٤: ١١؛ ٥: ١٤؛ ٢ تس ٣: ٦–١٢). وإذا كان يطلب أن يكون الانتظار بهدوء، لعدم القدرة على معرفة يوم المجيء بالتحديد (١ تس ٥: ٢–٣؛ ٢ تس ٢: ١–٣)، فإنه يعتقد بالمقابل أن هذا اليوم لن يتأخّر. من هنا لجوؤه إلى الأدب الرؤيوي اليهوديّ الذي كان على معرفة به، أي الكلام على البوق، والغمام، و"الشعلة الملتهبة"، والانتقام (١ تس ٤: ١٦–١٧؛ ٢ تس ١: ٧–١٠)، أي العدو، سرّ الإثم والعائق الذي يحول دون إفلاته (٢ تس ٢: ٣–١٠).

الموضوع الأساسيّ هو بالتالي موضوع العلاقة بين المعطيات التاريخية وبين النهاية الأخيرة التي إليها ينحو الجميعُ وفقَ تصميم الله الخلاصيّ.

الرسالة الثانية إلى التسالونيكيّين
نِسبَتُها إلى بولس، مناسبتها، وطابعها البولُسِيّ

الأب جورج خوّام البولسي
أستاذ مادة العهد الجديد، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت – حريصا

لا غنى عن رحلة القدّيس بولس الثانية (أع ١٥:٣٦-١٨:٢٣)، والرسالة المدعوّة الأولى إلى التسالونيكيّين، لكلّ باحث يبغي بعض الغوص في الرسالة الثانية إلى التسالونيكيّين (٢تس). ولا بديل له عن معرفة النموّ الذي سار فيه اللاهوت البولسيّ في موضوع مجيء الربّ، أو حلول يوم الربّ، في تضاعيف الرسائل البولسيّة. فالخوض في كلام يتناول ٢ تس يفرض ذلك. أمّا الضرورة الثالثة، التي لا بدّ منها أيضاً، فإتقان استخلاص النتائج بناء على صواب الحجج، وهو أمر ليس الانخراط فيه مذللاً بشكلٍ دائم.

إنّنا سوف نجهد، في ما يلي، في تناول طرف من المعضلات التي تطرحها ٢ تس على الباحثين: معضلة نسبتها إلى الرسول بولس، أولاً، ومعضلة المناسبة التي جرى فيها تدوينها، ثانياً، ومعضلة الطابع البولسيّ فيها، ثالثاً. وغنيّ لنا عن البيان، منذ البداية، الإشارة إلى ضعة المبسوط في هذه السطور، لتقيّده بالقدر المتاح منها في هذه المقالة.

١. نسبة ٢ تس

يقول كيميل[١] إنّ أول من أثار الشكّ في نسبة ٢ تس إلى بولس هو يوهان كريستيان شميدت، سنة ١٧٩٨. ثمّ راجت بعده الأبحاث، وبَنَتْ على نظرته مواقف مماثلة، واتّسعت البراهين حججاً وملاحظات مستندة إلى المفردات تارة، واللغة تارة أخرى، والبنية أحياناً، والموضوع الرئيسيّ (٢:١-١٢) طورًا. فزعم بايلي[٢]، مثلاً، أنّ الشبه الكبير في المفردات بين ١ تس و ٢ تس، رغم قصر الرسالة الثانية، يبعث على التساؤل في الجدوى من ذلك، إذا كانت الرسالتان قد دُوِّنتا في زمن متقارب بينهما. ويشير، علاوةً على هذا، إلى أنّ بعض هذه المفردات (٢تس ٢:١٣: "أمّا نحن فيجب علينا الشكر لله...") يدلّ على استعمال يرجع إلى نهايات القرن الأول، وبدايات الثاني. ويشير جيبلان[٣] إلى سير ٢ تس في خطّ موازٍ تمام التوازن لـ ١ تس: فإنّ عبارات الافتتاح (٢تس ١:١-٢)، فالشكر (١: ٣-١٢)، في مطلع النصّ، وقضيّة عودة الربّ، المصحوبة بالأسلوب والتعابير الرؤيويّة، في منتصفه (٢:١-١٢)، ثمّ تحذير المتكاسلين وسط الجماعة (٣:٦-١٢) عند آخره، فالختام (٣: ١٦-١٧)، تدلّ على رغبة لدى كاتب ٢ تس في أن يحاكي ١ تس، كي يكسب

(١) كيميل، **مقدّمة للعهد الجديد**، ١٩٩١، الطبعة السابعة، ص ٤٦٢.
(٢) أنظر مقالته في *NTS*, 25 (1978-9) 4-133.
(٣) أنظر مقالته في *NJBC*, 871.

لرواجها تأييداً، ولتعاليمها قبولاً. أمّا الموضوع الرئيسي (٢:١-١٢)، فقد رأى فيه فريق المعترضين على نسبة ٢ تس إلى بولس، تغييرًا جذريًّا في تعليم الرسول، الذي سبق فأسداه إلى جماعة تسالونيكي عندما كتب ١ تس: ففيما هذه الأخيرة توحي بحلول وشيك ليوم الربّ (١٥:٣)، تحمل ٢ تس على هذا التعليم عينه (٢:٢)، بل تحثّ على عدم الأخذ بمثل هذا التعليم (١١:٢).

مقابل هذا التيار المناوئ لأصالة ٢ تس، وصحّة نسبتها إلى بولس الرسول، يرى فريق آخر عكس ما تقدّم به أولئك المفسّرون، ويجزمون في أمر كتابتها وطابعها البولسيّين، بناءً على الأسس عينها، أي على أسس المفردات، واللغة، والبنية، والموضوع. أمّا الحجج التي يقدّمها مناصرو نسبة ٢ تس إلى بولس فتستند إمّا إلى ورود ما يُعترَض عليه بشأن ٢ تس في متن ١ تس، وإمّا إلى نقض تلك الاعتراضات عينها بالبرهان على صواب العكس. وبوجيز الكلام، يستند مناصرو بولسيّة ٢ تس إلى صحّة التقليدَين النصوصيّ والآبائيّ في شأنها: فإنّ ٢ تس عُدَّت، على مرّ الأجيال، رسالة أصيلة. على كلّ حال، يبقى لزامًا على كلّ فريق من الفريقين أن يقدّم صورة مطابقة لموقفه، مناوئًا كان أم مناصرًا، في ما يختصّ بالظرف الذي دُوِّنت فيه ٢ تس.

٢. مناسبة ٢ تس

تُحدَّد مناسبة ٢ تس بناء على مقطعها الأساسيّ ١-١٢، المتعلّق بعودة الربّ بعد قيامته. فالفريق الذي يتنكّر لصحّة النسبة إلى الرسول بولس ينقسم اثنين في أمر مناسبة التدوين: فريق يرى أنّ الجماعة في تسالونيكي راحت تعتقد شيئًا فشيئًا أنّ "يوم الربّ" ليس وشيكاً، على حسب ما أشار إليه بولس في ١ تس؛ وإنّما هو يوم سوف يحلّ، لا محالة، بعد القضاء على "الجحود"، و"الإثم"، و"الهلاك" (٢تس ٣:٢). ومن ثمّ، فإنّ الظرف الذي دُوِّنت فيه الرسالة يقضي، أولاً، برقاد جيل، على أقلّ تقدير، آمن "بيوم الربّ" القريب، ثمّ خلفه جيل بعده، ثانيًا، عَلِق يفكّر في مضمون هذا الإيمان، على ضوء ما تبسطه أحداث التاريخ في زمنه. أمّا تدوين الرسالة، ثالثًا، فلا يُعقَل أنّه جائز، حسب رأي هذا الفريق المناوئ، إلاّ بعد غلبة الاعتقاد، في وسط جماعة تسالونيكي، بأنّ "يوم الربّ" سيحلّ بعد هذه الأيام العصيبة. وعليه، يقترح هذا الفريق زمنًا يقترب من نهاية القرن الأول وبداية الثاني.

أمّا الفريق الثاني من المناوئين فيرى عكس ما تقدّم، أي أنّ جماعة تسالونيكي أنمت في داخلها حماسة إيمانيّة متطايرة، وروّجت بين أبنائها الاعتقاد بأنّها تحيا منذ الآن في نشوة الفرح بحلول يوم الربّ. وكانت نتيجة هذه الحماسة تقاعس الكثيرين عن أعمالهم، وإيشارهم الإعراض عن الأمور الدنيويّة مقابل التنعّم بأفراح السماء. ولكنّ القيّمين على شؤون الجماعة المسيحيّة هناك، المحافظين على تعاليم بولس الرسول، والأمينين لتقليده (أنظر ٢تس ٢:١٥؛ ٣:٤، ٦، ١٠ إلخ)، عملوا بعده على تصحيح هذا المعتقد الذي بات سائدًا، وتصويب رؤيته اللاهوتيّة. فبادر أحدهم إلى تدوين ٢ تس ليذكّر، إذًا، بالتعليم الصحيح في شأن يوم الربّ، وفي شأن ما علّمه القدّيس بولس في هذا الخصوص.

من ناحية مقابلة، تفترق السبل بالفريق المؤيّد لنسبة ٢ تس إلى بولس، حينما يحاول كلّ فرد إيضاح الدوافع التي حدت بالرسول إلى تدوين هذه الرسالة الثانية. فمن قائل بأنّها نصّ دُفِع به إلى طائفةٍ (اليهود المتنصّرين، المهتدين الجدد من اليونانيّين، المهتدين من الغنوصيّة) تقيم في تسالونيكي (هارناك، ديبليوس)، إلى زاعم بتوجيهها إلى جماعة مجاورة، في بيريه أو فيليبي، لإيضاح ما غمض من تعليم ألقى به الرسول على آذان أهل تسالونيكي، في موضوع اليوم المدعوّ يوم الربّ. وقد آثر فريق ثالث أن يرى ظروف تدوين ٢ تس في نشوء مبتدع، في قلب الجماعة، راح يروّج لدعواه زاعمًا بصدق مقولته المستندة في أصلها إلى تعليم شفويّ، أو كتابيّ

(٢:٢)، نادى به الرسول بولس على رؤوس الأهلين عندما كان في تسالونيكي. وإذ نما الخبر إلى بولس، وهو بعد في كورنثس، أو أثينة، أسرع إلى الكتابة في هذا الشأن موضحًا قصده الأول الذي أعرب عنه في ١ تس.

لا شكّ أنّ الإطار الزمنيّ الذي يلفّ ٢ تس مؤلّف بمجمله من قضيّة إيمانيّة تتعلّق بموعد مجيء الربّ. بيد أنّ ما لا شكّ فيه أيضًا مرافقة إطارين آخرين لهذا الإطار الزمنيّ الأساسيّ: إطار أمنيّ (الاضطهاد)، وإطار اجتماعيّ (المتوانون). أضف إلى هذا، من ناحية أخرى، غلبة الأسلوب الرؤيويّ على صياغة القضيّة الإيمانيّة؛ وهو أسلوب لا يمكنه أن يخلو من الإلماح عبر الكناية والاستعارة (الأثر النبويّ)، والصورة عبر التشبيه والرمز (الأثر الرؤيويّ). ويمكن التثبّت من ذلك في كلا الرسالتين ١ و٢ تس. فإذا كانت هذه الأطر كلّها تتلاقى في النصّين معًا رجح، من ثمّ، الرأي القائل بتقارب النصّين زمنيًّا، وبتعاقبهما لحاجة رعويّة ليس إلاّ.

٣. الطابع البولسيّ في ٢ تس

عرف بولس الرسول بالخبرة معنى الاضطهاد: فقد لاحق، وهو بعد على المذهب الفرّيسيّ، المسيحيّين حتى دمشق (أع ٩:١-٢). وصار، بدوره، موضع ملاحقة واضطهاد عند بني أمّته، عندما أقبل على الإيمان الجديد. وتعرّض مرّات عديدة للعذابات من جرى الاضطهاد الذي لحق به في أقاليم عديدة. فكان من الطبيعيّ أن يترك هذا الواقع صداه في نفسه، وفكره، وكتابته، لا كذكرى ألم ومرارة، بل كعلامة على سلوك الدرب الصحيح. وفي ٢ تس، نجد هذه العلامة الفارقة في مطلع الرسالة (٢تس ١:٤-٥).

من ناحية أخرى، عُرف بولس بأسلوبه الحماسيّ، وانسياق فكره أمام روعة الخوض في مسألة ذات أهميّة، حتى إنّه يكاد أن يفلت زمام الموضوع من قلمه، عندما يمعن في الكلام على ما يكترث له. هذا ما نجده، مثلاً، في مطلع الرسالة إلى الرومانيّين (١:١-٧)، حيث يطول الكلام والجملة، في مجملها، جملة واحدة. كذلك الأمر، في ٢ تس: فالمقطع ١:٥-١٠ يؤلّف جملة واحدة، أساسها الآية ٥، وما سواها توسّع حماسيّ. لقد فات هذا الطابع أبحاث الكثيرين، فاستنتجوا به انتحال كاتب آخر طريقة بولس، ولم يفطنوا إلى هذه الناحية "النفسيّة" من أسلوب بولس الإنشائيّ.

وفي تضاعيف ٢ تس، على قِصَرها، دلائل أخرى على طابعها البولسيّ: الدعوة إلى الصلاة المتبادلة (١:١١؛ ٣:١)، والدعوة إلى التذكّر (٢:٥؛ ٣:١٠)، وإلى الاقتداء بالرسول بولس (٣:٧، ٩)، والإلحاح على الجماعة من خلال توصيتها (٣:٤، ٦، ١٠). ثمّ هنالك تعابير تنمّ بصورة مباشرة عن لاهوت بولسيّ لا غبار عليه، في موضوع شخص يسوع، الذي هو الربّ (١:١، ٢، ٧، ٨، ١٢ [×٢]؛ ٢:١، ١٤، ١٦ إلخ)، والاختيار الذي دعا به الله فريقًا من الناس لكي يؤمنوا بالإنجيل (١:٥ب؛ ٢:١٣، ١٤؛ ٣:٢ب). وموجز الكلام في هذا الخصوص أنّ الطابع البولسيّ يغلب في ٢ تس، بل يسود على فحواها وأسلوبها، حتى إنّه ليصعب التوهّم بصفة الانتحال.

المراجع

BAILEY J. A., «Who Wrote II Thessalonians?», *New Testament Studies*, 25 (1978-9) 131-145.

BROWN R., FITZMEYER J. A., MURPHY R. E. (ed.), *The New Jerome Biblical Commentary*, Geoffrey Chapman, London, 1990.

KÜMMEL W.G., *Introduction to the New Testament*, tr. by H. C. Kee, SCM Press, London, 1991 7 (1st ed. 1975).

«يوم الربّ العادل»، رجاءٌ وانتظار
٢ تس ١: ٥-١٠

الأب أنطوان طربيه (ر.ل.م.)
أستاذ مادة اللاهوت الخلقي، جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدّمة

يُعتبرُ يومُ الربِّ العادل أحدَ المواضيعِ الأساسيّة الّتي تعالِجُها الرسالةُ الثانية إلى أهل تسالونيكي، وهو يعني قبلَ كلِّ شيءٍ، مجيءَ الربِّ النهيويّ للدينونة. يسعى كاتبُ الرسالة إلى إظهار تفكيرٍ جديدٍ يختلفُ عن تفكيرِ العهد القديم في موضوع «يومِ الربِّ». ويتّفقُ ذلك مع ما وردَ في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي حيثُ سعى كاتبُ الرسالة أيضًا إلى توضيحِ قسمةِ الأبرار والصدّيقين عندَ المجيء الثاني والنهيويّ للربِّ يسوع.

سوفَ نعرِضُ، في ما يلي، لتفسير النصِّ ومعطياتِه أوّلاً، ثمَّ نتوقّفُ عندَ معاني يومِ الربِّ العادل، ونخلصُ في النهاية إلى نظرةٍ لاهوتيّة لـ«يوم الربِّ».

١. تفسيرُ النصّ ومعطياته

يمكننا تقسيمُ النصّ إلى ثلاثةِ أقسام:

أ. الآيات ٥– ٧ أ: دينونةُ الله العادلة تكافِئُ الصالحين وتدينُ الخبثاء؛

ب. الآيتان ٧ ب–٨: يصِفُ فيهما مجيءَ الديّانِ العادل وانتقامَه من الّذين لا يُطيعون الإنجيل؛

ج. الآيتان ٩–١٠: يصِفُ فيهما مصيرَ الأبرارِ والأشرار.

أ. الآيات ٥– ٧ أ: دينونةُ الله العادلة تكافِئ الصالحين وتدين الخبثاء

*** الآية ٥:**

«فذلك دليلٌ على حكمِ الله العادل...»

تبرزُ في مطلع هذه الآية كلمة **دليل**، وهي فريدةٌ في العهد الجديد، وتعني: علامة أو برهان. أمّا التعبير «فذلك دليل»، فهو يربطُ النصَّ بما سبقَه مشيرًا إلى تحمّلِ الجماعةِ المسيحيّة في تسالونيكي كلَّ أنواعِ الآلام والاضطهاد بصبرٍ وثباتٍ في الإيمان[1].

أمّا تعبيرُ «**حكم الله العادل**» (هناك تعبيرٌ مشابه في روم ٢: ٥)، فهو يشملُ المكافأةَ والقصاص. فسعادةُ الأشرارِ وآلامُ الصدّيقين مشكلةٌ قديمةٌ، ولا نجدُ لها حلاًّ إلاّ في النظرةِ النهيويّة، معتبرين أنَّ تحمّلَ الألمِ من أجلِ الملكوتِ يعطي المؤمنَ رجاءً طيّبًا برضوانِ الله في "يومِ القضاءِ العادل" (متى ٥: ١٠)[2].

ولكن، ما نفهمُه في كلمة «العادل» ضمنَ هذا النصّ، فهو يشيرُ إلى رحمةِ الله ومحبّتِه للمؤمنين به، من

---

(١) هل الاضطهادُ هو بالفعل دليلٌ على حكم الله؟ أجوبة المفسّرين تتقاطعُ وتتنوّع، ولكن ترجّح هنا النظرة الاسكاتولوجيّة لموضوع حكم الله. راجع: LEGASSE Simon, 1999, p. 364-365.

(٢) راجع: **الكتاب المقدّس، العهد الجديد**، ١٩٩٢، ص ٩٥٤، حاشية حول "حكم الله".

ناحيةٍ، ويدلُّ على غضبِه على الّذين يضطهدون القدّيسين، من ناحية ثانية. وفي كلتَي الحالتَين، نجدُ أنَّ التركيزَ هو على المستقبلِ وليس على الماضي، هذا المستقبلُ الّذي لن يُغضَّ فيه النظرُ عن الشرِّ والأشرار في يومِ القضاء العادل.

«.... لكي يصيّركم أهلاً للملكوت الّذي من أجله تتألّمون»

يستعملُ كاتبُ الرسالة كلمة «**أهلاً**» ويربطُها بالمسلكيّة المسيحيّة. والتعبيرُ نفسُه موجودٌ في مواضعَ أخرى، ولكنّه يتطرّقُ إلى أبعاد إسكاتولوجيّة تربطُ الدينونة بتحمُّلِ أوجاعِ وآلامِ هذا الدهرِ الحاضر. ففي المعنى الأوّل، هناك تركيزٌ على إرضاءِ الله الّذي يدعو إلى الملكوت؛ أمّا في المعنى الثاني، فالتركيزُ هو على تحمّلِ الألم من أجل ملكوتِ الله[٣].

وبما أنَّ كاتبَ الرسالة يعتمدُ على المعنى الثاني، فلا بدَّ من التوقّفِ عند أمورٍ ثلاثة في هذا الإطار:

أ. استعمال تعبير »من أجله«، وهو يضعُ مسألةَ استحقاقِ دخولِ الملكوتِ في الواجهة، ممّا يفرضُ أن يكونَ المؤمنُ مستحقًّا أن يتألّمَ من أجل ملكوتِ الله (فيل ١: ٢٩)؛

ب. استعمال كلمة «تتألّمون»، ممّا يؤكّدُ على الآلامِ الفعليّةِ لجماعةِ تسالونيكي المسيحيّة والّتي تطالُ الإنسانَ من الداخلِ والخارج، وهي لا تعني بأيِّ شكلٍ من الأشكالِ الصعوباتِ والخلافاتِ الاجتماعيّة والدينيّة الّتي تتكلّمُ عليها الرسالة الأولى إلى تسالونيكي (اتس ٣).

ج. إنَّ صيغةَ الحاضرِ الّتي يستعملُها كاتبُ الرسالةِ، تدلُّ على أنَّ الجماعةَ كانت تتألّمُ حتّى عندَ كتابتِه للرسالة. ولكن ما تحمِلُه الرسالةُ من رجاءٍ وعزاء، يجعلُها تبدو وكأنّها محاولةٌ لتخفيفِ حدّةِ الاضطهادِ والألم، لأنَّ العقابَ آتٍ لكلِّ الّذين اضطهدوا الكنيسةَ والمؤمنين[٤].

* الآية ٦:

«إنَّ من العدلِ عند الله أن يردَّ على المضايقين لكم ضيقاً»

تشكّلُ الآياتُ ٦–١٠ وحدةً مميَّزةً ومتماسكةً في الفصلِ الأوّل من الرسالةِ الثانية إلى أهلِ تسالونيكي. فالآياتُ ٦–٨ تشكّلُ ما يسمّى بـ«protosis»، وتعرضُ الواقعَ الجديدَ المنتظَرَ من قِبلِ المؤمنين. أمّا الآيتان ٩ و١٠، فهما تشكّلان ما يسمّى «apodosis»، وفيهما الخلاصةُ أو الغايةُ الّتي يصبو إليها المؤمنون.

يوضِحُ كاتبُ الرسالةِ في الآيةِ السادسة مبدأً عامًّا قوامُهُ طبيعةُ الله العادلة، وهو يحكمُ بالعدلِ للأشرارِ والصالحين على حدٍّ سواء. ويستعملُ الكاتبُ كلمةَ «يردّ»، وهي واردةٌ في رسائلِ القدّيس بولس، ليشرح كيفيّةَ تدخُّلِ الله بطريقةٍ عادلةٍ لرفعِ الظلمِ وجعلِه على الظالمين[٥].

* الآية ٧ أ:

«وعليكم أنتمُ المضايقين راحةً معنا... »

يعالجُ هذا القسمُ من الآيةِ السابعةِ بشكلٍ إيجابيّ نصيبَ الأبرارِ في يومِ قضاءِ الربِّ العادل. فكلمة «راحة» تعني نيلَ المكافأة بعدَ طولِ تعبٍ

(٣) فغالي بولس ١٩٩٧. ص ٦٩–٧١.

(٤) RICHARD Earl J., 1957, p. 304-305

(٥) تأخذ كلمة "يردّ" أكثر من معنى واحد في الرسائل الرعويّة، ويمكن تحميلها معنيَين أساسيَّين:
– المعنى الأوّل إيجابيّ، ويردُ في بعض رسائل القدّيس بولس (١ تس ٣: ٩؛ روم ١١: ٣٥)؛
– والمعنى الثاني سلبيّ، ويردُ في مواضعَ أخرى من الرسائل (روم ١٢: ١٩).
ومن خلال هذَين المعنيين، يهدفُ الكاتبُ إلى إبرازِ قضاءِ الله العادل الّذي فيه ينقلِبُ عذابُ المؤمنين على المضطهدين والأشرار.
راجع: RICHARD Earl J., 1957, p. 304 -305.

وعناء[٦]، وقد استعملَها القدّيسُ بولس لوصفِ السرورِ والاسترخاءِ (٢ كور ١٣-٥/٧-١٣/٨)، من دون أن يَدخلَ في موضوعِ الملكوتِ السماويّ. أمّا كلمة «معنا»، فهي تدلُّ على مشاركةِ الجماعةِ المسيحيّةِ مع بعضِها البعض في الاضطهادِ كما في نوالِ الراحةِ الأبديّة. وهكذا يتّضحُ للحاضرين أنَّ ما يعانونَ منه من عذابٍ وآلامٍ في هذه المرحلةِ لا علاقةَ له بنهايةِ الأزمنة.

ب. الآيتان ٧ ب-٨ : يصِفُ فيهما مجيءَ الديّانِ العادلِ وانتقامَه من الّذين لا يُطيعونَ الإنجيلَ

*الآية ٧ ب:

أن يظهرَ الربُّ يسوعُ من السماءِ...

يُظهِر هذا القسمُ من الآيةِ تقاربَ التفكيرِ والأسلوبِ بين كاتبِ الرسالة والقدّيس بولس في ما يتعلّقُ بالمجيءِ الثاني للربِّ يسوع. لكنَّ الأسلوبَ يختلفُ بينهما في موضوعِ «قضاءِ الله العادل». فالقدّيس بولس يتكلّمُ على إعلانِ حكمِ الله العادلِ (روم ٢/٥)، كما يطرحُ ما يتوافقُ مع هذا الإعلانِ، وهو ظهورُ ربِّنا يسوعَ المسيح (١ كور ١/٧). أمّا الرسالة، فتعالجُ الموضوعَ في إطارٍ اسكاتولوجيّ، إذ تتحدَّثُ عن ظهورِ الربِّ يسوع النهيويّ من السماءِ حيث هو الآن محتجبٌ مع الله الآب.

«...في صحبة ملائكة عزّته»، الآية ٨، بلهيب نار»

يستندُ كاتبُ الرسالة في وصفِه لظهورِ الربِّ على تعابيرَ من العهد القديم: «بلهيب نار» (حز ٣/٢؛ أش ٦٦/١٥؛ دا ٧/٩-١١)، وهو بالتالي يتبعُ وصفَ القدّيسَ بولس لظهورِ الربِّ الّذي يرتكزُ على مراحلَ ثلاث، هي[٧]:

أ. ظهورٌ من السماء الّتي هي مقامُ الله (١تس ٤/١٦)؛

ب. ظهورٌ بصحبةِ ملائكةِ عزّته، وفي ذلك عودةٌ إلى تقليد متّى الإنجيليّ (متى ١٣/٣٩، ٤١، ٤٩... ١٦/٢٧)

ج. ظهورٌ بلهيبِ نارٍ (أشعيا ٢٩/٦؛ ٦٦/١٥) حيث يرتبطُ يومُ الدينونة بلهيبِ النارِ الّذي يرمزُ إلى بهاءِ تجلّي الربّ.

«... يعاقبُ الّذين لا يعرفون الله والّذين لا يُطيعون إنجيلَ ربِّنا يسوع»

إذا كان اللهُ في الآية ٦ هو الديّانُ العادلُ، يتّضحُ فيما بعد أنَّ الربَّ يسوع هو الّذي سيظهرُ في آخر الأزمنةِ ليقومَ بالدينونة، فيكافئَ المؤمنين المضطهدين بالراحةِ ويُنزِلَ العقابَ بفئتين من الناس[٨]:

أ. الّذين لا يعرفون الله، وهو تعبيرٌ مأخوذٌ من (١ تس ٤/٥)، ويُستعمَلُ عادةً لوصفِ الوثنيّين (إر ١٠/٢٥) الّذين لا يشكرون الله ولا يكرّمونه.

ب. والّذين لا يطيعون إنجيل ربّنا يسوع[٩]، وهم اليهودُ الّذين لم يُقبلوا إلى الإيمان – بل قام قسمٌ منهم باضطهادِ أتباعِ يسوع.

ج. الآيتان ٩-١٠: يصف فيهما مصيرَ الأبرار والأشرار

*الآية ٩:

«أولئك الّذين يعانون عقابَهم هلاكًا أبديًّا مبعدين عن وجهِ الربِّ وعن مجد قدرته»

إنَّ ظهورَ الربِّ يسوعَ المسيح

(٦) تحمل كلمة "راحة" في هذا الإطار معنى مضاد للاضطهاد، ولكنّها لا تعني الارتياح إنّما العيش الدائم مع المسيح.
راجع: RIGAUX B., 1956, p. 623.

(٧) للمزيد من الشروحات حول عناصر المجيء الثاني النهيويّ، راجع:
MASSON Charles, 1957, p. 86-87; RIGAUX B., 1956, p. 625-626.

(٨) إنّ توزيع الأشرار إلى فئتين، يهود ووثنيّين، لا يلقى إجماعًا عند المفسّرين لأنَّ قسمًا من اليهود في العهد القديم لم يعرفوا الله، وفي المقابل لم يكونوا الوحيدين الّذين رفضوا الإنجيل؛ راجع: LEGASSE Simon, 1999, p. 369.

(٩) تعبير "إنجيل ربّنا يسوع" لم يرِد إلاّ في هذا النصّ من العهد الجديد، وهو غير مألوف عند القدّيس بولس الّذي يستعمل عادةً تعبير إنجيل الله (١تس ٢: ٢؛ ٣: ٢).

كديّانٍ لفعلَةِ الشرِّ والشرور، يؤكّدُ دينونةَ الّذين اضطهدوا كنيسةَ الربّ. أمّا نوعيّةُ العقاب، فمن الواضح أنّ الهلاكَ الأبديّ هو مصيرُ الأشرار. والهلاكُ الأبديُّ قد يعني الفناءَ والموتَ الأبديَّين كما الخرابَ والدمار، وفي كلتَي الحالَتين هو يعبّرُ عن الغربةِ والبعدِ عن الربّ.

أمّا القسم الثاني من الآية، فيبيّنُ أنّ المضطهِدين وعبَدةَ الأصنامِ سيهربون من وجهِ الربِّ في يومِ الدينونة، وسيخسرون المجدَ الأبديّ، ممّا يعني في المقابل أنّ المؤمنين سيكونون بصحبةِ الربِّ في المجدِ إلى الأبد[١٠].

الآية ١٠:

«حين يأتي ليُمَجَّدَ بقدّيسيه في ذلك اليوم ويعجبَ به جميعُ المؤمنين...»

رغم أنّ نصَّ هذه الآية يؤكّدُ على مجيءِ الربِّ بالمجدِ في ذلك اليوم (أش ٢: ١١)، لكنّه في المقابل، لا يتكلّمُ على وقتٍ محدَّد لهذا المجيء، ليبقى الموضوعُ مفتوحًا على معطياتِ الإيمانِ والرجاء.

أمّا الغايةُ من هذا المجيء، فهي ليست فقط لمعاقبةِ الأشرار، إنّما أيضًا لكي يتمجَّدَ الربُّ بقدّيسيه[١١] ويعجبَ به المؤمنون. ويستندُ الكاتبُ في هذا الإطارِ على سفر المزامير (٨٨: ٨؛ ٦٧: ٣) ليعطي ليسوع مجدَ يهوه في العهدِ القديم. لكنَّ مجدَ يسوع أسمى جدًّا من مجدِ العهدِ القديم (٢ قور ٣: ٤-١١)، وهو الّذي يجعلُ المسيحيَّ يعيشُ في حياتِه، وبصورةٍ تدريجيّة، حياةَ الملكوتِ ومجده.

أمّا كلمة «المجد» (doxa)، الّتي تظهرُ في عدّةِ مواضع في هذا النصّ، فهي تأخُذُ بُعدًا كريستولوجيًّا. فمجيءُ يسوع لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ بالمجدِ مصحوباً بملائكتِه[١٢].

«... لأنّ شهادتَنا بلغتْكم وبها آمنتم»

يُضفي القسمُ الأخير من الآية ١٠ جوًّا جديدًا على النصِّ يختلفُ عن الّذي سبقَه، وهو يؤكّدُ بطريقةٍ غير مباشرة أنّ جماعةَ المؤمنين سيشكّلون قسمًا من الجماعةِ الإسكاتولوجيّة نظرًا لعُمقِ إيمانِهم وقبولِهم الشهادةَ وثباتِهم على الحقّ.

٢. معاني يوم الربّ العادل من خلال النصّ

*المعنى القديم

اعتبرت جماعة المؤمنين في تسالونيكي أنّ يوم الربِّ هو يومُ الدينونة والخوف، وتنامت هذه الفكرةُ في قلبِ المسيحيّين، خصوصًا أنّ العهدَ القديمَ، وفي مختلف المواضع الّتي يتكلّم فيها على "يوم الربّ"، يرسمُ صورةً مظلمةً، فيها الكثيرُ من الخوفِ والفوضى والمخاطر؛ فهو يومٌ لا مثيلَ له، يومُ امتحانٍ للبشر (حزقيال ١٣؛ يونان ٢؛ عاموص ٥: ١٨).

وقد استفاد علماءُ الشريعة اليهوديّة من هذا الوضع، ليقودوا الجماعةَ المسيحيّة في تسالونيكي إلى تفكيرٍ خاطئ لا يتناسبُ ومعطياتِ الإيمانِ الجديدِ بالله وبيسوعَ المسيح، فأكّدوا لهم أنّ يوم الربّ هو هذا «الوقت الرهيب»، وإنّه ليس بقريب، كما وردَ في الرسالةِ إلى أهلِ روما، إنّما «قد أتى»، وعلامةُ مجيئِه هي حالةُ

(١٠) للمزيد من الشروحات حول مصير الأبرار والأشرار في "يوم الربّ"، راجع:
- RICHARD Earl J., 1957, p. 308-309
- MASSON Charles, 1957, p. 88-89

(١١) مَن هم القدّيسون الّذين سيتمجّد الله في وسطهم؟ يرجّح المفسّرون للكتب المقدّسة بأنّهم كلّ الّذين آمنوا وثبتوا على الإيمان في حياتهم. راجع: فغالي بولس، ١٩٩٧، ص ٤٧-٥٧.

(١٢) الملائكة في هذا الإطار هم القدّيسون أبناء الكنيسة الجامعة الّذين آمنوا وثبتوا على الإيمان بالربّ يسوع. فالمؤمنون الممجّدون هم الّذين يحيطون بالربّ يوم المجيء ويهتفون له.

الاضطهاد الّتي كانت تعاني منها الجماعةُ في ذلك الوقت. وقد بدا هذا الكلامُ ليس فقط تحليلاً عقلياً، إنّما وكأنّه موحى به من عند الربّ، ممّا أدّى إلى زرع الخوف والبلبلةِ في قلوبِ المؤمنين وأصبحت الجماعةُ غيرَ محصّنةٍ ومستعدّةً لكي تصدّق كلَّ شيء في هذا الصدد.

***المعنى الجديد**

لم يتردّدْ كاتبُ الرسالةِ بالتدخّل لإيضاحِ الموضوعِ ونشْرِ الرجاءِ في نفوسِ المؤمنين، فيتوجّه إليهم مثنيًا أوّلاً على إيمانهم، ومعبّرًا عن فرحِه بسيرتِهم الّتي هي مدعاةُ فخرٍ له. ولكي تبقى غرسةُ الإيمان مصانةً فيهم من دون أن يزعزعَ أحدٌ ركائزَها، يحدّدُ كاتبُ الرسالةِ مفهومًا جديدًا ليوم الربّ من منطلق الحقيقةِ الإيمانيّة الّتي اعتنقوها. فيعتبرُ أوّلاً أنّهم قادرون على التمييزِ بين الصوابِ والخطأ، ونبذِ الخوف، وهم مدعوّون إلى رفضِ التعليمِ القديم من منطلقِ التعليم الجديد الّذي تعلّموه؛ ويشرحُ لهم بالتالي، بكلامٍ مشجّعٍ، أنّ الاضطهاداتِ الّتي يعانون منها، ما هي إلاّ علامةٌ وختمٌ يؤكّدان لهم أنّهم مستحقّون الملكوتَ الّذي من أجله يتألّمون.

أمّا بالنسبة إلى مفهوم «يوم الربّ» ومجيئه للدينونة، فيؤكّدُ كاتبُ الرسالة بأنّه لا يمكنُ أن يكونَ سببًا للخوفِ والرعدةِ، وهو لن يكونَ لجعلِ المؤمنين يتألّمون ويبكون، إنّما هو لمعاقبةِ الخبثاءِ والأشرار. والاضطهاداتُ لا تعطي علامةً صحيحةً ليوم الربّ، لأنّه فيها يقومُ الأشرارُ بتعذيبِ مَن هم أعزّاءُ على قلبِ الربّ.

ويؤكّدُ كاتبُ الرسالة أيضًا أنّ «يوم الربّ» هو يومُ سلامٍ وراحةٍ وانتصارٍ لمن اضطُهِدوا لأجله، وما حضورُ الربّ في يومِ الدينونةِ إلاّ لبعثِ الفرحِ والسلامِ والراحةِ في نفوسِ مَن آمنوا به وشهدوا له.

وخلاصةُ القول إنّ «يومَ الربّ» هو يومُ دينونةِ الله العادلة:

فهو يومُ العدلِ عند الله لأنّه يُظهرُ إيمانَ وثباتَ الّذين يتألّمون ويُضطهَدون بسببِ محبّتهم له ولحياةِ الملكوت. وفيه أيضًا مجيءُ الربّ يسوع المسيح النهيويّ، فيعطي السعادةَ الأبديّة لكلّ الّذين آمنوا به، ولكنّه أيضًا يومُ عقابٍ لكلّ الأشرارِ والفجّار.

فهو إذاً يومُ دينونةٍ لكلّ مَن رفضَ معرفةَ الله والإيمان بإنجيلِ الربّ يسوع المسيح، ولكنّه في الوقتِ عينه، يومُ بركةٍ ونعمةٍ، إذ يظهرُ مجدُ الربّ يسوع ومحبّتُه لكلّ الّذين آمنوا به. فالاضطهادُ إذًا لم يعد علامةً لحلولِ يومِ الربّ العادل، لأنّ هذا المفهومَ الّذي دخلَ إلى الجماعةِ المسيحيّة في تسالونيكي من قِبَلِ أعداءِ الربّ، هو خاطئٌ ويجبُ تصحيحه ونزعُ آثارِه من نفوسِ المؤمنين.

خلاصة

إنّ الرسالةَ الثانية إلى أهل تسالونيكي تُوضِحُ بعضَ الأبعادِ اللاهوتيّة والكتابيّة لـ«يوم الربّ العادل»، إذ إنّ النظرةَ إلى المجيءِ النهيويّ للربّ يسوع وللدينونةِ تختلفُ من حيث اعتبارها حدثًا مستقبليًّا أو حدثًا يرتبطُ بالحاضرِ القريب[١٣].

وفي كلتَي الحالَتين، يؤكّدُ كاتبُ الرسالة على ضرورة التمييزِ بين المكافأة والقصاص، إذ إنّ عدلَ الله سيتجلّى، ويقومُ المسيحُ بدينونةِ الأحياءِ والأموات وكلِّ ما قام به الإنسانُ من أعمالٍ في السرّ أو في العلن (٢ تيم ٤: ١؛ روم ٢: ١٦).

ويهدف نصّ الرسالة (٢ تس ١: ٥-١٠) إلى توضيح أمرَين أساسيَّين:

أوّلاً: إنّ اضطهادَ الجماعةِ المسيحيّة ليسَ علامةً لدنوّ «يوم الربّ»، ويؤكّدُ في المقابل على شرفيّةِ التألّم من أجلِ ملكوت الله.

ثانيًا: أمامَ عظمةِ وقساوةِ يومِ الدينونة

(١٣) CORBON Jean et GRELOT Pierre, 1981. *Jugement,* dans, LEON-DUFOUR Xavier (sous la direction de); p. 631.

الّذي يطالُ البشريّةَ برُمَّتها، يُطرحُ السؤالُ: مَن يستطيعُ أن يخلُص؟

يجيبُ كاتبُ الرسالة أنَّ يومَ الربِّ العادلِ هو يومُ خوفٍ وألمٍ وقصاصٍ للّذين اضطهدوا كنيسةَ الربِّ ولم يؤمنوا بالإنجيل. ولا يمكنُ لأحدٍ أن يخلُصَ بناءً على استحقاقاتِه الخاصّة، ولكن لما ماتَ المسيحُ وقامَ من أجلنا، حرَّرنا من الخطيئة والموت، وتبرّرنا جميعاً بنعمةِ الإيمان. ومع ظهورِ محبّةِ الله العظيمةِ بيسوعَ المسيح المخلّص، لم يعد للمؤمنين به أيُّ سببٍ للخوف من يومِ الدينونة، لأنّه سيكونُ يومَ مكافأةٍ وراحةٍ وسلامٍ مع الربِّ.

وفي النهاية، يشيرُ نصُّ الرسالةِ إلى شموليّةِ يومِ الدينونة من دونِ أن يعالجَ المبادئ والأسسَ الّتي ستقومُ عليها. لكنَّ التقليدَ الرسوليّ يضعُ ثلاثةَ أسسٍ لقضاءِ الله العادل :

- شريعة موسى لمن اعتمدوها (روم ٢: ١٢)؛
- شريعة الحرّيّة لمن اقتبلوا الإنجيل (يع ٢: ١٢)؛
- والشريعة الطبيعيَّة المكتوبة في الضمائر للّذين لم يعرِفوا شريعةً أخرى (روم ٢: ١٥).

ومع ارتباطِ الإيمانِ بيسوعَ المسيح ارتباطًا وثيقًا بالدينونةِ المتوقَّعة، لا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ ساعةَ الأزمنةِ الأخيرةِ قد بدأت مع ميلادِ الربِّ يسوع، لأنَّ دينونةَ هذا العالمِ هي حاضرةٌ منذ تلك الساعةِ، وإنْ كان ينبغي انتظارَ عودةِ المسيحِ المجيدة حتّى نراها متمَّمةً في ملئِها.

المراجـــع

1. CORBON Jean et GRELOT Pierre, [5]1981. «Jugement», dans, LEON-DUFOUR Xavier (sous la direction de), *Vocabulaire de Théologie Biblique,* Cerf, Paris.
2. LEGASSE Simon, 1999. *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens,* Paris, Cerf.
3. MASSON Charles, 1957. *Les deux épîtres de Saint Paul aux Thessaloniciens,* édité en Suisse [s.l.].
4. RICHARD Earl J., 1957. *First and Second Thessalonians,* Minnesota, The Liturgical Press, Coll. Sacra Pagina Series.
5. RIGAUX B., 1956. *Saint Paul. Les épîtres aux Thessaloniciens,* Paris, J. Duculot.

٦. **الكتاب المقدّس، العهد الجديد**، ١٩٩٢، منشورات كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس– الكسليك.

٧. فغالي بولس، ١٩٩٧، **رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، محطّات كتابيّة– ٧، بيروت، الرابطة الكتابيّة.

مجيء الربّ
٢ تس ٢: ١-١٢

الخوري بولس الفغالي

حين نقرأ الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، نفهم أقلّه في النسخة الأخيرة أنّها تعود إلى نهاية القرن الأوّل فتعاصر سفر الرؤيا. الجماعة مبلبلة بسبب الاضطهاد الذي يحلّ بها، وهي تنتظر النهاية ومجيء المسيح. فرجلُ المعصية هو هنا، يحمل معه الخطيئة وسوف ينتظر العقاب. هو يعمل باسم الشيطان ويجلس في معبد الله ويعلن أنّه الله. أما هكذا كان نيرون الذي دعاه سفر الرؤيا الوحش الأوّل، أو السلطة السياسيّة والعسكريّة؟ وهو يعمل باسم التنّين الذي هو الحيّة القديمة أو إبليس. وهذا الذي حسب نفسه إلهًا قد يكون كاليغولا أو نيرون أو دوميسيانُس. وقد يكون وحش البرّ المذكور في الرؤيا، ذاك الذي يطغي التسالونيكيّين بالنسبة إلى يوم الربّ. لماذا الانتظار والجهاد؟ يوم الربّ جاء وانتهى كلُّ شيء. لهذا تعودون إلى البطالة والكسل.

وكما عاد سفر الرؤيا إلى نصوص العهد القديم، كذلك عادت ٢تس. ونقرأ دا ٩: ٢٥-٢٦ عن الواقف أمام "رجل المعصية" الذي اسمه "نبوخذ نصّر". الاضطهاد مريع في الجماعة الملتئمة حول الهيكل ومدينة أورشليم، وهي تتطلّع إلى عهد من التسامح مع الفرس.

٢٥ فاعلم وافهم أنّ من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى مجيء الرئيس الذي مسحتُه، اثنان وستُّون أسبوعًا، فتعود تُبنى ساحةُ المدينة وسورها، ولكن في وقت يكون فيه ضيق

٢٦ وبعد اثنين وستّين أسبوعًا، يُقتَل المختار الذي مسحتُه ولا من يدافع عنه، ويأتي رئيس بجيشه، فيخرّب المدينة والمقدس. وكما بالطوفان يقضي عليهما، فيحين الحرب والخراب اللذان قضى الله بهما.

الإطار هو احتلال أورشليم ونهاية العبادة في الهيكل سنة ١٦٧ ق.م. والممسوح هو رئيس الكهنة أونيا الثالث الذي ذُبح سنة ١٧٠ ق.م. (٢مك ٤: ٣٤). والذي قتله "لم يراعِ حُرمة القانون". ولكنّ نهاية هذا "الملك الشرّير" صارت قريبة.

وإذ يتحدّث دانيال عن أنطيوخس الرابع أبيفانيوس يقول فيه:

١١: ٣٦ ويفعل الملك كما يشاء ويترفّع ويتعاظم على كلّ إله، ويتكلّم الأباطيل على إله الآلهة، وينجح إلى أن يحين وقت السخط، فيعمل الله عمله.

فأنطيوخس "ينطق بأقوال ضدّ الله العليّ، ويضايق قدّيسيه، ويظنّ أنّه يغيّر الأزمنة والشريعة" (دا ٧: ٢٥)، فكيف تصرَّف المؤمنون لكي يفهموا معنى الاضطهاد؟ قال لهم دانيال في ١١: ٣٥:

فيسقط بعض العقلاء، ويكون سقوطهم سببًا لتمحيص الشعب وتنقيته وتطهيره، إلى أن يحين الوقت الذي حدّده الله.

فالله نفسه يتدخّل أمام ضعف المؤمنين. فماذا يستطيعون أن يفعلوا ورئيسهم في سفر الرؤيا هو "الحمل" في وجه رومة وعظمتها وجيوشها؛ غير أنّ النهاية آتية. عندئذٍ يتذكّر المسيحيّ كلام الربّ: "من يثبت إلى النهاية، فذاك يخلص" (مت ٢٤: ١٣).

١- علامات يوم الربّ

نجد في ٢: ١-١٢ عرضًا كاملاً، فيه يأخذ الكاتب موقفًا أمام الوضع الذي في تسالونيكي. هناك الغليان والهيجان. فزمنُ الربّ والاضطهاد يساعد على خلق الإشاعات الكاذبة، والآمال التي لا أساس لها، والأخبار المختَلقة. هي حالة إنذار واستنفار[١].

أمّا النصّ فجاء في ثلاثة أقسام: علامات يوم الربّ، الجحود ورجل المعصية (١-٥). سبب التأخير: العائق (٦-٨أ). وأخيرًا، مجيء المناوئ للمسيح ورافض الربّ (٨ب-١٢).

الموضوع واضح: مجيء الربّ واجتماع المؤمنين لديه. طلب منهم بولس أن لا يتبلبلوا. وصلت إليهم نبوءةٌ أُرسلها روح أو كلمة، أو رسالة من بولس نفسه. ولكن الوقت ما حان بعد، فلا بدّ من مجيء الجحود ورجل الإثم. ويُنهي الرسول كلامه: "أما تذكرون ما كنت أقوله لكم؟"

لقد علم بولس أنّ البلبلة تهدّد الكنيسة، لأنّ بعض الأشخاص "استندوا" إليه، فأكّدوا أنّ يوم الربّ جاء. تحدّثنا عن أشخاص، وفي الواقع نبقى هنا في الغموض لأنّ ٢تس ترفض الإفصاح عن المعارضين (١كور ١٥: ٢٠؛ غل ١: ٧)[٢].

هذا لا يعني أنّ المجيء الذي قُدِّر في ١تس ٤: ١٦ يتمّ الآن، بل هو قريب بحيث لا يُحسَب حساب لأيّ شيء آخر[٣]. لهذا تزعزع[٤] المؤمنون وارتعبوا[٥]، خصوصًا الضعفاء واللاثابتون، بحيث تنتقل هذه الحالة إلى الجماعة كلّها. تزعزعت الجماعة، ارتعبت، لأنّ الذين أحدثوا فيها هذه الحالة، استندوا إلى الرسول نفسه. هنا نقول بشكل عابر: انطلقت ٢تس من ١تس وأعطت جوابًا جديدًا لوضع جديد. في ١تس، ظنّ المؤمنون أنّ الوقت قريب، وأنّ المسيح آتٍ عاجلاً، في عجلة لا تتحمّل الانتظار. في ٢تس، نفهم أنّ لاحاجة بعدُ إلى الانتظار. هكذا بان خصبُ كلام الله، فأعطى الجواب لوضعين مختلفين كلَّ الاختلاف. وفي أيّ حال، يكون التجمُّع[٦] لدى المسيح. تلك فكرة جاءت من العالم اليهودي[٧] الذي تطلّع إلى تجمُّع القبائل في نهاية الأزمنة[٨]. وقد نَسبت مزامير سليمان هذا العمل إلى المسيح: "حينئذٍ يجمع شعبًا مقدَّسًا يقوده في البرّ" (١٧: ٢٦)[٩].

أ- وسائل ثلاث (١-٣أ)

وسائل[١٠] ثلاثة حرّكت البلبلة. وردت ثلاثة أسماء بدون أل التعريف: روح، كلمة، رسالة[١١]. هذا يعني أنّها حصلت ويمكن أن تحصل أيضًا. الروح هو روح النبوءة. قد يكون "نبيّ" جاء وتكلّم باسم الرسول، كما اعتادت

(١) R. RIGAUX, *Saint Paul. Les épîtres aux Thessaloniciens* (Etudes Bibliques), Paris, 1956, p. 644-680; ici p. 644-645.

(٢) Ch. MASSON, *Les deux épîtres de Saint Paul aux Thessaloniciens*, Paris, 1957, p. 93-94.

(٣) الفعل المذكور Ενιστημι: يكون هنا. يكون حاضرًا. أجل، اقترب المجيء ولا مجال للخطأ.

(٤) σαλευω: زعزع، حرّك، تقاذف. ويترافق الفعل مع απο του νοος. هذه البلبلة أصابت الفكر، بحيث لا يستطيع المؤمنون أن يحكموا على الأوضاع الحكم الصائب.

(٥) Θροεω. يُستعمَل فقط في المجهول: أرعِب، ترك الآخرين يرعبونه. هذا الرعب يأتي في مر ١٣: ٧: فإذا سمعتم بالحروب، فلا ترتعبوا. رج مت ٢٤: ٦.

(٦) επισυναγώγη. رج حاشية ١، ص ٦٤٧-٦٤٨. نقرأ اللفظ في العهد القديم، هنا وفي عب ١٠: ٢٥: "لا تنقطعوا عن الاجتماع، كما اعتاد بعضكم أن يفعل". غير أنّ الفعل επισυναγειν يرد في مت ٢٣: ٣٧ وز (أردت أن أجمع بنيك)؛ ٢٤: ٣١؛ لو ١٧: ٣٧ (تجتمع الغربان). الفعل يتحدّث عن اجتماع عاديّ. أمّا الاسم فيُحيلنا إلى الإطار الإسكاتولوجيّ.

(٧) S. LEGASSE, *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens*, Paris, Cerf, 1999, p. 381.

(٨) أش ٢٧: ٣ (وفي ذلك اليوم، يُنفَخ في بوق عظيم، فيجيء المشتّتون... ويسجدون للربّ): سي ٣٦: ١ (أجمع أسباط يعقوب كلّهم، وأعد إليهم ميراثهم)؛ ٢مك ٢: ٧-٨ مع لفظ επισυναγωγη: الله يجمع شعبه. هو تجمُّع سماويّ، في الآخرة.

(٩) بولس الفغالي، **مزامير سليمان وصلوات في المجامع**، الرابطة الكتابيّة، ٢٠٠٣، على هامش الكتاب، ١١، ص ٦٣.

(١٠) الأداة اليونانيّة δια تدلّ على الوسيلة، لا على السببيّة. لو كان الأمر كذلك لقلنا υπο

(١١) Πνευμα, λογος, επιστολη.

الكنيسة أن ترى[١٢]. هذا الإنسان حسب نفسه "نبيًّا"، فلا نثق به. إعتبر أنّه يحمل وحيًا من عند الربّ على مثال الأنبياء في الجماعات الأولى.

ثمّ تأتي "الكلمة". هي كلمة من كلمات عديدة. ومثلها أتت وتأتي كلمات عديدة تقول لكم: المسيح في البرّيّة، المسيح داخل البيوت (مت ٢٤: ٢٦). هذا القول، شأنه شأن النبوءة، قد يكون تعليمًا نَالتْه الجماعة، فربط نفسه بروح الله. وربّما قال المضلّلون: هي كلمة وردت على فم بولس، في السرّ أو في العلن.

والوسيلة الثالثة: رسالة اعتبرت أنّها من بولس أو من رفاقه، فأضلّت المؤمنين أو بلبلتهم. "كأنّها منّا"[١٣]. لا شكّ في أنّ الكاتب لا يعود إلى ١تس. بل إلى رسالة كاذبة جُعلت على اسم بولس. ولكن سواء كانت الرسالة المذكورة هي ١تس أو رسالة أخرى، فنحن نفهم أنّ المجيء قريب جدًّا، لأنّ بولس ورفاقه يكونون حاضرين فيه (١تس ٤: ١٥، ١٧). وبقيت خطوة واحدة، فقالوا: هي قريبة، هي هنا. وهكذا تكون ٢تـ تحذيرًا من تفسير خاطئ للتعليم الإسكاتولوجيّ الذي نقرأه في الرسالة الأولى[١٤]. بل جاء تفسير أكثر جذريّة قال: دوّن الكاتب ٢تس فحاول أن يزيح ١تس من التداول، ويُحلّ محلّها ما أنتجه هو[١٥]. في الواقع، ما من شيء يؤكّد هنا أنّ الكاتب يفكّر في رسالة بولسيّة محدّدة. فاللفظ "إبيستولي"[١٦] بدون أل التعريف يبقى غامضًا. فالكاتب الذي عرف أنّ بولس كتب رسائل، وقرأ بعضًا منها، تطلّع إلى تأثيره على المؤمنين من هذه الجهة دون أن يشير إلى رسالة خاصّة. هو المعنى العام في خطّ لفظين سابقين: روح، كلمة.

في أيّ حال، في الجماعة (أو الجماعات) التي توجّهت إليها هذه الرسالة، لا شكّ في أنّ بعض المسيحيّين نشروا البلبلة حين أعلنوا أنّ "يوم الربّ"[١٧] هو هنا[١٨]. أو أنّه

(١٢) أع ١٥: ٣٢. يتحدّث عن يهوذا وسيلا النبيّين؛ ٢١: ١٠ (جاء نبيّ اسمه أغابوس). رج ١كور ١٢: ٢٨ حيث يُذكر الرسل والأنبياء. مثل هذا الروح نتعرّف إليه كما في ١كور ٢: ١٣؛ هل هو صادق، هل هو كاذب.
G. D. FEE, *The First Epistle to the Corinthians*, NIC, Grand Rapide, 1987, p. 596-597.
هذا ما يبعدنا عن ١يو ٤: ١-٣ الذي يميّز روحَين: واحد من الله وآخر من إبليس. كما يُبعدنا عن ١تم ٤: ١ والكلام عن روح الله الذي ألهم الأنبياء في الماضي.

(١٣) Ως δι ' ημων. هناك من يربط "منّا" بالوسائل الثلاث: نبوءة منا، كلمة منا، رسالة منا. يبدو ذلك صعبًا، ولاسيّما حين نتكلّم عن "روح". فكيف يأتي "روح" من الرسل؟ رج حاشية ٢، ص ٩٤.

(١٤) W. TRILLING, *Der Zweite Brief an die Tessalonicher*, EKF, 14, Zurich-Neukrichen, 1980, p. 76-77; F. BRUCE, *1 and 2 Thessalonians* WBC, 45, WACO, 1982, p. 164; C. L. MEARNS, "Early Eschatologital Development in Paul: The Evidence of I and II Thessalonians", *New Testament Studies*. 27 (1980-1981), ici p. 137-157.
اعتبر هذا الأخير أنّ ٢تس من تأليف بولس الذي تطوّر في تفكيره بين رسالة وأخرى.

(١٥) A. LINDEMANN, "Zum Abfassungizwech der Zweiters Thessalonicherbriefes", in *Zeitschrift für die neuteestamentliche Wissenshaft*, 68(1977), p. 35-47.
لهذا نشر هذا الكاتب ٢: ٥ كما يلي: "الرسالة" التي يشير إليها النصّ، قد تكون ٢تس نفسها.

(١٦) أي الرسالة. رج ٣: ١٤: "إذا كان بينكم من لا يطيع كلامنا في هذه الرسالة، فلاحظوه..." δια της επιστολης.
حين يسمع المؤمنون توجيهات بولس، يكونون متأكّدين أنّ عملهم يتوافق مع مشيئة الله والمسيح. مع الفعل الذي يرافق τυπακυειν في ٢تس ١: ٨ مع ευαγγελιον: الإنجيل.

(١٧) H ημερα του κυριου نلاحظ وجود أل التعريف قبل المضاف والمضاف إليه. نتذكّر هنا أنّ يوم الربّ الذي عنى في القديم دينونة الله والخراب المتأتّي عن هذه الدينونة (عا ٥: ١ ٨)، كما عنى "يوم غضب الربّ" (صف ١٤: ١٨) المسلّح بالسلاح الحربيّ. عنى في العهد الجديد "مجيء الربّ". رج ١كور ١: ٨؛ ٥: ٥؛ ٢كور ١: ١٤. ونضيف "يوم المسيح" في فل ٢: ١٦.

(١٨) ενεστηκεν: هو حاضر. رج غل ١: ٤. لا يعني: اقترب. رج εγγικεν في مر ١: ١٥ وز؛ في ١تس ٢: ١٦. ولا "وصَلَ منذ بعض الوقت" عكس نظرة M. J. J. NEWKEN, *2 Thesslonicians* NTR, Londres, New-York, 1994, ad huc; mais surtout "Paradise Regained or Still Post Eschatology and Director by Behavior in 2 Thessalonians, in *New Testament Studies*, 38 (1992), p. 271-289.
اعتبر الكاتب أنّنا إن ترجمنا الفعل بالحاضر القريب نلغي الطابع "الهرطوقيّ" في الرأي الذي نستنتجه من السياق.

حاصل قريبًا. والدليل على ذلك هذه الحمى السيولوجيّة الدينيّة بنتائجها السلبيّة.

اعتبر بعضهم[١٩] أنّ هذا المقطع هو تأمين لإسكاتولوجيًا غنوصيّة، تشبه ما نشتفّ في ٢تم ٢: ١٨. فنحن نقرأ مثلاً في إنجيل توما (القول ٥١): قال له تلاميذه: "في أيّ يوم تتمّ راحةُ الموتى، وفي أيّ يوم يأتي العالم الجديد؟" فقال لهم: "ذاك الذين تنتظرون قد جاء، ولكنّكم لا تعرفونه"[٢٠]. غير أنّ هذا الموقف لا يتماهى مع ٢تس حيث "يوم الربّ" المعروف لدى الكاتب ولدى القرّاء، يُبعدهم عن النظرات الغنوصيّة، ويبيّن المنظار المقبل كما نراه في كتب الرؤى (حاشية ١٥، ص ٤١). وهذا ما يثبته البرهان في آ٣–٨ الذي لم يؤثّر في يقينات الخصومين الغنوصيّين، على ما يبدو[٢١]. قال هؤلاء إنّ هذا الغليان الجليانيّ المؤسَّس على انتظار المجيء (باروسيا) في الوقت القريب، لم يحصل في الكنائس يوم دُوِّنت ٢تس. مثلُ هذا الرأي يجعلنا ننسى أنّ هذا "الغليان" ما زال حاضرًا حتّى في أيّامنا[٢٢].

هنا نفهم فائدة تدخل لا يخاف من استعمال الوسائط الكبرى، فيلجأ إلى اسم بولس ويختفي وراء سلطته، ليوقف هذا الانقلاب في الجماعة، ما دام الوقت مؤاتيًا. مثل هذه البلبلات قد تتحوّل خيبة أمل إن لم يحصل الحدث المنتظر كما كان متوقّعًا. وبالتالي إلى ضرر كبير على مستوى الإيمان. من هنا جاءت النصيحة في آ٣أ، موجزة، في امتداد التنبيه السلبيّ (آ٢، لا تتزعزعوا)، جاءت في شكل ناشط وشخصيّ: لا يأتي أحد فيضلّ المؤمنين فيجعلهم يصدّقون أنّ المجيء (باروسيا) صار قريبًا جدًّا. هذا يعني أنّهم لا يعيرون آذانهم لمثل هذه الأقوال من أين أتت، أو في الشكل التي ترد. كلُّ هذا يجعلنا قريبين من التنبيه الذي نقرأه في "الرؤيا الإزائيّة"، تجاه المجيئات الخادعة لمسحاء كذبة، "إيّاكم أن يضلّلكم أحد" (مر ١٣: ٥). وفي آ٢١–٢٢: "فإذا قال لكم أحد: ها هو المسيح هنا، أو ها هو هناك! فلا تصدّقوه. فسيظهر مسحاء دجّالون، وأنبياء كذّابون، يعملون آيات ومعجزات، ولو أمكنهم لضلّلوا الذين اختارهم الله".

ب– الكفر ورجل المعصية (آ٣ب–٥)

قبل المجيء، باروسيا، يأتي الكفر ورجل المعصية. في التقليد اليهوديّ الجليانيّ، الكفرُ هو أحد مظاهر الضيق الكبير في نهاية الأزمنة. أمّا أصل هذا المعتقد فيعود إلى المحاولة التي قام بها أنطيوخس أبيفانيوس ليفرض الحضارة اليونانيّة على اليهوديّة ويُلغي عبادة الإله الواحد الذي هو. في ذلك الوقت مات عددٌ كبير من المؤمنين. واليوم، حين تُكتَب ٢تس، هل يكون الكفرُ عامًّا والفساد الخلقيّ؟ بحسب السياق، ينطبع الكفر بطابع دينيّ حصريّ، بتمرُّد على الله. يتجسّد في رجل الكفر والمعصية.

أوّلاً: الكفر أو الجحود

نبدأ بقراءة سفر عزرا الرابع مع كلام عن جحود يرتفع ويرتفع فيصل إلى الذروة. "ها تأتي أيّام، تمسك فيها رعبةٌ عظيمة سكّانَ الأرض. تختفي

(١٩) W. SCHMITHALS, *Paulus und die Gnostiker "Untersuchungen Zu den kleinen Paulus Briefen,* Th F 35, Hambourg, 1965; p. 146-150; W. MARXEN, *Einleitung in das Neue Testament,* 1964 (2ème éd), p. 40-41

(٢٠) نجد في هذا القول صدى لما في لو ٧: ١٩ وز (هل أنت هو الآتي)؛ يو ١: ٢٦ (بينكم من لا تعرفونه) وكان تقارب مع في نجع حمّادي. *Le Traité de ls Résurrection,* Québec, 1983, p. 12, 20; M. L. PEEL, *Gnosis und Auferstehung. Der Brief an Rheginos von Nag Hammadi.*

(٢١) Bruce (حاشية ١١), p.166.

(٢٢) روى Hippolyte في **تفسير دانيال** ٤ ١: ١٨–١٩ حدثين. الأوّل عن أسقف سوريّ جرّ إلى البرّيّة مجموعة من المؤمنين مع النساء والأطفال، إلى لقاء المسيح. والثاني عن نبوءات أسقف في البنطس يعلن كما في ٢تس: "يوم الربّ هو هنا". وهكذا زرع الرعب والكسل بين أفراد الرعيّة. راجع أيضًا ما حصل في فينيقية وفي فلسطين على ما روى قلسيوس. ORIGENE, *Contre Celsius,* VII, 8, SC 150, Paris, 1960, p. 32-33

طريق الحقيقة وتكون الأرض بلا إيمان. ويتكاثر الجور ويزداد أكثر ممّا تراه الآن، بل أكثر ممّا سمعتَ عنه في ما مضى[٢٣] والكفر لا ينحصر في الكنيسة، بل يكون ظاهرة كونيّة.

"أبوستاسيا"، مع أل التعريف. ولا شرح يرافق. هذا يعني أنّنا أمام معطى معروف لا يحمل النقاش، لدى الكاتب كما لدى القرّاء. "أبوستاسيا" تعني الابتعاد والوقوف جانبًا. نقرأ مثلاً في تث ٣٢: ١٥: "نسوا الربّ الذي صنعهم، وابتعدوا عن الله مخلّصهم"[٢٤]. في ١مك ١: ١٥، صار كلام عن خيانة العهد المقدّس. وفي ١مك ٢: ١٩: ارتدّوا عن دين الآباء.

ثانيًا: رجل المعصية[٢٥]

تبدأ هذه العبارة مع "أل التعريف". هو "شخص" معروف. نستطيع أن نقول أيضًا: الرجل العاصي، الرافض. نجد في اختلافة نصوصيّة: رجل الخطيئة[٢٦].

"أنوميا" هي حالة مَن لا شريعة له. أو رافض شريعة الله كما أعلنها موسى. أو يعني: من يعارض الشريعة. هذا يعني حكمًا على الخاطئ الذي عرف الشريعة وبالتالي لم يعمل بها. يعود اللفظ مرارًا في السبعينيّة. الصفة "أنوموس" يدلّ على إنسان لا شريعة له، كما يدلّ على من يتصرّف وكأنَّ لا وجود للشريعة[٢٧]. في العالم اليهوديّ، جمع "أنوموس" يدلّ على الوثنيّين[٢٨].

في العهد الجديد، تفرّد متّى، فاستعمل "أنوميا" في سياق مسيحانيّ. قال يسوع: "لا أعرفكم. أمضوا عنّي يا فعلة الإثم" (مت ٧: ٢٨). هذا ما يعود بنا إلى مز ٦: ٩ (٨ في السبعينية): "ابتعدوا عنّي أيّها الأثمة"[٢٩]. وفي نهاية العالم، يأتي الملائكة فينتزعون من الملكوت كلَّ أهل الشكوك والذين يرتكبون الإثم (مت ١٣: ٤١). قبل ذلك، سبق يسوع ودعاهم: المفسدين، الأشرار، أولئك الذين زرعهم إبليس، عدوّ أبناء الملكوت (مت ١٣: ٣٨-٤٣). والمقطع الثالث في إنجيل متّى ينطلق من "الرؤيا الإزائيّة" (مت ٢٤: ١٢): "ويعمّ الفساد. فتبرد المحبّة في أكثر القلوب[٣٠].

ثالثًا: ظهور رجل المعصية

هذا "الرجل" يظهر، يكشف عن نفسه[٣١]، مثل المسيح في المجيء (١: ٧: ظهور يسوع من السماء). هو رجل[٣٢]،

(٢٣) ٤عز ٥: ١-٢. إذا تابعنا قراءة النصّ نكشف قوى كونيّة تعود بنا إلى الشواش. رج **اليوبيلات** ٢٣: ١١-٢٥؛ **أخنوخ الأوّل** ٩١: ٧؛ ٩٣: ٩؛ **صعود موسى** ٥: ٧؛ يعود الموضوع في ١تم ٤: ١ (يرتدّون عن الإيمان في الأزمنة الأخيرة)؛ ٢تم ٣: ١-٩؛ **الديداكيه** ١٦: ٤.

(٢٤) απεστη في العبريّة "ن ب ل".

(٢٥) Ο ανθρωπος της ανομιας إن حرف α يعني الغياب. وνομος يدلّ على الناموس والشريعة. هو الرافض لوصايا الله وأحكامه.

(٢٦) αμαρτια

(٢٧) *Politique* 203 E

ανομος μοναρχια

(٢٨) ανομοι رج مز سل ١٧: ١٨. ونقرأ في قاعدة الجماعة (قمران) ٣: ٢١: "بين يدي ملاك الظلمة، يكون حكمُ أبناء الكفر".

(٢٩) في اليونانيّة οι εργαζομενοι την ανομιαν: يا من يصنعون الإثم

(٣٠) Δια το πληθυνθηναι την ανομιαν

(٣١) αποκαλυπτειν في آ٣ب، ٦-٨. هناك من رأى في رجل المعصية "العالم اليهوديّ الفرّيسي" في زمن بولس، حين اضطهدوا المسيحيّين. M. BRUNEL, "De Homine peccati 2 thes 2, 1-12", in *Verbum Domini*, 35 (1957), p. 3-33.
يفترض هذا الكاتب أنّ ٢تس دُوِّنت بيد بولس الرسول، فيرى في هذا النصّ امتدادًا لما في ١تس ٢: ١٤-١٦. ولكن حين نعتبر أنّ ٢تس دُوِّنت بعد موت الرسول، واتّخذت اسمه، يسقط مثل هذا القول.

(٣٢) لا تعني لفظة "أنتروبوس" في ذاتها أن يكون الكافر "انتي بروفاتيس"، المناوئ للنبيّ، وهذا في مقابلة مع "رجل الله" في تث ٣٣: ١؛ ١مل ١٢: ٢٢. C. H. GIBUN, "Contra periculum imminentis Dei (2Th 2)", *Verbum Domini,* 46(1967), p. 23-31. Et surtout Id, *The Threat of Faith: An Exegetical and Theological Re-examination of 2 Thessalonians 2,* An. Bibl. 31, Rome, 1965, p. 66-70, 106-107; Id, "2 Thessalonians 2 Re-read as Pseudepigraphical: A Revised Reaffirmation of the Threat to Faith" dans R. F. COLLINS (ed), *The Thessalonian Correspondence*, p. 462-463.

لا إبليس ولا الشيطان، الآتي من أعماق اللجّة. فقد نستطيع أن نرى في هذا الرجل العاملَ الكبير لدى القدرة الشيطانيّة. نستطيع هنا أن نقابل الدور الإسكاتولوجيّ الذي يلعبه بليعال في العهد القديم. نقرأ مثلاً في وصيّة لاوي (٣: ٣): "في السماء الثالثة تُوجَد فرق المخيَّمات (حيث يقيم جيوش الملائكة) المكوَّنة لتنتقم، في يوم الدينونة. من أرواح الضلال وبليعار". وقالت وصيّة يسّاكر (٦: ١): "فاعلموا إذًا، يا أبنائي. في الأيّام الأخيرة، يترك أبناؤكم البساطة، ويتعلّقون بالجشع، يتخلّون عن البرارة، ويتعاطون الخصوصيّة. ينسون وصايا الله ويتعلّقون ببليعار"[٣٣].

ما قيل شيء عن الموضع الذي منه جاء، ولكنّنا نعرف سمته وعمله. الصفة الخاصّة به هي "أنوميا". هي صفة إجماليّة تشمل، في العهد القديم[٣٤]، وجودًا انطبع بالرفض العمليّ لشريعة الله. في المناسبة، منح العالم اليهوديّ القديم هذا اللفظ رنّة إسكاتولوجيّة. قالت وصيّة نفتالي (٤: ١): "أقول لكم في هذا، يا أبنائي، لأنّي قرأتُ في كتاب أخنوخ، أنّكم أنتم أيضًا تبتعدون عن الربّ. وتسلكون بحسب شرّ الأمم[٣٥]، وتقترفون كلّ جرائم سدوم".

جاء العهد الجديد في هذا الخطّ التقليديّ، والشخص الذي نتكلّم عنه هنا يتحدَّد بـ"أنوميا". فيه المعارضةُ للأمر الإلهيّ، هو جوهره العميق وإكليله. ولا نجد ما يوازي هذه الصورة، في المعنى الحصريّ للكلمة، في العالم اليهوديّ. و"رؤيا إيليّا" التي أبرزتها، هي موضوع صياغة جديدة تستعمل معطيات العهد الجديد. والدور الأساسيّ للمسيح في الإسكاتولوجيّا المسيحيّة أنتج هذا الرأي المعاكس.

وجاء مرادف آخر في خطّ الأوّل، رجل المعصية هو أيضًا ابن الهلاك[٣٦] المعدّ للعقاب الإلهيّ (آ٨). "أبولايا" هي دمار العدوّ، بحيث لا يستطيع بعد أن يسيء إلى أحد. وإن قُتل، كما قالت آ٨، فهو ما عاد إلى العدم، بحيث يستطيع أن يحتمل عقاب جهنّم.

وصوَّر فعلان كيف يتصرَّف ذاك الذي نستطيع أن ندعوه "المناوئ لله"[٣٧]. جاءا في اسم الفاعل. الأوّل يعني: واجه، عاكس، قاوم، عارض. وفي النهاية هو العدوّ (ش ط ن في العبريّة). هنا نقرأ زك ٣: ١: "والشيطان واقف أمامه ليقاومه". والثاني يدلّ على الترفُّع والتعالي. نحن أمام مقاومة متكبِّرة لكلّ ما هو إلهيّ ومقدَّس. إنّه يضع يده على الهيكل، كما يعتبر نفسه إلهًا. هو وجه كريه يتميَّز بالكفر والكبرياء والتجديف.

يعمل هذا "الشخص"، فيتدخَّل المسيحُ ليعاقب هذا الشرّير في مجيئه. أراد أن يقف في وجه الله، مثل أنطيوخس (دا ١١: ٣٦)، بل أن يرفع نفسه فوق (ع ل، في العبريّة) الله. أو ما يقولون: هو الله، أصبح هذا "المعاند" وحده الله، وزالت سائر الآلهة، بمن فيها يهوه، الإله الواحد. هذا ما يجعلنا في خطّ ١كور ٨: ٥ التي تتحدَّث عن آلهة "يزعم الناس أنّهم آلهة". وهكذا يصل التجديف إلى الإله الحقيقيّ. أما هكذا قالت بابل: أنا

(٣٣) رج أيضًا صادوق (قمران) ٤: ١٣؛ الحرب ١: ١، ١٣؛ ٤: ٣.

L. J. LEITERTE PEERBOLTE, *The Antecedente of Antichrist. A Tradition-Hostorical Study of the Earliest Christian View on Eschatological Opponents*, JSJ. S. 49, Leyde, 1996, p. 94-95.

(٣٤) عادة في العبريّة، يقابل "ع و ن" ولكنّ هناك ألفاظًا أخرى. رج W. GUTBROD, "Anomia", in *ThWNT*, t. IV, p. 1070-1077

(٣٥) Kata pasan anomian ethnôn

I. de la POTTERIE, "Le péché c'est l'inquité (1 John 3, 4)", *Nouvelle Revue Théologique*, 78(1956), p. 785-797.

(٣٦) Ο υοις της απωλειας

(٣٧) αντικειμενος واسم الفاعل Anti-Dieu, αντικεισθαι, Lc 13, 17; 21, 15;

Dans 1 Clem C1, 1 c'est le diable.

وحدي، ولا أحد غيري. وهكذا قال أنطيوخس حين وضع صنم زوش في الهيكل. والملك صورة عن زوش: يستحقّ العبادة، وتُقدَّم له القرابين حيث عرشه يتربّع في وسط الهيكل.

والهيكل، هو في الأصل هيكل أورشليم. وصار هنا رمزًا، كما في سفر الرؤيا (١١: ١-٢: هيكل الله والمذبح، وعُدّ الساجدين فيه). كلّ هذا صدى الاضطهاد دوميسيانُس (٨١-٩٦). هذا الاحتلال الإسكاتولوجيّ للاهوت في إطار العبادة، لا يجد ما سبقه ولا يوازيه، حتّى وإن اعتبرنا أنّ الكاتب تأثّر بدانيال. أو بحزقيال حين الكلام عن ملك صور. "تكبر قلبُك فقلت: أنا إله[٣٨]، وعلى عرش إله جلستُ في قلب البحار" (حز ٢٨: ٢). وتمثال كاليغولا الذي كاد ينجّس الهيكل. كلّ ما نقرأ هنا هو نتيجة مخيّلة الكاتب، ليُدخل قرّاءه في عالم الرؤى والجليان، تجاه هذا الكفر الفظيع، يُبرز انتصار المسيح على الشرّ[٣٩].

٢- العائق والمانع (٢: ٦-٨أ)

ما ظهر رجل المعصية، ولا انكشف وجهه. والعلامة المنتظرة لم تحصل. لماذا؟ لأنّ شيئًا أو رجلاً[٤٠] أعاق هذا الظهور. فالمناوئ للمسيح له ساعته، والوقت السانح له. كما حدَّده الله وثبّته. فالتاريخ والزمن هما في يد الله. فله المبادرة الكاملة، هنا وفي سائر النصوص الجليانيّة. كلّ شيء يتمّ في علم الله السابق، وفي ما يحدّد من أمور.

أجل، ما وصلنا بعد إلى تلك الساعة. وقبل الكلام عن هذا العائق الذي منع ظهور رجل المعصية، يُطرَح سؤال بلاغيّ (٦أ): يجب على التسالونيكيّين أن يتذكّروا ما نالوا من تعليم (١تس ١: ٥؛ ٢: ١ي؛ ٣: ٣-٤). وجاء الكلام في صيغة المتكلّم المفرد: أنّي أنا. وذلك بعد الجمع في آ١ (اجتماعنا، نحن). نشير إلى أنّ صيغة المفرد سمة من سمات الكتب بأسماء مستعارة[٤١]. وصيغة الماضي المتواصل، تعني أنّ التعليم لم يُعطَ مرّة واحدة، بل أكثر من مرّة، وبشكل عاديّ. إلى مثل هذا "التعليم" استند الكاتب، الذي هو في المدرسة البولسيّة، لا إلى رسالة خاصّة. قد يكون قرأ ١تس وتأمّل فيها. ومنها انطلق ليقدّم تعليمًا جديدًا يتوافق والحاجة الجديدة التي يعيشها قرّاؤه.

أ- أنتم تعرفون (٦أ-٧)

نحن هنا في قلب القطعة التي نقرأ (آ١-١٢). سمع القرّاء ما علّمهم "بولس" في الماضي، فانتظروا "الآن" ما يقوله لهم.

أوّلاً: العائق

في صيغة الحياد، هو "الإمبراطوريّة الرومانيّة" التي تتجسّد في الإمبراطور[٤٢] ذاك كان رأي أوّل، ولكن لا كلام عن دور الإمبراطوريّة في تاريخ الخلاص. هي لا تبدو خصم المسيحيّين، بل حارسة النظام العامّ كما في روم ٧: ١-٣ (رج ١بط ٢: ١٣-١٧). ورأي ثانٍ: العائق هو "ناشط شرّير" بدأ يعمل في "سرّ المعصية". ولكنّه في وقت محدَّد، يُبعَد ليستطيع الكافر أن يدخل على مسرح الأحداث[٤٣]. والجواب: لسنا أمام صورة سلبيّة، بل إيجابيّة. والرأي

---

(٣٨) Θεος εγω ειμι

(٣٩) هناك من حاول أن يماهي هذا "الرجل" مع شخص في التاريخ المعاصر. هذا لا فائدة منه. كما لا فائدة من وضع الأسماء والأحداث في سفر رؤيا يوحنّا.

(٤٠) مع أل التعريف المذكّر ο κατεχων أو المحايد والمحيّر το κατεχων

(٤١) رج ١تس ٢: ١٨؛ ٣: ٥؛ ٥: ٢٧. رج N. BROX, *Falsche Verfasserangahen, Zur Erklärung der frühchristlichen Pseudepigraphie*, SBS, 79, Stuttgart, 1975, p. 57-58.

(٤٢) هذا ما نجده عند آباء الكنيسة والكتّاب. ترتليانُس مثلاً. رج O BETZ, "Der Katechon", *New Testament Studies*, 9 (1962-1963), p. 276-291.

(٤٣) J. E. FRAME, *Epistles of St Paul to the Thessalonians* ICC, Edimbourg, 1912, p. 261-262. قارب موقفه ممّا نقرأ في نهاية إنجيل مرقس.

الثالث مع الاسم في المذكّر: العائق هو الله نفسه. وفي صيغة الحياد: مخطّطه الخلاصي[٤٤]. ولكن، أهكذا يخبّئون الله؟ فكان نداء يرى هناك الكرازة الإنجيليّة، مع تفضيل عمل الله بواسطة وجه ملائكيّ ينسحب في الوقت المحدّد بأمر من الله[٤٥]. هناك اختلافة رأت في "العائق"، تأخُّر المجيء الذي سببه الله. ولكن الفعل "كاتاخاين" لا يعني أخَّر، بل أعاق. في الرأي الرابع، هي كرازة الإنجيل بواسطة المرسلين المسيحيّين. وبعد هذا العمل، تكون النهاية[٤٦]. استلهم هذا الرأي مر ١٣: ١٠ وز (إعلان البشارة إلى جميع الشعوب) مع أنّ المنظار مختلف. والرأي الخامس والأخير يعتبر أنّنا أمام أنبياء كذبة بقيادة فرد (أو حركة) يعيش مواهبيّة وثنيّة مقنّعة، بحيث يضع يده على قسم من الجماعة[٤٧].

ثانيًا: جواب مقترح

نبدأ فنقول إنّ طبيعة العائق هي صالحة وإيجابيّة. ففي عالم الجليان، لا يمكن أن نتصوَّر قوّة شرّيرة تلي قوّة شرّيرة فتضيّق عملها. نحن بالأحرى أمام "صدّ" موقّت للشرّ ولهجمته الأخيرة. في رؤيا يوحنّا مثلاً، يمنع الملائكة الرياح من العمل للحفاظ على الأرض والبحر والأشجار (رؤ ٧: ١). وإبليس يقيَّد أيضًا خلال ألف سنة (رؤ ٢٠: ١-٣). فتأخُّر "الكافر" الذي ليس بعدُ هنا، يدلّ على أنّنا لا ننتظر المجيء في القريب العاجل. ونضيف: إن كان رجل المعصية قد أعيق في مجيئه بواسطة ناشط برمَجَهُ الله لهذه الغاية، وهو لا يُزال إلاّ بعد وقت يرتّبه الله وحده، فهذا يؤخّر فقط الاستحقاق، ويوقف كلّ حمّى متسرّعة تحاول أن تستبق الأمور. لا شكّ في أنّ الأمور لا تسير أفضل مسيرة، وسرّ الإثم ما زال يعمل، غير أنّ هناك منعًا للاجتياح الأخير للشرّ.

ب- زوال العائق (٨ آ)

حين يزول العائق الذي يمنع مجيء رجل المعصية، حينئذٍ يدخل إلى العالم. فمع ٨ آ نجد المنظار الذي رافقناه في ٧آ-٨. لا يتوقّف الكاتب هنا عند البراهين التي ترافق مجيء الشرّير، بل ينتقل حالاً إلى العقاب الذي ينتظره، ليؤكّد حالاً للقارئ، بأنّ ذروة الشرّير لن تطول بعدُ.

وما أن يُذكر "أقام" حتّى نعرف أنّ مصيره هو الدمار. هو ذاك "الذي يبيده يسوع بنفَس من فمه". هنا تبرز لوحة المسيح "المحارب والديّان" كما في أش ١١: ٤: "يقضي للفقراء بالعدل، وينصف الظالمين بكلام كالعصا، ويميت الأشرار بنفخة من شفتيه". في السبعينيّة، كان كلام فقط عن عمل رجل المعصية. والقاضي لا يتعب فيحكم عليه. تكفي نسمة من فمه لكي تقتله وتلغيه[٤٨].

نجد هنا عبارتين: "يقضي عليه بنفَس من فمه". ثمّ: "يبيده بضياء مجده". عادت العبارة الأولى إلى أشعيا، فقدّمت لنا صورة رمزيّة. أمّا الثانية فدلّت على واقع سوف يحصل في مستقبل قريب نسبيًّا. فالحدث يسبِّب في الحال موت الكافر، ويكفي أن يظهر الربّ لكي يبيد "مناوئ الله" بفعل قدرته التي تتجلّى (١: ٧).

إنّ عبارة "تجلّي (أو: ضياء) مجيئه" عبارة فريدة. فاللفظ "إبيفانيا" (في السريانيّة، د ن ح ا) يستعمل في الرسائل الرعائيّة للدلالة على المجيء الثاني، كما على أوّل ظهور ليسوع في

(٤٤) A. STROBEL, *Untersuchungen zum eschatologischen Verzögerungeproblem,* NTS, Leyde, 1961, p. 98-116.

(٤٥) I. J. MARSHALL, *1 and 2 Thessalonians*, NCB, Grand Rapids, Londres, 1983, p. 199.

(٤٦) O. CULLMANN, "Le caractère eschatologique du devoir missionaire et de la conscience apostolique de Paul", dans *Revue d'Histoire et de Philosophie Religieuse*, 16 (1936), p. 210-245; J. MUNK, *Paul and the Salvation of Mankind*, Richmond, Londres, 1960, p. 36-42.

(٤٧) من أجل هذه الآراء الخمسة، رج حاشية ٧، ص ٣٩٣-٣٩٤

(٤٨) رج ٤عز ١٣: ٩-١٣ حيث تُرسَم لوحةُ موته في لغة دراماتيكيّة.

هذا العالم[٤٩]. وتَرافقَ الظهورُ مع "باروسيا" بحيث نفهم أنّنا في بداية المسيرة نحو المجيء. هذا التفسير يُثبت الفاعليّة المباشرة والكافية لمجيء المسيح في المجد.

٣- ظهور المناوئ وظهور الربّ (٢: ٨ب-١٢)

لا يمكن أن يكون التعليم المسيحيّ موضوعَ فضول أو علم مجرَّد. فالرسول لا يكون رجل نظريّات، بل رجل عمل، فيُسقط تعليمه الإسكاتولوجيّ، الساميّ، إلى مستوى العالم مع الظروف التي نعرف، والسامعين الذين يتوجّه إليهم. بعد أن شرح أنّ ظهور رجل المعصية مُنع بسبب "عائق"، رأى اليومَ الذي فيه تصل قوى الشرّ المجتاحة إلى القتال العظيم. ذاك هو موضوع قديم جدًّا في رؤى العهد القديم، ويتواصل في الأدب الجليانيّ. جاء وصفُ الرسول مقتضبًا. لا شكّ، هناك الشيطان، رئيس (أركون) هذا العالم. يرى القدرة تملأ مجيء رجل الكفر، وتعطيه نفَسًا وعزمًا، آياتٍ ومعجزات. كما يرى رجل المعصية ينجح في اجتذاب المتشيِّعين له إلى الدمار. وتجاه ذلك، بهاء يسوع وجلالته: هو يدمِّره بنفخة فمه ويبيده بضياء مجيئه. هو نشيد نصر يسبق النصر الذي يناله المسيح. أمّا قاعدة الدينونة فمحبّة الحقّ. من مال عن النور، جذبه الشرّ فمال إليه. فيمضي إلى عقابه.

أ- تصرُّف رجل المعصية (٩أ-١٠)

بعد الكلام عن موت رجل المعصية بيد المسيح، في المجيء، برز كلامٌ عن تصرّفاته بشكل جملة موصوليّة: "هو الذي مجيئه"[٥٠]. وينتقل الكلام حالاً إلى مجيء رجل المعصية (أنوموس، الذي لا ناموس عنده ولا شريعة). وتصوَّر النتائجُ كما في ٤أ، ولكن دون أن تكون الألفاظ هي.

أوّلاً: أصل هذا الرجل

من أين يأتي هذا "الرجل"؟ هذا ما لا يقوله النصّ. فكلّ ما نعرف هو أنّ مجيئه يترافق مع سلسلة ظواهر يحرّكها إبليس. فبالنظر إلى الشيطان، وبتأثير من الشيطان، كان مجيء رجل المعصية ما كان. قال النصّ: بقدرة الشيطان. كم نحن قريبون من سفر الرؤيا. منذ ف ١٢ نفهم أنّ من يحرّك الحرب على الكنيسة وعلى المؤمنين هو الحيّة القديمة، الشيطان، التنّين. وهو يستعمل وحشين اثنين: السلطة السياسيّة والحربيّة، والسلطة الإيديولوجيّة التي تكون في خدمة الملك. هل هذا يعني أنّ المناخ الذي كُتب فيه سفر الرؤيا هو ذاك الذي كتبت فيه ٢تس؟ الأمر ممكن جدًّا. أو قد يكون مناخًا مماثلاً. وكلّ اضطهاد يخلق جوًّا من البلبلة والحيرة. متى ينتهي يا ربّ كلّ هذا؟ متى تنتقم لدمائنا كما قال الشهداء الذين ماتوا في زمن الإمبراطور ديوكليسيانُس؟

ماذا يستطيع أن يفعل إبليس؟ المعجزات، الآيات، العجائب. المعجزات هي أعمال تدلّ على قدرته. هي علامات تحاول أن تبيِّن أنّه سيِّد هذا العالم، كما سبق وقال ليسوع حين التجارب (لو ٤: ٥: ممالك العالم هي لي). وهكذا تتعجَّب البشريّة، وتتبع ذاك الذي تلمسه في حضوره في العالم. وأشخاص عديدون منخدعون به، مع أنّ أفعاله كلّها كاذبة.

(٤٩) ١تم ٦: ١٤ (يوم ظهور ربّنا يسوع المسيح)؛ ٢تم ١: ١٠ (بظهور مخلّصنا المسيح يسوع الذيس قضى على الموت)؛ ٤: ١، ٨؛ تي ٢: ١٣. J. DUPONT, Syn Christo. *L'union avec le Christ suivant saint Paul,* Bruges, 1952, t. I, p. 73-77; M. استعمل اللفظ مرارًا في السبعينيّة Mc NAMARA, *The New Testament and the Palestinian Targum to the Pentateuch,* An Bib. 27, Rome, 1966, p. 246-252. الفكرة "البولسيّة" هنا، قريبة من "ظهور" المسيح وملكوت الله.

(٥٠) Ου εστιν η παρουσια. نشير هنا إلى أنّنا لا نستطيع أن نقابل بين "مجيء المسيح" و"مجيء رجل المعصية". اللفظ هو παρουσια. ولكنّ المعنى المحدَّد الذي سيكون للفظ في الفكر المسيحيّ، لم يكن بعدُ واضحًا. يعني: دخول الملك إلى مدينته. أو: تجلّي بعض الآلهة مثل اسقلبيوس، إله الشفاء، وديونيسوس إله الخمر. A. OEPICE, "Parousia Pareimi", dans *TWNT*, t. VI p. 857-858; Rigaux, حاشية ١، ص ١٩٨-١٩٩.

ثانيًا: آيات وعجائب

ألفاظ ثلاثة اعتدنا أن نقرأها في العهد القديم: معجزات، آيات، عجائب(٥١). نقرأ مثلاً أية مع عجيبة، في المفرد، في تث ١٣: ٢-٣: "وعدكم بآية أو عجيبة... وتمّت هذه الآية والعجيبة". والنتيجة تشبه ما نقرأ في ٢تس: الدعوة إلى الابتعاد عن الله. يقول لكم ذلك الكاذب: "تعالوا بنا إلى آلهة غريبة لم تعرفوها لتعبدوها". ماذا يجب أن تكون عليه ردّة الفعل؟ "لا تسمعوا لكلامه" (آ٤). ونقرأ هذين اللفظين بشكل خاصّ في صيغة الجمع. في تث ٢٨: ٤٦: "تكون آيات وعجائب فيكم وفي نسلكم إلى الأبد". وفي تث ٢٩: ٢: "رأت عيونكم الآيات والعجائب العظيمة". الله صنع كلّ هذا ليدعو الشعب إلى الثقة به. وموسى أيضًا عمل كلّ هذا بحسب ما أرسله الربّ (تث ٣٤: ٢٢)، عاد نح ٩: ١٠ فذكّر الشعب "بآيات وعجائب" عملها الربّ في مصر. فأنشد مز ١٣٥: ٩ متحدّثًا عن الله: "أرسلتُ آيات وعجائب في وسطك، يا مصر".

أمّا المثلّث "معجزات وآيات وعجائب" فنقرأه في العهد الجديد، كمواهب مُنحت للرسل وحاملي البشارة. في أع ٢: ٢٢ نقرأ عن يسوع الذي "أيّده الله بينكم بما أجرى على يده من العجائب والآيات كما أنتم تعرفون". كما في آ٤٣، فالعجائب والآيات تتمّ على أيدي الرسل. وفي أع ٤: ٣٠ نرافق صلاة الرسل بعد خروج بطرس ويوحنّا من السجن: "مُدَّ يدك لتأتي بالشفاء والآيات والعجائب باسم فتاك القدّوس يسوع". ونقرأ أيضًا في أع ٥: ١٢: "وجرى على أيدي الرسل كثير من الآيات والعجائب".

ما يقوم به يسوع، ما يقوم به الرسل، يحاول أن يقوم به المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة. كما هو الأمر هنا (مر ١٣: ٢٢؛ مت ٢٤: ٢٤)(٥٢). لهذا سارع الكاتب فأعلن أنّ المعجزات التي يقوم بها رجلُ المعصية هي كاذبة. هذا لا يعني أنّنا أمام الخطأ، ولا أمام السراب، فرجل المعصية شخص حقيقيّ، وهو يعمل بقدرة إبليس التي تتعدّى الطبيعة. يصنعُ عجائب حقيقيّة. وهذه العجائب كاذبة، لأنّها تضلّ الناس فتجعلهم يعتقدون أنّ ذاك الذي يقوم بها، أهل بأن يصدّقوه ويرتبطوا به ارتباطًا مشروطًا. ويتثبّت ذلك في ما يلي، فيتحدّث عن كلّ أنواع الإغراءات(٥٣) والشرور(٥٤). وكلّها تدعو إلى الثورة على الله. والذين يسقطون في مثل هذه الفخاخ، "يبيدون"، يأخذون طريق الهلاك (أبولايا) ويبتعدون عن طريق الخلاص(٥٥).

ثالثًا: رفضوا الحقّ

ولماذا ارتبط هؤلاء الناس برجل المعصية؟ هو سَحَرهم، أغواهم، لأنّهم كانوا في فراغ كبير، مثل ذاك الإنسان الذي وجد إبليسُ قلبه فارغًا، فجاء معه بسبعة شياطين وأقاموا فيه. هؤلاء "رفضوا محبّة الحقّ"(٥٦). ويقابل هذه العبارة: أحبّ الحقّ. هذا ما يعارض "بسودوس" الكذب، الزعم. أو

---

(٥١) Διναμις, σημεια, τερατα بعضهم يرى في "ديناميس" نتائج الآيات والعجائب. وآخرون يرونُ في "ديناميس" أكثر من ذلك، يرون وجهة القدرة ενεργεια التي تضمّ الآيات والعجائب مع قوّة خداع الناس وضلالهم. أمّا φευδος، الكاذب، فهي ترافق الألفاظ الثلاثة: معجزات كاذبة، آيات كاذبة، عدائب كاذبة. W. GRUNDMANN, "Dynamisme", dans *Exegetisches Wörterbuch zum Neuen Testament*, t. I, col. 865-866.

الكلام عن الضلال πλαναν, πλανη يشكّل رسمة تدلّ على الأنبياء الكذبة في آخر الأزمنة.

(٥٣) απατη: الفرار، الضلال، اللذّة. رج C. SPICQ, *Lexique*, p. 157-159. يه ٩: ١٠، ١٣؛ كو ٢: ٨؛ أف ٤: ٢٢.

(٥٤) αδικιας. صيغة المضاف إليه. "إغراء الشرّ". يرد "أديكيا" مرارًا في السبعينيّة فيقابل في العبريّة "ع و ن"، "ع و ل ه"، "ش ق ر"، كذب. أمّا الفكرة الأساسيّة، فهي تجاوز العدالة. وفي العهد القديم، التعدّي على حقوق الله. رج أش ٤٣: ٢٤، ٢٥؛ حز ٢٨: ١٨. في أخنوخ الأوّل (٩٩: ٤، ١٥، ١٦؛ ١٠٠: ٤، ٦) نحن في سياق إسكاتولوجيّ. حسب مز سل ١٧: ٢٧، لا يسمح المسيح أن تبقى "أديكيا" لدى بنى إسرائيل.

(٥٥) في ١كور ١: ١٨ نقرأ عن الذين يسلكون طريق الخلاص، وفي ٢كور ٢: ١٥ عن الذين يخلصون والذين يهلكون.

(٥٦) Tην αγαπην της αληθειας. هم ما تقبّلوا. رفضوا وهذا يدلّ على الخطيئة التي وقعوا فيها. أعموا عيونهم. رج مز ٥١: ٨؛ زك ٨: ١٩.

"أديكيا"، اللابرّ، اللاحقّ. أمّا بولس فاستعمل لفظ "أليتايا" للكلام عن التعليم (٢كور ٣: ١٨). ومن صار مسيحيًّا "بلغ إلى معرفة الحقّ" (١تم ٢: ٤). هي حقيقة الله (روم ١: ٢٥)، حقيقة المسيح (٢كور ١١: ١٠). صارت حقيقة الإنجيل (غل ٢: ٥، ١٤؛ كو ١: ٥).

محبّة الحقيقة موضوع تقليديّ. هي تعني: أمانة تامّة، سخيّة، تجاه الإله الأمين والحقّ، كما كشف عن نفسه للبشر[٥٧]. وهذا الحبّ نترجمه في الطاعة[٥٨] إنّه حبّ في شكل تعبّد وعبادة، يتمّ في الطاعة. ويبقى في أعماقنا، المبدأ والمحرّك لهذا الخضوع: خضوع بين الرجل والمرأة. خضوع الأولاد لوالديهم. هو حبّ يتوجّه إلى الله، كما يكشف عن نفسه في الإنجيل (غل ٢: ٥، ١٤). فحقيقة الإنجيل تعني أنّ الإنجيل يقدّم الحقيقة التي يحملها. فإن قلنا إنّنا نتقبّل الإنجيل، هذا يعني أنّه يأتي إلينا "من الخارج"، بشكل نداء نأخذه أو نرفضه. وإن رفض المتشيّعون لرجل المعصية التعليم الإنجيليّ، فهم لم يلبثوا على مستوى العقل والفكر، بل انغلق عمق كيانهم على كلّ انفتاح وعلى كلّ التزام.

لهذا يهلك هؤلاء الناس. غير أنّهم يخلصون إن أخذوا الموقف المعاكس. لأنّ ذاك هو هدف الكرازة المسيحيّة (١تس ٢: ١٦). فالذين "لا يطيعون إنجيل ربّنا يسوع المسيح" حين يأتي المسيح الديّان، لن يكون لهم سوى "الدمار الأبديّ" (١: ٨-٩).

ب- لذلك يرسل الله (آ١١-١٢)

في آ١١، نقرأ نتيجة ما قيل حتّى الآن، ونترك المسيرة إلى الخلاص التي بها انتهت آ١٠. ماذا سيكون مصير المتشيّعين لرجل المعصية حين يرفضون الإنجيل بسبب هذا الرفض؟ يُعاقَب الخاطئون، فيُرسل الله إليهم قوّة الضلال حتّى يصدّقوا الكذب". نحن هنا في مناخ العهد القديم، حيث يعود كلُّ شيء إلى الله، الذي في يده الموت والحياة. عمليًّا، هم ضلّوا وتمادوا في ضلالهم، فانقلب لهم الكذب حقًّا. هو أسلوب جليانيّ، يصوّر ما يحدث الآن أو في المستقبل، من مجيء لرجل المعصية وما يتبع هذا المجيء. إنّه الفصل الأوّل في العقاب الإلهيّ. والفصل الثاني يكون في المجيء (باروسيا). فمن رفض الحقيقة وعاند، أغرقه الله في الضلال. هنا نتذكّر الرسالة إلى رومة (١: ٢٨-٣٢): "لأنّهم رفضوا... أسلمهم الله إلى فساد عقلهم". سمح الله بذلك كنتيجة موقف اتّخذوه. في رومة، أسلم إلى الفساد أولئك الذين مارسوا الفساد. وهنا أسلموا إلى الضلال الأساسيّ، بحيث آمنوا بالكذب، لا بالحقّ (آ١٢). عُرض عليهم حقّ الإنجيل، فرفضوا تصديقه. قدّموا لهم كذبًا واضحًا، فأخذوا به، وكان ذلك سبب ضلالهم.

والمرمى الأخير لهذا العمل الإلهيّ هو الدينونة والحكم على الخطأة، أي أولئك الذين لم يؤمنوا بالحقّ، بعد أن سيطرت عليهم قوّةُ ضلال آتية من عند الله (آ١١). وبعبارة أخرى، توافقوا مع الشرّ بملء إرادتهم ورضاهم[٥٩]، كما ابتهجوا به. لم يعد "الحقّ" أمرًا نتعلّمه بعقولنا، بل طريق حياة. فالله لا يعاقب الضلال إلاّ إذا ترجمناه في عصيان للحقّ وطاعة للإثم (روم ٢: ٨).

الخاتمة

تلك كانت قراءتنا حول مجيء

(٥٧) J. MURPHY O'CONNOR, "La vérité" chez Saint Paul et à Qumran", *Revue Biblique*, 72 (1965), p. 29-76; ici, p. 29-35; G STEMBERGER, *La symbolique du bien et du mal selon Saint Jean*, tr. Parole de Dieu, Paris, 1970, p. 122-123.

(٥٨) C. WIENER, *Recherches sur l'amour pour Dieu dans l'Ancien Testament. Etude d'une racine*, Paris, 1957, p. 41-43; K. KERTELGE, «Das Doppelgebot der Liebe in Markus Evangelium», dans *A cause de l'Evangile, Mélanges offerts à Dom Jecques Dupont*, LD, 123, Paris Bruges, 1985, p. 303-322; ici, p. 317.

(٥٩) εὐδοκεῖν: أراد، استعدّ، عزم، رضي. في العبريّة "ر ص و ن"، الرضى. G. SCHRENK, "Eudokeô", *ThWNT*, t. II, p. 737-739.

الربّ، ونحن نفهمه تحذيرًا للكنيسة فلا تقع في الضلال بفعل أناس يستندون إلى سلطة بولس الرسول، فيجعلون الناس يعتقدون بأنّ يوم الربّ هو هنا. مثل هذا الاهتمام هو اهتمامنا اليوم أيضًا. بانتظار آخر الأزمنة هو حاضر في الأناجيل، ويهدِّد الكنيسة بناره. فإن كانت الكنيسة الرسميّة لامشتعلة، فالشيع تحاول أن تذكّرنا بنهاية العالم. يبقى على الكنيسة أن تنبِّه المؤمنين بأن لا يتزعزعوا ولا يرتعبوا. فالحمّى الإسكاتولوجيّة شكل مرَضيّ في الرجاء المسيحيّ الحقيقيّ. نحن لسنا في الزمن الأخير، بل في ما قبل الأخير. والخطأ الذي نرتكبه هو أن نخرج من الزمن، فنستبق بشكل اعتباطيّ الزمن الأخير. لهذا، تواصلُ الكنيسةُ حمل الإنجيل حيث يستطيع الناس أن يؤمنوا ويتقبَّلوا محبّة الحقيقة من أجل الخلاص. إذًا، لا مجال "للبطالة" والكسل (٣: ٦). ولا نتشاغل بما لا نفع فيه. فنستفيد من الزمان ما دام يوجد زمان. لئلاّ تضربنا الخطيئة فيقسو قلبنا (عب ٣: ١٣).

مثل هذا الفكر يجعلنا في مناخ يشبه ذاك الذي كُتب فيه الإنجيل، ولاسيّما ما يتعلّق بنهاية زمن وبداية زمن. وذاك الذي كُتب فيه سفر الرؤيا حيث قوى الشرّ تحاول أن تتشبّه بقوى الخير. والشيطان يسعى لكي يظهر بمظهر ملاك النور (٢كور ١١: ١٤). و"نيرون" أن يتشبَّه "بالمسيح المذبوح والقائم من الموت". كلّ هذا يدعونا لأن نجعل ٢تس بعيدة في الزمن عن ١تس. ويكون كاتبَها واحدٌ من المدرسة البولسيّة، قرأ ١تس وأعطى الفكر منحى جديدًا: الشرّ هو هنا، والإثم يفعل فعله. ولكنّ الله هو سيِّد التاريخ. فيكون موقفنا موقف الهدوء الذي فيه ننعم بالسلام الآتي من ربّ السلام (٢تس ٣: ١٦)، لأنّ نعمة ربّنا يسوع المسيح معنا أجمعين (آ١٨).

إبن الهلاك وأَمْر مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ واجتِماعِنا لَدَيه (٢ تس ٢: ٣)

الأخت باسمة الخوري الأنطونية
أستاذة مادة العهد الجديد، جامعة الروح القدس – الكسليك

"لا يَخدَعَنَّكم أَحَدٌ بِشَكْلٍ مِنَ الأَشكال،
فلا بُدَّ قَبلَ ذلِكَ أَن يَكونَ ارتِدادٌ عنِ الدِّين،
وأَن يَظهَرَ رَجُلُ الإِلْحاد، اِبْنُ الهَلاك" (٢ تس ٢: ٣).

إبن الهلاك! عبارة صعبة التفسير والفهم، وكثيرة التشعّبات والإشارات. فمن هو "إبن الهلاك"، وإلى من أراد القديس بولس الإشارة من خلاله؟ فهل هو "يهوذا الذي دخل فيه الشيطان"، على ما نجد في الإنجيل الرابع، فكان الهالك الوحيد بين الذين أعطاهم الآب ليسوع ابنه الوحيد (يو ١٧: ١٢)؟ أم هو النبي الدجال الذي يشير إليه كاتب رسالة يوحنا الأولى؟ أم هو الشيطان بذاته، التنين العظيم الذي سيقوم بمعركة نهائية ضد المسيح وشعبه، على ما نقرأ في الرؤيا؟ أم هو شخص جماعي، أو فرد لا نعرف هويته، ولكن لا بد من ظهوره لتتم الأزمنة الأخيرة ويتحقق مجيء الرب؟

أسئلة كثيرة تطرحها هذه العبارة، وكأننا في المأزق عينه الذي عاشه أهل تسالونيكي، فاستحقوا هذه الرسالة الثانية.

فماذا توضح الرسالة هذه؟ ومن قصد بولس بقوله؟

في البداية، يشير القديس بولس بوضوح الى موضوع المقطع، فيؤكد بأن الأمر يتعلّق بـ"أَمْرِ مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ واجتِماعِنا لَدَيه" (٢ تس ٢: ١)، ويطمئن إلى عدم ضرورة الإضطراب الذي يبدو أن أمورًا ثلاثة تسببت به "نُبُوَّةٍ أَو قَولٍ أَو رِسالَةٍ يُزعَمُ أَنَّها مِنَّا تَقولُ إِنَّ يَومَ الرَّبِّ قد حان". ذلك أن المجيء هذا يجب أن تسبقه علامات واضحة أوّلها **"الإرتِدادُ عنِ الدِّين"** و**"ظهور رَجُلُ الإِلْحاد، اِبْنُ الهَلاك"**.

من شبه الأكيد، أنها ليست المرة الأولى التي يُكلِّم فيها بولس أهل تسالونيكي عن هذا الموضوع (آ ٥)؛ فمن الواضح أنه يحدِّثهم عن شيء يعرفونه تمامًا (١ تس ٥: ١)، ويُشغِل بالهم ويخيفهم. لكن الرسول يعتبر كل هذه الأقوال محاولة تضليل وخداع، لا مبرر لأخذها على محمل الجد. وفي كلامه عن خوفهم من نهاية العالم، وضع بولس هذا الأمر في إطار جليانيي واضح، قاده الى ذِكْر المواضيع الرؤيوية المعتادة وأوّلها "الخداع" (ἐξαπατήσῃ)[1] (آ٣، ١٠)

(١) بهذا الصدد يجعل القديس بولس من موضوع السهر لازمة في كل رسائله لتنبيه المؤمنين من خطر الخطأ العقائدي والأخلاقي (رج ١ كور ٦: ٩؛ ١٥: ٣٣؛ غل ٦: ٧؛ كول ٢: ٤، ٨؛ ١ تيم ٤: ٢؛ ٢ تيم ٣: ١٣؛ تيط ١: ١٠). صحيح أننا لا نجد الفعل ἐξαπατάω في هذه المراجع، لكننا نقرأه في روم ٧: ٢، وفي ١٦: ١٨ حيث الخطيئة هي التي تخدع، وفي ١٦: ٨ حيث يتعلّق بالإخوة الذين يختلفون بالعقيدة عن بولس، وفي ٢ كور ١١: ٣ حيث الحية هي التي خدعت حواء. الخداع المقصود هنا هو إذًا خداع كبير، وخطير، ومقصود.

القادر على جرّ المؤمنين الى الإيمان بأن يوم الرب قد حان، وذلك من خلال **الارتداد** عن الإيمان الحق واتّباع **انسان الخطيئة** (رج مت ٢٤: ٤، ١١، ٢٤؛ لو ٢١: ٨).

الإرتداد (ἀποστασία)

"الإرتداد" (ἀποστασία)، وهو العلامة الأولى لمجيء يوم الرب هو، بحسب القديس بولس، الإبتعاد عن الدين، الذي يتسبب به (ἀποστάτης).

استُعمِلت الكلمة بمعنى الإرتداد السياسي عند يوسيفوس وفي ١ عزرا ٢: ٢٧؛ وبالمعنى الديني في ١ مك ٢: ١٥؛ صعود أشعيا ٢: ١٤، وفي أش ٣٠: ١؛ ٢ مك ٥: ٨؛ عد ١٤: ٩؛ يش ٢٢: ١٦، ١٩. ونجد الفعل ἀφίστημι بالمعنى عينه في تث ٣٢: ١٥؛ يش ٢٢: ١٨–١٩، ٢٣؛ دا ٩: ٩؛ جا ١٠: ١٢، وصار تعبيرًا خاصًا لا يحتاج الى تفسير في إر ٣: ١٤؛ أش ٣٠: ١، إلخ. في العهد الجديد نجد الفعل بالمعنى الديني (أع ٨: ١٣).

ميّز الارتداد أيام انطيوخوس ابيفانوس بحسب ١ مك ٢: ١٥، فدخل هذا الفعل منذ ذلك الوقت في وصف آخر الأزمنة (رج أخنوخ الأثيوبي ٤١: ٧؛ اليوبيلات ٢٣: ١٤ت؛ ٤ عزرا ٥: ١ي).

الإلحاد (ἀνομίας) اِبْنُ الهَلاك (ἀπωλείας)

أما العلامة الثانية والتي سنتوقف عليها في دراستنا هذه فهي "ظهور رَجُلُ الإلْحاد (ἀνομίας)، اِبْنُ الهَلاك" (ἀπωλείας). وفي العبارة البولسية، كما هو واضح، توحيد لهذا الشخص، بحيث أن رجل الإلحاد هو نفسه رجل الهلاك المنتظَر.

الإلْحاد (ἀνομίας)

تشتق الكلمة اليونانية ἀνομίας، التي تعني "الإلْحاد"، من الجذر νομος أي "شريعة"، أُضيفت إليه "α" اللاغية فأصبحت الكلمة تعني "بلا شريعة"، مما يدعو إلى تفسيرها على نحوين:

- حالة من لا يتبع شريعة معيّنة، سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية، لأنه غريب عن الشعب الذي يتبعها، أو لأنه لا يعرفها.
- حالة من هو ضد "شريعة ما" أو ضد "الشريعة"، وفي ذلك حُكْمٌ على إنسان كان خاضعًا لشريعة أو للشريعة، بحسب المفهوم اليهودي – المسيحي، لكنه ارتدّ عنها، فتحوّل الى خاطيء، ملحد!

نجد عبارة ἀνομίας بوفرة في السبعينية التي استعملتها لترجمة أكثر من عشرين عبارة عبرية أهمها עָוֶל التي ترد حوالي ٦٠ مرة؛ و אָוֶן التي ترد حوالي ٢٥ مرة في المزامير خاصة، و פֶּשַׁע حوالي ٢٠ مرة، و תּוֹעֵבָה حوالي ٢٥ مرة في حزقيال خاصة.

دلّت عبارة ἄνομοι في اليهودية على الوثنيين، ووصفت مزامير سليمان ١٧: ١٨ بومباي القائد الروماني بالـ ἄνομος بمعنى الكافر. أما في العهد الجديد فمتّى هو الإنجيلي الوحيد الذي يستعملها دائمًا في إطار مسيحاني. ففي نص أول نقرأ: "إليكم عني أيها الأثمة" (ἀποχωρεῖτε ἀπ' ἐμοῦ οἱ ἐργαζόμενοι τὴν ἀνομίαν) (مت ٧: ٢٣)، والعبارة متأتية من مز ٦: ٩ حيث الكلام عن نهاية العالم. وفي نص ثانٍ، يعود إلى العبارة عينها في معرض كلامه عن الملائكة، الذين سينتزعون من الأرض كل فعلة الآثام (مت ١٣: ٤١)، وقد سمّاهم يسوع أبناء الشر، الذين زرعهم الشيطان، عدو أبناء الملكوت. ثم يعود في نص ثالث إلى نهاية الأزمنة، حيث يشكل ازدياد الإثم، وفتور المحبة علامة دامغة للنهاية (مت ٢٤: ١٢).

لكن لو ٢٢: ٣٧ هو المكان الوحيد الذي تبدو فيه عبارة ἄνομος أكيدة بمعنى "فاعل السوء"، وذلك في كلامه عن اللصوص. أما في ١ كور ٩: ٢١ فالـ ἄνομος هو من لا يتبع الشريعة الموسوية؛ وهم الوثنيون في أع ٢: ٢٣. أما في ١ تيم ١: ٩ فالـ ἀνόμοις هم فاعلو الشر، كما في ٢ بط ٢: ٨.

تأتي عبارة ἀνομία أحيانًا كمرادف لـ ἁμαρτία (روم ٤: ٧) في مقابل البر δικαιοσύνην (روم ٦: ١٩). وقد وضع القديس بولس الإثم

في ٢ كور ٦: ١٤–١٦ على المستوى عينه مع الأصنام، والشيطان، والظلمات، وغير المؤمن. فالمقصود إذًا هو جوهر من رفضوا البشارة، أو حالة البشرية بلا البشارة، بعد أن جاء المسيح ليخلّصنا من الإثم (رج ١يو ٣: ٤–٥؛ ٢بط ٢: ٨)، أي من معارضة إرادة الله الخلاصية. هكذا تتضح هوية ἄνθρωπος τῆς ἀνομίας: إنه "رجل بليعار" أو "ابن بليعار (איש בליעל) بحسب ٢ كور ٦:١٥ (رج ٢ كور ٦: ١٥؛ ٢ تس ٢: ٣).

بالحقيقة، كان اليهود يظنون بأن בליעל هي عبارة تجمع عبارتي בלי עול أي "بلا نير". لكن بليعال في الأدب الرؤيوي تحوّل إلى اسم علم، أضاع جذوره، فصار "بليعال" حينًا، و"بليعار" حينًا آخر (في المنحولات خاصة، وفي كتابات قمران). وقد استعملت السبعينية لترجمة בליעל عبارة ἀνόμημα حينًا (تث ١٥: ٩)، ἀνομία حينًا آخر (٢ مل ٢٠: ١٣)، لكنها تستعمل عبارات أخرى أيضًا، بحيث نبقى دون تأكيد للمعنى الذي تعطيه لها. لكن الأكيد هو أن بليعار بالنسبة الى بولس هو الشيطان (٢ كور ٦: ١٥).

الشيطان رجل الإلحاد!

ليس "الشيطان" إسم علم بل هو إسم وظيفة يشتق من الجذر العبري שָׂטָן الذي يعني "عارَضَ". أن يكون أحد شيطانًا لأحد آخر، هو أن يتسبب له بالمشاكل والخصامات. هكذا مثلاً صار رزون الدمشقي "خَصْمًا (שטן) في إسْرائيلَ كُلَّ أيَّامِ سُلَيمان" (١مل ١١: ٢٥). وفي عد ٢٢: ٢٢ نقرأ أن "ملاكُ الرَّبِّ وَقَفَ في الطَّريقِ لِيُخاصِم (أو ليقاوم، לְשָׂטָן) بلعام" أي ليمنع حماره من التقدّم. يبدو "الشيطان" في العهد القديم كاسم جنس وليس كاسم علم، فالكلمة تظهر دائمًا مع ال التعريف. هو بشكل دائم المعادي الأكبر كما في زك ٣: ١ حيث يقف أمام الله ليتهم يشوع الكاهن الأكبر، أو في مقدمة كتاب أيوب حيث يتقدّم ليجرّب الرجل البار.

حافظت السبعينية على المعنى باستعمالها الفعل διαβάλλων والاسم διάβολος، فيما حافظت الفشيطو على **ܣܛܢܐ**، أما الترجمات اليهودية فمترددة. في الآرامية، نقرأ في ترجوم أيوب العبارة كما هي، فيما تفسّر ترجمة سعدية العربية "مُعادي أيوب"، ويعطي الترجوم الآرامي لكتاب زكريا "من يُخطّيء".

الشيطان هو مبدأ الشر في هذا العالم. ففي سفر التكوين تؤكّد "الحية" أن الهدف من ثمرة شجرة المعرفة هو أن يصبح آدم وحواء "كالله". هذه الثمرة ليست سوى رمز للمقدرة على الخصب، أي إلى المقدرة على الخلق الذي يجعل الانسان شبيهًا بالله، لكنها لا تُعطي اللاموت الفردي، الذي سعى اليه الإنسان، فتسبب في طرده من الجنة. بمحاولته سرقة اللاموت الشخصي/الفردي ومبادلته بلاموت الجنس، إرتكب الانسان الخطيئة. فالخطيئة هي إذًا خطيئة الزوجين البشريين، فيما لم تفعل الحية سوى كشف ضعفهما. إنها **المجرّب** أكثر منها المُفسِد. أخذت هذه الحية صورة الشيطان في المفهوم اليهودي، وتحوّلت في ما بعد إلى ملاك الموت، لذلك سمّته رؤيا باروك والمدراش سمائيل، من الجذر "سم" لأن الموت يسمّم. وقد أخذ، في نصوص قمران، أسماء أخرى كثيرة "بليال" أو "بليار" أو "ملاك الظلمات" الذي يقابل "ملاك الأنوار" أي ملاك الرب[٢].

الشيطان قليل الحضور في العهد الجديد، لكن حيث نقرأ عنه لا تبدو صورة الحية بعيدة. المقصود من هذه الصورة هو ما يقود الانسان الى الفشل في نموّه الانساني، لأنها من أفسد العلاقة بينه وبين الله مصدر وجوده. هو الشيطان برفضه لمشروع الله الخالق وكلامه الذي يفتح للإنسان طريق الخلاص.

(٢) رأت هذه الفرضيات النور من خلال سيناريو نجده في كتاب أخنوخ في أسطورة سقوط الملائكة، وهو ما نجده في خلاصة صغيرة في تك ٦: ١–٤ في تبرير الطوفان من خلال إرادة الله في التخلّص من العماليق.

في كتاب الرؤيا، "التِّنِّينَ الحَيَّةَ القَديمة، هي إبْليسُ والشَّيطان" τὸν δράκοντα ὁ ὄφις ὁ ἀρχαῖος, ὅς ἐστιν Διάβολος καὶ ὁ Σατανᾶς (رؤ ٢٠: ٢)، وهذا ما نجده في الإنجيل الرابع (يو ٨: ٤٤).

اِبْنُ الهَلاك (ἀπωλείας)

لتوضيح هوية "رجل الإلحاد"، يضيف إليه القديس بولس صفة ثانية: إنه "إبن الهلاك (ὁ υἱὸς τῆς ἀπωλείας)، لكن العبارة، وبدلاً من توضيح هوية هذا الشخص، تزيد من صعوبة فهمنا لها.

يعود القديس بولس إلى استعمال الفعل ἀπόλλυμι في الآية ١٠ (τοῖς ἀπολλυμένοις) مما يساعدنا في تفسير المقصود. يدل الفعل في اللغة اليونانية الكلاسيكية، على التدمير والإفناء والخسران. أما في العهد الجديد، فإنه عندما يشير إلى خسران النفس الأبدي، أو خسارة الذات، فهو يقابل بين هذه الخسارة والحياة أو الخلاص. وهذا هو المعنى الذي نجده عند بولس ويوحنا. ف ١ كور ١: ١٨-١٩ يقابل بين τοῖς μὲν τοῖς ἀπολλυμένοις وبين τοῖς σῳζομένοις (رج لو ١٣: ٣٣؛ أع ٢: ٤٧).

يتردد موضوع فناء الخاطيء كثيرًا في العهد القديم[٣]. أما في العهد الجديد فأعداء صليب المسيح هم الذين يسيرون الى هلاكهم (فيل ٣: ١٩)، والانجيل هو سبب هلاك لأعدائه (فيل ١: ٢٨) وعاقبتهم الهلاك (فيل ٣: ١٩). فليس "ابن الهلاك" كذلك لأنه يجرّ الى الإثم العديد من البشر وحسب، بل لأنه يجمع في ذاته ملء الشر[٤].

ابن الهلاك في العهد الجديد

لا ترد عبارة "ابن الهلاك" في العهد الجديد إلا في ٢ تس ٢: ٣ وفي يو ١٧: ١٢ حيث يؤكد يسوع في صلاته الكهنوتية قبل آلامه وموته وقيامته، وفي معرض كلامه عن تلاميذه: "حَفِظْتُهم بِاسمِكَ الَّذي وَهَبْتَه لي وسَهِرتُ فلَم يَهلِكْ مِنهُم أَحَدٌ إلاَّ ابنُ الهَلاك فتَمَّ ما كُتِب" في إشارة الى يهوذا. لهذا المرجع الأخير أهمية كبرى في فهمنا للعبارة. فيهوذا "ابن الهلاك" في الإنجيل الرابع هو الأداة التي استعملها الشيطان، وقد دخل فيه ليلة العشاء الأخير ليسلم يسوع. فـ"ابن الهلاك" هو إذًا في علاقة مباشرة مع الشيطان، إبليس.

في الإنجيل الرابع

في الحقيقة لا يذكر يوحنا الإنجيلي الشيطان سوى نادرًا. إنه من خدَعَ يهوذا وأغواه، وهو "رئيس هذا العالم". هو المعادي ليسوع، والمسؤول عن كل الأحداث التي انتهت بموت المسيح، لكن الحقيقة العميقة هي أنها إنتهت إلى دماره هو بالذات.

في يو ١٧: ١٥ يذكر الانجيلي "الشرير "τοῦ πονηροῦ"، لكنه لا يذكر أبدًا الأرواح الشريرة، ولا يُخرج مخطّطات هذا الشرير خارج إطار أعمال "اليهود" الذين، برفضهم ليسوع، صاروا "أبناء إبليس" المتمثّل بشخص يهوذا خاصة، بعد أن تحوّل إلى رجل الثقة الخاص به.

(٣) نجد هذا الموضوع في المزامير خاصة (رج مز ١٠: ٦، ٤٧؛ ٢٧: ٢٠؛ ٧٣: ٣؛ ٦٨: ٣؛ أش ٤٢: ٢؛ ٥٩: ١٢). في غالبية النصوص يتعلّق الأمر بالفناء الفوري على المستوى الأرضي، لكن العبارة هي دومًا في علاقة مع ᾅδης وθάνατος وἈβαδδών. في السبعينية يترافق الجذر مع الكلمات عينها التي ترافق الفعل. في أي ٢٦: ٥ ᾅδης و Ἀβαδδών مع ἀπώλεια؛ أم ١٥: ١١؛ أي ٢٨: ٢٢ نجد θάνατος καὶ ἡ ἀπώλεια؛ مز ٨٨: ١٢ τάφος وἀπώλεια وهي ألدّ أعداء الإنسان. يتكلم مت ٧: ١٣ عن طريق الهلاك التي تقابل طريق الحياة. الـ σκεύη ... εἰς ἀπώλειαν "آنية النِّقمَةِ الّتي لِلهلاك" يناقضان المجد في روم ٩: ٢٢.

(٤) في رؤ ٩: ٢ يُسمّى ملاك الهاوية Ἀβαδδών في العبرية و Ἀπολλύων في اليونانية، لكن لا شيء يُثبت أن هناك علاقة بين ملاك الهاوية وابن الهلاك. إن الـ ἀπώλεια عند القديس بولس هي حالة مناقضة للحياة وللخلاص وللمجد وليست مكانًا.

انطلاقًا من دراستنا لشخصية يهوذا في الانجيل الرابع، يمكننا الوصول إلى فهم الصورة التي يرسمها يوحنا للشيطان "ابن الهلاك" المتمثّل بالتلميذ الذي تحوّل خائنًا، قاتلاً.

صورة يهوذا في الانجيل اليوحنوي هي صورة قاتمة. في أول ذكر له في يو ٦: ٦٦–٧١، حيث يرى النقاد إنه الحدث الذي يقابل اعتراف بطرس عند الإزائيين في قيصرية فيليبس، يمتنع يوحنا عن وصف بطرس بالشيطان، كما في مر ٨: ٣٣، ومت ١٦: ٢١، ليحتفظ بهذا اللقب ليهوذا (٦: ٧٠).

نقرأ في يو ١٢: ١–٨ عن حدث مسح يسوع بالطيب، وهو خبر يذكره مرقس ١٤: ٣–٩، ولكن في حين يقول مرقس بأن بعض الحاضرين استاؤوا من هدر الطيب الغالي وتذمّروا في ما بينهم، يؤكد يوحنا بأن من استاء وتذمّر علنًا هو يهوذا، ويعطي تفسيرًا لموقف هذا الأخير، يُظهِر فساده وشرّه... (يو ١٢: ٦).

يهوذا، عند يوحنا، هو أداة الشيطان. فعمله الذي أسلم فيه يسوع يعود الى استسلامه للتأثير الشيطاني (رج لو ٢٢: ٣). يذكر يوحنا ذلك مرتين: في بداية الفصل ١٣ عندما "أَلْقى إِبْلِيسُ في قَلْبِ يَهوذا بْنِ سِمعانَ الإِسخَريوطيِّ أَن يُسلِمَه" (يو ١٣: ٢)، وأثناء العشاء عندما "دَخَلَ فيه الشَّيطان" ... فخرج وكان "قد أَظلَمَ اللَّيل" (يو ١٣: ٣٠). في الإشارة الى إقتراب ساعة الآلام ساعة الظلمات، وتنفيذ عمل الشرير.

بعد ذلك لن يعود يهوذا الى الظهور قبل الفصل ١٨ حيث يأتي على رأس مجموعة من "حَرَسِ الهَيكَلِ والحَرَسِ الَّذينَ أَرسَلَهم عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسِيُّونَ" (١٨: ٣)، بعد أن كان يسوع قد قال في يو ١٤: ٣٠–٣١ "سيّد هذا العالم آتٍ... ". في مر ١٤: ٤٢ ومت ٢٦: ٤٦ نجد الدعوة عينها للإنطلاق من هنا، ولكن دون الإشارة الى هوية الآتي. يهوذا هو، بالنسبة الى يوحنا، تجسيد لحضور الشيطان سيّد هذا العالم، وهو ما تؤكده عبارة "إبن الهلاك υἱὸς τῆς ἀπωλείας" في صلاة يسوع بالإشارة الى يهوذا (يو ١٧: ٢).

الهلاك ἀπώλεια في العهد الجديد هو الهلاك الأبدي، كما ورد أعلاه، وهو المعنى الذي تعطيه السبعينية أيضًا. ولنا في كتابات قمران مرادف لهذه الآية. ففي "قانون الجماعة"، الهلاك الأبدي" (שחת) هو نصيب من يسير بحسب روح الخداع (1QS 4: 12)، وقد تعلّم أعضاء الجماعة أن لا يتعاطوا مع "رجال الهلاك" (1QS 9: 17)، بل أن ينظروا إليهم بكراهية (1QS 9:22). وفي "درج دمشق" وصية لأعضاء الجماعة بالانفصال عن "أبناء الهلاك" والتقليل قدر المستطاع من التعاطي معهم (CD 6: 15P 13: 14).

من هنا يمكننا لاستنتاج أن يوحنا يشير إلى يهوذا من خلال هذه العبارة كخارج عن دائرة التلاميذ، وبالتالي كرجل مصيره الهلاك. إنه الرجل الذي لا يصلّي له يسوع، وبالتالي هو إنسان مصيره الفناء لأنه لم يؤمن بيسوع (٣: ١٦)، ولم يعد من خاصته (١٠: ٢٨).

ترد عبارة "ابن الهلاك" في ٢ تس ٢: ٣ في سياق وصف العدو الأخير، الذي يُنبيء ظهوره بحلول الأزمنة الأخيرة. هذه الشخصية الإسكاتولوجية، هي عند بولس "رجل اللا شريعة ... إبن الهلاك". وابن الهلاك هذا ليس الشيطان، بل من يتمم أعماله وينفّذ إرادته... (٢تس ٢: ٨–٩). هذا "المسيح الدجّال" على ما يسمّيه يوحنا في رسائله، لم يأتِ بعد. ولكن هل ينطبق هذا على الفكر اليوحنوي؟ ألا يمكننا القول بأنه أتى بشخص يهوذا، ابن الهلاك؟ إن كان ذلك صحيحًا، يمكننا أن نفهم قسوة الإنجيلي الرابع تجاه يهوذا. ففي الإسكاتولوجيا اليوحنوية المحققة، أخذت شخصية يهوذا معنى المسيح الدجال، ابن الهلاك الذي ظهر أثناء حياة يسوع على الأرض وقبل عودته الى الآب. في حين يؤكّد بولس بأن مجيء المسيح بالمجد لن يتم إلا بعد وحي الشيطان لابن الهلاك بالعمل الشيطاني النهائي، يعتبر يوحنا الذي يؤمن بأن صلب المسيح هو تمجيده، وبأن صورة يهوذا ترمز الى الكفر النهيوي.

"ابن الهلاك" و"المسيح الدجّال"

نقرأ في ١ يو ٢: ١٨، ٢٢ نصًا مشابهًا لـ ٢ تس ٢: ٣ يؤكّد فيه الكاتب ما يلي: "سَمِعتُم بِأَنَّ مَسيحًا دجَّالاً آتٍ، وكَثيرٌ مِنَ المُسَحاءِ الدَّجَّالين حاضِرونَ الآن. مِن ذلِكَ نَعرِفُ أَنَّ هذه السَّاعَةَ هي الأَخيرة... مَنِ الكَذَّابُ إِن لم يَكنْ ذاكَ الَّذي يُنكِرُ أَنَّ يسوعَ هو المسيح؟ هذا هو المسيحُ الدَّجَّال ذلك الَّذي يُنكِرُ الآبَ والابْن". فـ"ابن الهلاك" الذي سيأتي في نهاية الأزمنة بحسب بولس، هو "المسيح الدجال"، بحسب ١ يو.

فمن هو المسيح الدجال (ἀντίχριστος) هذا الذي يعود ذكره في ١يو ٤: ٣ في الكلام عن مجيئة المستقبلي، فيما تعتبر ٢يو ٧ أنه حاضر يضلّ الناس؟

العبارة اليونانية مركبة من ἀντί / χριστος، والـ ἀντί في اليونانية يمكن أن تعني "ضد" كما يمكن أن تعني "بدَل؛ حال محل"، بحيث تدل الـ ἀντίβασιλεύς إلى نائب الملك. لكن يمكن لنائب الملك هذا أن يغتصب الملك في بعض الأحيان فيصبح ملكًا دجّالاً، يأخذ مكان الملك الحق.

يبدو أن هذا هو المعنى الذي تأخذه عبارة ἀντίχριστος عند يوحنا. فالـἀντίχριστος هو مسيح مزوّر جعل ذاته مكان المسيح الحقيقي (رج مر ١٣: ٣٢؛ مت ٢٤: ٢٤)، من هنا المعاداة بينهما. ويبدو أيضًا أن يوحنا قد استوحى عبارة "المسيح الدجّال" من الصور العديدة التي زخرت بها الخلفية اليهودية عبر التاريخ، في الكلام عن معادي الله وشعبه، والتي يمكن أن نلخّصها بأربعة: الوحش البحري، والشيطان، والحاكم المتلبّس الشيطان، والنبي الدجّال.

أ- الوحش البحري: هو بطل أسطورة وثنية تتكلم عن معركة بين الإله الحق "مردوك البابلي أو بعل الكنعاني"، والوحش القديم (تيامات أو يمّ). وقد تحوّلت هذه الأسطورة في اليهودية إلى انتصار الله على التنين أو وحش البحر لوياثان (أش ٥١: ٩؛ مز ٧٤: ١٣-١٤؛ ٩٨: ١١؛ أي ٢٦: ١٢). يظهر حينًا آخر حيًا في قعر البحر (عا ٩: ٣)، يراقب (أي ٧: ١٢) ويشكّل خطرًا أكيدًا.

يعطي أي ٣: ٨؛ ٤٠: ٢٥-٤١: ٢٦ وصفًا لهذا الوحش، ويختم بأنه "ملك الوحوش كلها"، مما يبيّن محاولة نزع السُطُر عن هذه الصورة، وردّها الى دائرة السيطرة السياسية. وهو ما يظهر أيضًا في أش ٣٠: ٧ حيث "مصر ... هي التمساح الخائر"؛ وفي حز ٢٩: ٣ حيث الفرعون هو "التمساح العظيم الرابض في وسط روافد النيل". ويؤكد أش ٢٧: ١ أنه "في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة، لوياثان الحية الملتوية، ويقتل التنين في البحر".

ب- الشيطان أو الملاك المعادي: نقرأ في أي ١: ٦ و في زك ٣: ١ أن الشيطان المعادي هو ملاك يلعب دور خصم الإنسان، وهو الشيطان وحيّة سفر التكوين (تك ٣: ١-١٥) التي بها دخلت التجربة إلى العالم (حك ٢: ٢٤)، وما زالت الكراهية التي سببتها تتفاعل (رؤ ١٢: ٩). صار هذا الملاك رئيس ملائكة الشر، المعادي لشعب الله؛ وكأنه رئيس ملائكة الفرس المحارب ضد ميخائيل رئيس ملائكة شعب الله (دا ١٠: ١٣؛ ١٢: ١). قَوي هذا الملاك أكثر من كل "أبناء بليار" (يوبيلات ١: ٢)، فكانت له السيطرة (1QS 1: 18, 23-24; 2, 4-5)، وصار ملاك الظلمات (1QS 3:20-21)، وروح الفساد الذي يقود الناس إلى الخطأ والهلاك بعيدًا عن إرادة الله.

في الأناجيل الإزائية هو "القوي" الذي أتى ملكوت يسوع ليدمّره، والذي حاربه يسوع طيلة رسالته بطرده الشياطين خارجًا. وهو في إنجيل يوحنا رئيس هذا العالم (رج أف ٢: ٢) الذي وقع بانتصار يسوع. لكن بليال أو بليار، ما زال يعادي يسوع (٢ كو ٦: ١٥)، وما زال الشيطان يعمل في الأرض ضد عمل الرسل (١ تس ٢: ١٨)،

من هنا يؤكد بولس أننا "لا نحارب أعداء من لحم ودم، بل أصحاب الرئاسة والسلطان والسيادة على هذا العالم، عالم الظلام والأرواح الشريرة..." (أف ٦: ١٢). وبحسب أخنوخ ٦-١٦ يقود عزازيل الملاك الشيطاني أبناء الله في خطاياهم مع النساء (تك ٦: ١-٢)، لكنه طُرِح في هوّةٍ بانتظار الزمان الأخير عندما سيخوض معركة أخيرة قبل أن يُدمَّر.

وتستبق مخطوطات قمران هذه المعركة الأخيرة، فتصفها وكأنها حرب بين أبناء النور و"أبناء الظلام، جيوش بليال"، وهي تجمّع لكل القوى الوثنية (1QM 1: 1-2).

ج- الحاكم المتلبّس الشيطان: كانت نتيجة تدمير إسرائيل على يد أشور، واحتلال يهوذا على يد نبوخذنصّر البابلي في الألف الأخير ق.م. أن وقع اليهود تحت حكم الأمم. ثم خضعوا للحكم الهلّيني السوري بشخص أنطيوخوس الرابع ابيفانوس (١٧٥-١٦٤ ق.م.) الذي حاول أن يضمّ اليهودية إلى أمبراطوريته من خلال إقناع اليهود بأن عبادة الله ليست سوى شكل من أشكال عبادة زوس أولمبيوس، الذي أقام له نصبًا في هيكل أورشليم (١ مك ١: ٥٤)، وهو ما سُمّي بـ"رجاسة الخراب" (دا ٨: ١٣؛ ١١: ٣١؛ ١٢: ١١). رأى اليهود في هذا الحدث وقاحة وتحدّيًا لله "ملك الملوك" بالذات (دا ٨: ٢٥). وقد اعتُبِر أنطيوخوس، بعد نبوخذنصّر، الرجل الذي ساوى نفسه بالله (٢مك ٩: ١٢). في وصفه لهذه الحقبة المظلمة من تاريخ شعب الله، جعل دانيال صورة من أنطيوخوس أبيفانوس صورة مستقبلية، فأصبحت رجاسته إشارة واضحة إلى الـ "سبعين مرة سبع سنوات" التي حددها الله للقضاء على المعصية وإنهاء الخطيئة... (دا ٩: ٢٤). وتحوّلت هذه الرجاسة إلى وسيلة للكلام عن الشر الأخير (مت ٢٤: ١٥).

كان المؤمنون ينتظرون إذًا معركة نهائية لقوى الشر الوثنية ضد شعب الله، بقيادة ملك جعلوه رمزيًا على صورة نبوخذ نصر أو أنطيوخوس أبيفانوس (اللذين تطاولا على الهيكل). وقد وصفه حزقيال بـ "جوج رئيس ماشك وتوبال في أرض ماجوج" الذي سينقضّ بقواه على شعب الله، لكن الله سيدمّره (حز ٣٨: ١ت). ووصف زكريا اليوم الأخير حيث تتجمّع كل أمم الأرض ضد أورشليم، فيحارب الله عنها (زك ١٤: ٢-٣)، وهو ما نجده في أخنوخ ٩٠: ١٣-١٨، وعزرا الرابع ٥: ٦-١٣، وفي صعود موسى ٨: ١، الخ.

د- النبي الدجّال: نقرأ في نص تث ١٣: ٢-٦؛ ١٨: ٢٠ عن النبي الذي سيخرج من شعب الله ويقوم بعجائب وآيات ويقود الشعب إلى عبادة آلهة غريبة. يصف النص هذا النبي بشكل عام، كنوع من الأنبياء يتناقض مع شخصية أنبياء الله، ومع شخصية النبي موسى، الذي يجب أن يأتي في المستقبل وأن يقول كلام الله، بشكل خاص (١٨: ١٥-١٩؛ رج 1QS 9:11). أخذ هذا النبي صورة فرد حينًا وصورة شخصية جماعية حينًا آخر للدلالة على الأزمنة الأخيرية (رج الديداكه ١٦: ٣-٤).

اجتمعت كل هذه الانتظارات، وبطرق مختلفة، في الانتظارت المسيحية الأخيرية. وهو ما يظهر جليًّا في رؤ ١٢ حيث تبدو كل الانتظارات اليهودية القديمة واضحة في لوحة التنين العظيم أي الشيطان، الحية القديمة، الذي يحاول، أن يُهلِك المسيح. هذا الشيطان هو أولاً الوحش البحري (رؤ ١٣: ١-١٠) الذي يقود البشر إلى عبادة التنين؛ وهو من سيحارب القديسين ويجدّف على الله، على مثال أنطيوخوس أبيفانوس في دا ٧؛ وهو النبي الكذاب (رؤ ١٦: ١٣؛ ١٩: ٢٠؛ ٢٠: ١٠) الذي يقوم بالآيات آخذًا صور الله بالذات، لكنه سيُقيَّد لفترة طويلة من الزمن...

هذا هو الإطار الذي يجب أن نفهم من خلاله نص ٢ تس ٢: ١-١٢ عامة، والآية ٣ وعبارة "ابن الهلاك" بشكل خاص. فـ"ابن الهلاك" كما يظهر جليًّا من هذه الدراسة هو "المسيح الدجال" أو "بليال/بليار" وهو

"الشيطان/ ملاك الظلمات"، الخ. هذا الشخص الذي يمجّد ذاته، والذي يأخذ مكانه في هيكل الله معلنًا نفسه "الله" (٢تس ٢: ٤). يأخذ صفات أنطيوخوس أبيفانوس، وفي الوقت عينه يلعب دور أداة الشيطان الذي يقوم بعجائب وآيات، ويضلّ الكثيرين (٢: ٩-١٠). وهو النبي الكذاب الذي "سيقضي عليه يسوع بنفس من فيه، ويبيده بضياء مجيئه" (٢: ٨). وفي حين يبدو الوصف في مجمله أسطوريًا، تأتي بعض العبارات لتؤّونه، وتظهر أن فتور الإيمان والابتعاد عن تتميم إرادة الله، هو جزء أساسي من آيات الأزمنة الأخيرة. فابن الهلاك ليس إذًا سوى صورة لأشخاص يلعبون عبر التاريخ دور المضلّ، أو المضطهِد، أو المحارب ... لكلمة الله ولشعبه المؤمن.

وإن كان من الصحيح ان "ابن الهلاك" في إنجيل يوحنا يظهر أثناء رسالة يسوع وقبل عودته إلى الآب (يو ١٧: ١٢)، فإن هذا الموضوع يبقى غير واضح المعالم، ومن الصعب تأكيد تفاصيله. فالنهاية آتية طبعًا، و"ابن الهلاك" وجِدَ منذ وجود المؤمنين، ولا يزال بيننا من يشبهه، وسيبقى موجودًا طالما أن ملكوت الله لم يتحقق بعد. أما كيف يكون سرّ نهاية هذا الزمن، وظهور الرب، وما هو سرّ العاملين على ذلك خيرًا أم شرًا، فذلك ما لا يعلمه إلا الآب.

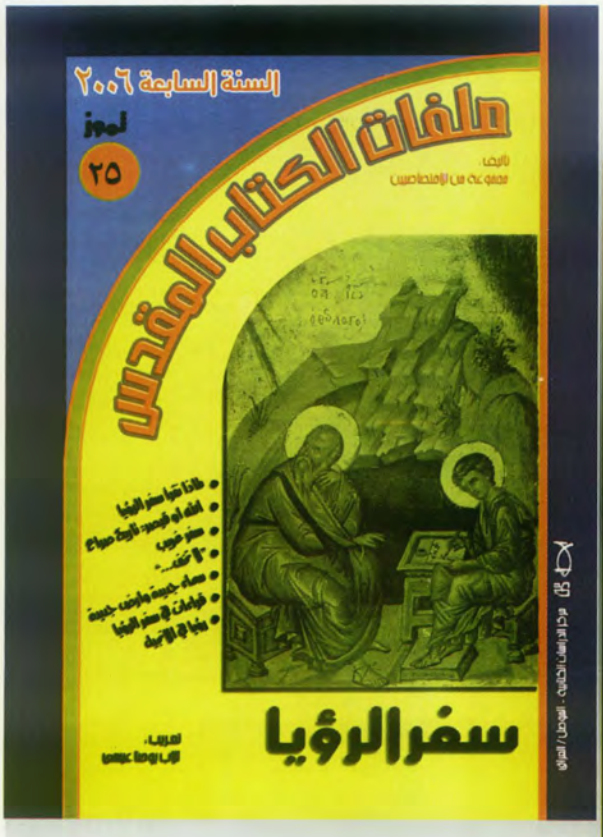

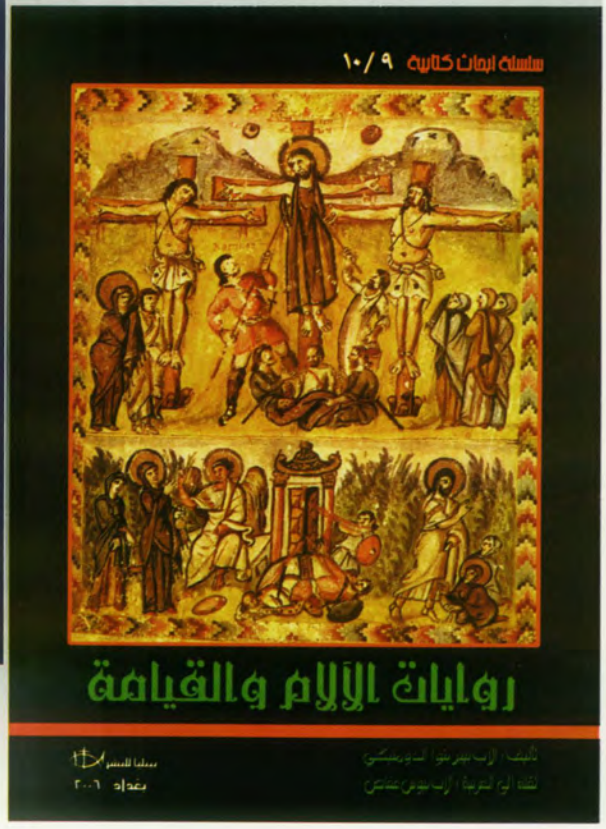

«لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن»[1] (٢ تس ٢: ٧)

القس د. عيسى دياب

المقدمة

لا يُفهم هذا النص الكتابي جيدًا ما لم يُقرأ في سياقه الكتابي. ففي الفصل الثاني من الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، يعرض الكاتب صورة عن حدث مجيء المسيح الثاني، كانت واضحة للقارئ الأول، لكن أصبحت مبهمة لقرّاء الأزمنة التالية. يظهر أن شعب كنيسة تسالونيكي كان ينتظر مجيء المسيح ثانية ("يوم المسيح") بعصبية وتشنج؛ هذا وقد انتشرت في وسطهم رسائل (؟)، تدّعي لنفسها سلطة الكاتب الرسولية، أو أقوال نبوية تنم عن سوء تفسير لما جاء في الرسالة الأولى عن القيامة ومجيء المسيح (١تس ٤: ١٣-١٨)، أو صادرة عن أنبياء كذبة. وقد أشاعت هذه الأقوال بينهم أخبارًا مفادها "أن يوم المسيح قد حضر" (آ ٢)، وقد اجتمع المؤمنون بالمسيح، أما هم فلم يكن لهم نصيب في الحدث. ومن أجل تصحيح هذه الصورة الخاطئة، يكتب لهم الكاتب بأن "حضور المسيح" يجب أن تسبقه سلسلة من الأحداث المهمة: استعلان "إنسان الخطيئة"، "ابن الهلاك" (آ ٣) أو "الأثيم" (آ ٨)، "المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله" (آ ٤)، ذاك الذي سيبث بعمله الأثيم الخبيث روح التمرد والعصيان على الله، فيرتد كثيرون عن الإيمان ("الارتداد"، آ ٣). لكن، يقول الكاتب، استعلان "الأثيم" منوط ببطلان ما يحجز ويمنع ظهوره إلى العلن، وعندما يتم هذا – أي يزول الحاجز– "سيستعلن الأثيم" (آ ٨) "الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين" (آ ٩-١٠). وبالنهاية، "الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه" (آ ٧). وكتحضير لهذه الأحداث السابقة لمجيء المسيح، "سر الإثم الآن يعمل..." (آ ٧). أسئلة كثيرة تطرح نفسها هنا:

ما هو "سر الإثم" هذا؟

كيف يعمل "سر الإثم"؟

ما هو الوقت المعبر عنه بـ"الآن"، أو زمن عمل "سر الإثم"؟

ونحاول، في هذه المقالة، أن نجيب على هذه الأسئلة الثلاثة.

ليس لدينا أدنى شك في أن كاتب الرسالة خط كلماته وفي ذهنه رؤى أو أحلام دانيال، خاصة في الفصول الثاني والسابع والثامن حتى الحادي عشر من السفر المسمى باسمه. ونعتقد بأن حدث "الأثيم" في الرسالة هو تحقيق مسيحاني لـ"القرن الصغير" في رؤى دانيال. فتعالوا نستعرض أولاً الرؤى وتفاسيرها لنقارنها بتحقيقها المسيحاني في الرسالة.

(١) كل النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة فاندايك–البستاني ما لم يُشر إلى خلافه.

أولا: استعلان ملكوت الله بين سفر دانيال ورسالة تسالونيكي الثانية

يقدم لنا سفر دانيال أربع رؤى، يراها دانيال في أحلام مختلفة ومتباعدة تتكلم عن نهاية التاريخ بتحقيق "ملكوت ابن الإنسان:

١. في دا ٢: ٣١-٣٥ كشف دانيال للملك نبوخذنصر عن رؤيا حَصَلَتْ له في الحلم: تمثال عظيم رأسه من ذهب، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس، ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. فجأة يضرب حجر كبير التمثال الذي انسحقت أجزاؤه وذهبت مع الريح. والحجر "صار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلها". وفي آ ٣٧-٤٥ يعطي دانيال الملكَ التفسير: نبوخذنصر هو رأس الذهب (المملكة الكلدانية)، تقوم بعده مملكة أصغر منه هي صدر التمثال وذراعاه وهي من فضة (مادي)، بعد ذلك تقوم مملكة ثالثة من نحاس "فتتسلط على الأرض كلها (فارس)، "وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد مختلطًا بخزف الطين" (اليونان)، وهؤلاء يختلطون بالشعوب. "وفي أيام هؤلاء الملوك [الذين هم من إفرازات الإمبراطورية اليونانية] يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا..."

٢. في دا ٧: ٢-١٤ يخبر دانيال عن رؤيا أخرى: "صعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة... الأول كالأسد وله جناحا نسر... وإذا بحيوان آخر ثانٍ شبيه بالدب... وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر، وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطي سلطانًا... وإذا بحيوان رابع... له عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون، وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها، وقُلِعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه، وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم. كنت أرى أنه وُضعت عروش وجلس القديم الأيام... فجلس أهلُ الدين... كنت أنظر حينئذٍ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن. كنت أرى إلى أن قُتِل الحيوان، هلك جسمه ودُفِع لوقيد النار... وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض". ويأتي التفسير في آ١٧-٢٧: "هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ملوك يقومون على الأرض [الكلداني والمادي والفارسي واليوناني]. أما قديسو العلي [شعب الله] فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى أبد الآبدين... وعن القرن [الصغير] له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. كنت أنظر، وإذا هذا القرن يحارب القديسين، فغلبهم حتى جاء القديم الأيام وأعطي الدين لقديسي العلي، وبلغ الوقت، فامتلك القديسون المملكة... أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض... والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر، وهو مخالف الأولين، ويُذِلّ ثلاثة ملوك. ويتكلم ضد العلي، ويُبلي قديسيّ العلي، ويظن أنه يغيّر الأوقات والسُّنَّة، ويُسلَّمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس أهلُ الدين، وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى. والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت السماء تُعْطَى لشعب قديسيّ العلي...".

٣. في دا ٨: ١-١٤ نقع على رؤيا أخرى لدانيال: "... فرفعت عيني ورأيت، وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان، والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى

طالع أخيرًا... وبينما كنت متأملاً وإذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض... وللتيس قرن معتبر بين عينيه. وجاء إلى الكبش ... وضرب الكبش وكسر قرنيه... وطرحه على الأرض وداسه... فتعظم تيس المعز جدًا، ولما اعتزّ انكسر القرن العظيم، وطلع عوضًا عنه أربعة قرون معتبرة... ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جدًا نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضي. وتعظم حتى إلى جند السموات، وطرح بعضًا من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم. وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهُدم مسكن مقدسه. وجُعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح. ويأتي التفسير في آ ١٩–٢٥ على الشكل التالي: "أما الكبش الذي رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادي وفارس. والتيس العافي ملك اليونان، والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول. وإذ انكسر وقام أربعة عوضًا عنه فستقوم أربع ممالك من الأمة، ولكن ليس في قوته. وفي آخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحِيَل. وتعظم قوته، ولكن ليس بقوته. وُهلك عجبًا، وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين. وبحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده، ويتعظم بقلبه، وفي الاطمئنان يُهلك كثيرين، ويقوم على رئيس الرؤساء، وبلا يد ينكسر".

٤. في دا ١١ رسالة موجهة إلى دانيال وشعبه، وتتكلم عن الحروب التي ستقوم في الشرق بين الملوك الذين قاموا على خلافة مملكة اليونان: ملوك البطالمة في مصر (ملك الجنوب) والملوك السوريين (ملك الشمال). وتتكلم الرسالة عن نشاط أحد ملوك الشمال وعلاقته بشعب دانيال (اليهود) فتقول: "ويقوم من جنوده من يحلل تدنيس الحصن المقدَّس [الهيكل]، ويزيل المحرقة الدائمة، ويقيم رجاسة الخراب، ويجعل الأشرار يميلون عن العهد، بأضاليله، ولكن الشعب الذين يعرفون إلههم يتشددون في معاملته والعقلاء من الشعب يبينون الأمر للكثيرين ولكنهم يسقطون تحت السيف واللهيب والسبي والنهب... ويسقط بعض العقلاء ويكون سقوطهم سببًا لتمحيص الشعب وتنقيته وتطهيره إلى أن يحين الوقت الذي حدده الله. ويفعل الملك كيف يشاء، ويترفع ويتعاظم على كل إله. يتكلم بالأباطيل على إله الآلهة، وينجح إلى أن يحين السخط، فيعمل الله عمله. ولا يعترف الملك بآلهة آبائهم، ولا بالإله الذي تحبه النساء [تموز]، ولا بإله من الآلهة، لأنه يتعاظم على الجميع..." (دا ١١: ٣١–٣٧)[٢].

إن القرن الصغير، في الرؤيا الثانية والثالثة واضح أنه من الملوك الذين تقاسموا الإمبراطورية اليونانية. والعمل الأثيم الذي قام به موضح تمامًا في رسالة الله إلى دانيال في الفصل الحادي عشر ألا وهو اضطهاد "شعب العهد المقدس"، "قديسي العلي"، والتنكيل بهم بغية حملهم على ترك إيمانهم وديانة آبائهم وعبادة إله غريب. أما قمة تمرد هذا الملك فهي أنه دنس الهيكل، فأبطل الذبيحة اليومية، وأقام "رجاسة الخراب". ويعلمنا التاريخ الدنيوي أنّ من فعل هذا هو الملك السوري أنطيوخوس الرابع (١٧٥–١٦٤ ق.م.) الذي لقب نفسه "إبيفانوس" (الظهور الإلهي) إذ أنه رفع نفسه فوق كل الآلهة كما تفيد

(٢) النص الكتابي بحسب الترجمة المشتركة. بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣.

النصوص الكتابية المستعرضة أعلاه. كان أنطيوخوس الرابع مهووسًا بالثقافة الهلّينية وبسطها في الشرق الأدنى، وسعى سعيًا حثيثًا لتوحيد الأديان، وأعلن نفسه إلهًا متجسدًا زميلاً للإله زفس. وكذلك شجع على اعتبار زفس الإله يهوه نفسه، وأقام له مذبحًا في هيكل أورشليم. ولربما شرع في تقديم الذبائح عليه، وهذا ما أشار إليه النبي دانيال بقوله: "وتقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين، وتنزع المحرقة الدائمة، وتجعل الرجس المخرب" (دا ١١: ٣١). لقد سلم بعض اليهود المرتدّين عن الإيمان بهذا التصرف، وشجعوه حاسبينه انفتاحًا وتطورًا، إلا أن اليهود الغيارى على ديانتهم ثاروا على هذا التصرف بقيادة زعيمهم يهوذا الملقب بالمكابي (ربما الضارب بالمطرقة) وأولاده، واستطاعوا، سنة ١٦٤ ق.م.، أن يستولوا على أورشليم، وأن يطهروا الهيكل من هذا الرجس، فاسترجعوا بذلك حريتهم الدينية. وأسس المكابيون حكمًا ورئاسة للكهنة استمر من سنة ١٤٠ ق.م. حتى مقدم الرومان واستيلائهم على أورشليم سنة ٦٣ ق.م.

يقوم التشابه بين نصوص دانيال ونصوص تسالونيكي الثانية على أمرين: أولاً التشابه بين حدث قيام ملكوت "قديسي العلي" بواسطة "شبه ابن الإنسان" الآتي على السحاب، والظروف السابقة له، أي مباشرة بعد وصول "القرن الصغير" إلى قمة شروره (رج دا ٢: ٣٤-٣٥ و٤٤-٤٥؛ ٧: ١٣-١٤ و٢٦-٢٧؛ ٨: ١٤ج و٢٥ج). – في دا ١١ تجسد الملكوت بانتصار المكابيين وتطهير القدس– واستعلان ملكوت الله بـ"حضور المسيح" (مجيء المسيح ثانية) (٢تس ٢: ٢ و٨)؛ وثانيًا التشابه بين أوصاف وعمل "إنسان الخطيئة"، "ابن الهلاك" أو "الأثيم" في ٢ تس ٢: ٣-١٠، الذي لم نحدده من هو حتى الآن، و"القرن الصغير" في دا ٧: ٨ و٢٠؛ ٨: ٩، الذي هو أنطيوخوس أبيفانوس.

وبالإضافة إلى تسالونيكي الثانية، أتى العهد الجديد على الإشارة إلى رؤى دانيال، بشكل أو بآخر في مناسبتين أخريين: الأولى، في خطاب المسيح المعروف عن نهاية هيكل أورشليم، وتماهي هذا الحدث مع الصورة الإسخاتولوجية (رج مت ٢٤؛ مر ١٣؛ لو ٢١). فبعد أن يصف المسيح الاضطهادات الكبيرة التي سيتعرض لها شعب الله، يقول لتلاميذه: "فمتى نظرتم رجاسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي، ليفهم القارئ، فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال" (مر ١٣: ١٤)؛ ثم يتابع المسيح كلامه متكلمًا عن وجوب الهرب من أورشليم عند رؤية هذه العلامة، وعن الضيق الكبير الذي سيصيبهم، وعن عمل الضلال الذي سينشط ليُضلوا ولو أمكن المختارين (آ ١٥-٢٢). ويوجد كثير من التشابه بين أقوال المسيح هنا ومضمون الفصل الثاني من تسالونيكي الثانية. والمناسبة الثانية هي في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الفصل الثالث عشر حيث الكلام عن رؤيا من نوع رؤى دانيال: حيوان هائل "شبه النمر وقوائمه كقوائم الدب وفمه كفم الأسد" (آ٢)، وهو بذلك يختصر "حيوانات دانيال". وكتب الرائي عن هذا الوحش: "وأُعطي فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف وأُعطي سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا. ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. وأُعطي أن يصنع حربًا مع القديسين ويغلبهم، وأعطي سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة، فيسجد له جميع الساكنين على الأرض... هنا صبر القديسين وإيمانهم" (رؤ ١٣: ٥-١٠).

ثانيًا: "سر الإثم" في عصر الكنيسة؟

١. ما هو سر الإثم"؟

بالإشارة إلى ما بيّنّا أعلاه بأن توجد علاقة بين استعلان ملكوت الله بحضور المسيح في رسالة تسالونيكي الثانية من جهة، وقيام مملكة قديسي العلي بواسطة "ابن الإنسان في سفر دانيال من جهة أخرى، يكون "إنسان الخطيئة"، "ابن الهلاك" أو "الأثيم في

تسالونيكي الثانية هو تحقق مسيحاني لـ"القرن الصغير" في نبوة دانيال. وهذا مرادف للصورة الإسخاتولوجية التي رسمها المسيح والمتجسدة في دمار هيكل أورشليم (مت ٢٤؛ مر ١٣؛ لو ٢١)، وللصورة الأخرى التي يوفرها لنا كاتب سفر الرؤيا (رؤ ١٣: ١-١٠). **وعليه، فَسِرُّ الإثم عمل تمرد على الله، بالتجديف على اسمه وبالتعالي عليه، وبتدنيس هيكله أو مؤسساته، وبرفض تعاليمه وسياسته، وبتدمير مخططاته الآيلة لخلاص الإنسان وبناء ملكوت أبدي. ويترافق هذا مع اضطهاد شعب الله ومحاولة إضلالهم وردهم عن الإيمان الأقدس.**

ليس "سرّ الإثم" عملاً فرديًا، بل عمل عام ومنظم، يقوم به شخص في سدة القيادة أو نظام محدد. وبحسب النص الكتابي في تسالونيكي الثانية، كما في دانيال أيضًا، سيلاقي هذا العمل الأثيم بعض النجاح، وسيرتد البعض عن الإيمان المسيحي، وسيصل هذا العمل إلى قمته بإدخال ما يشبه "رجاسة الخراب" إلى هيكل الله، أي إلزام المؤسسة الدينية لشعب الله ممارسة عبادة "إله" غير الله.

"لقد كان اليهود ينتظرون ليس فقط المسيا الذي يخلصهم، ولكنهم كانوا ينتظرون ظهور قوة جبارة مضادة هي عبارة عن تجسيد حي للشر، سماها بولس "إنسان الخطية"، ورأى يوحنا أن القوة الرومانية هي هذه القوة الشريرة"[٣]. ويتكلم كاتب تسالونيكي الثانية عن وجود وضع في الكنيسة، هو قيد الإعداد، شبيه بما حدث لشعب الرب قديمًا في العصر المكابي: اضطهاد شعب الله بسبب إيمانهم الثابت وتدنيس هيكلهم المقدس. وهذا جد ممكن لأن هيكل أورشليم، الذي يجب أن يدخله "الأثيم"، كان ما زال قائمًا كون الرسالة تعود إلى ما قبل خراب الهيكل. ونسأل هنا: هل كان الرسول يتوقع حدوث مثل هذا الحدث في زمنه؟ وجوابنا نعم، وكان الرب يسوع قد رأى أن "رجاسة الخراب" آتية قريبًا إلى الهيكل، وقد افتُتح هذا الحدث بإقامة عبادة الإمبراطور، وقد انتشرت، في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية، معابد علقت فيها صور للإمبراطور، وطُلب من جميع المواطنين وسكان البلدان المحتلة القيام بطقس عبادة له، وإلا فسيتعرضون للاضطهاد ومصادرة ممتلكاتهم. وحدث أن سنة ٤٠ م. حاول الإمبراطور الروماني كاليغولا أن يقيم تمثاله ليعبد كإله في وسط الهيكل، على الرغم من نصيحة المحيطين به بألا يقوم بهذا العمل، كونه يفتح الباب على مصراعيه لحرب دينية شعواء يبدأها اليهود أنفسهم. وبالفعل، رفض أكثرية اليهود، وطبعًا المسيحيون، القيام بمراسم العبادة للإمبراطور، وشحنت الأجواء بين الرومان واليهود، وكذلك بين الرومان والمسيحيين، فذهبت آلاف الضحايا كشهداء لهذا التدبير. وأدى الأمر في نهاية المطاف إلى المواجهة بين الرومان واليهود، فحوصرت أورشليم وسقطت سنة ٧٠ م. على يد تيطس الروماني، ودمر الهيكل تدميرًا كاملاً. وقصة حصارها وسقوطها تُعَدّ من أقسى صفحات التاريخ. أما المسيحيون، فلما رأوا الغيوم السوداء تتلبد، تذكروا قول المسيح وهربوا ونجوا بحياتهم.

سر الإثم هو، بشكل عام، كل عمل تخطط له ممالك ودول وهيئات رسمية ومنظمات عالمية، فتضع لذلك إستراتيجيات محكمة لتأليه نفسها أو البشرية، ولتدمير الإيمان، ولرد شعب الله عنه، بل وتضع إستراتيجية عمل لإعاقة عمل الله على الأرض، ولتدنيس المؤسسات الدينية المسيحية، وهذا ما سنتوسع فيه أدناه.

٢. كيف يعمل "سر الإثم"؟

في زمن كتابة الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، كان العداء للبشارة الإنجيلية من مصادر مختلفة: اليهود، الدولة الرومانية، والفرق الدينية

(٣) وليم باركلي. **إنجيل مرقس**، سلسلة تفسير العهد الجديد، تعريب فهيم عزيز. القاهرة: دار الثقافة، د. ت. ص٣٦١.

الباطنية. طبعًا، عمل سر الإثم المقصود في تسالونيكي الثانية هو نشاط الدولة الرومانية المناهض للبشارة المسيحية. لقد أتى الرفض لحقائق الإنجيل ولمعتنقيها بشكل قانوني ومنظم أصبح معه اعتناق المسيحية جرمًا يحاسب عليه القانون. فبالإضافة إلى إقامة "عبادة الإمبراطور" بيد كاليغولا، أصدر الإمبراطور نيرون، سنة ٦٤، مرسومًا منع به اعتناق المسيحية. ويخبرنا المؤرخ الروماني تاسيتوس عن السبب الذي حمل نيرون الطاغية على البطش بالمسيحيين؛ فقد نشب حريق هائل في روما قضى على معظم منازل الأحياء الفقيرة، ونسب الناس هذا الحريق إلى نيرون نفسه، لكنه بدوره ألقى المسؤولية على المسيحيين، فادعى بأن آلهة روما حزينة لأن المسيحيين يؤلبون الناس عليها، وألصق بالمسيحيين شتى التهم، فشحن الرأي العام ضدّهم، وألحق بهم أشرّ الاضطهادات. وكان لنيرون عشيقة يهودية تدعى "بوبية"، فحرضها اليهود على المسيحيين، وهي بدورها كانت تحرض نيرون عليهم، وحملته على مواجهتهم بوحشية لا مثيل لها. وكان الوثنيون واليهود معًا قد اتهموا المسيحيين بأنهم يقدمون ذبائح بشرية، فيأكلون اللحم ويشربون الدم في احتفالاتهم السرية، ونسبوا إليهم أعمال الكفر والفسق والظلم. وتغلغلت هذه الأكاذيب في عقول الجماهير، فاعتبرهم الناس أعداء الآلهة والبشر، وعلة الشرور كلها من زلازل وحروب وفيضانات[٤].

لم يكن هذا الوضع غريبًا على أهل كنيسة تسالونيكي الذين كتب إليهم بولس قائلاً: "إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير"، "لأنكم تألمتم أيضًا من عشيرتكم تلك الآلام عينها" (١تس ١: ٦ و١٤)، "نفتخر بكم... من أجل صبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم، والضيقات التي تحتملونها بيِّنة على قضاء الله العادل أنكم تؤهّلون لملكوت الله الذي لأجله تتألمون أيضًا" (٢تس ١: ٤-٥) (رج أع ١٧: ١-١٥).

استعمل بولس عبارة "سر الإثم"، ليس للدلالة على أن الإثم يعمل بطريقة سرية فحسب، بل للدلالة على أن الإثم يعمل وينتشر بقوى روحية، شريرة طبعًا، وهو نشاط ديني (وثني) أي مصنف بين الأعمال الدينية. "وتستعمل اليونانية الكلاسيكية كلمة "أسرار" (بصيغة الجمع) للدلالة إلى الطقوس المقدسة في الديانات اليونانية الباطنية التي كان يمارسها المستنيرون فقط... وفي استعمال العهد الجديد، تعني كلمة mysterion اليونانية أمرًا سريًا مخفيًا، هو في صدد الانكشاف أو كُشف سابقًا، وهو ذات طابع إلهي يلزم كشفه للبشر تدخّل إلهيّ بالروح القدس"[٥]. وكان الرب يسوع المسيح قد أعطى التلاميذ، دون غيرهم من الناس، أن يعرفوا أسرار ملكوت السموات (مت ١٣: ١١)، فهي "تعليم خفي أعطي للخاصة من الناس ويحتاج إلى شرح المعاني من قبل المسيح المعلم". أما في الرسائل البولسية، فتدل كلمة "سر" على معرفة خفية لا تكشف إلا بإعلان خاص. وفي هذا السياق يتكلم بولس عن **سر الله الآب والمسيح** (كو ٢: ٢)؛ و"**سر التقوى**" (١تي ٣: ١٦)، وهو ما لا يُدرك بالحواس بل بالإيمان، وهو "سرّ المسيح" أو "الله (أو الذي) ظهر في الجسد"، وهذا يمكن أن يُسمى "سر التجسد"؛ و"**سر الإيمان**" (١تي ٣: ٩) الذي هو شرط من شروط الشمّاسيّة؛ و"**السر**" الذي كشف لبولس بإعلان إلهي هو "أن الأمم" (غير اليهود) "شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل" (أف ٣: ٦)؛ و"**سر بابل**" (رؤ ١٧: ٥)، أي الصورة الحقيقية الخفية لروما الوثنية التي لا يعرف حقيقتها إلا الذين أعلن لهم بالروح القدس. ويأتي في السياق نفسه "سر الإثم" (٢تس ٢: ٧)، أي حقيقة

(٤) ميشال يتيم وإغناطيوس ديك، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، جونية: المكتبة البولسية ١٩٩١، ص ٢٦.

(٥) S. S. SMALLY. "Mystery", in J. D. Douglas (ed.) *The New Bible Dictionary*. Leicester: Inter-Varsity Press, rep. 1980, p. 856.

عمل الإثم بصورة خفية لا يراها إلا الذي أُعلن لهم.

وبناء على ما تقدم، نستطيع أن نقول إنّ عمل العصيان والتمرد على شرائع الله، أو التعالي عليه بادعاء ألوهية أعلى من ألوهيته – ويعتقد البعض بأنه يوجد تدرج بالألوهة– وإعاقة انتشار البشارة وعمل الخلاص، هو نشاط شيطاني خبيث يتقدم بروح شريرة وبطريقة سرية، وقد يأخذ شكل القوانين المدنية، وقد تلتزم به دول وهيئات ومؤسسات كبيرة ويأخذ صورًا "مجملة" ولا يعرف حقيقته، ويستطيع بالتالي أن يتتبع أثره ويحذره، إلا أولئك المسيحيون الممتلئون بالروح القدس.

يأتي "سر الإثم"، في رسائل يوحنا بشكل نشاط المدعو "ضد المسيح". وأضداد المسيح، كما يصفهم يوحنا نفسه، هم المرتدون عن المسيحية الذين صاروا ينكرون أن "يسوع هو المسيح"، وهم بذلك ينكرون الآب والابن معًا (١يو ٢: ١٩-٢٢). ويحدد يوحنا الصورة بوضوح أكبر فيقول: "بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف أن بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله، وهذا هو روح ضد المسيح..." (١يو ٤: ٢-٣؛رج ٢يو ٧). يتكلم يوحنا هنا عن جماعة العرفان الذين أنكروا "سر التجسد الإلهي" كونهم يعتبرون المادة شرًا. في تسالونيكي الثانية، "سر الإثم" هو عمل شيطاني بموجبه يرتفع أحد الأشخاص أو الدول أو الهيئات على الآب والابن، فينكرون الألوهة، أو يحطون منها؛ أما في يوحنا، فعمل "ضد المسيح" ينصب على إنكار أن يسوع، الذي أتى في الجسد هو المسيح الآتي بـ"فيض إلهي" أو الحال فيه كل ملء اللاهوت (كو ٢: ٩)، أو إنكار أن هذا المسيح "اللاهوت" حل في الناسوت.

"سر الإثم" عامل دائمًا في العالم، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً؛ فقد ظهرت في التاريخ البشري دول وهيئات تبنت فلسفات إلحادية، وكان همها الأول استئصال الإيمان من قلوب الشعوب، مُدَّعين أن الإيمان دليل ضعف ومبرر للكسل، وكثيرة هي البلدان التي تسنّ قوانين ضد الطبيعة والنظم الإلهية كتلك القوانين التي تشجع على استبدال الزواج بالمساكنة، وتشرع زواج مثلي الجنس والإجهاض. وكثيرة هي الديانات الحديثة والهرطقات (وأهمها ديانات العصر الجديد) التي تؤلّه الإنسان وتَعِدُه بالفردوس، ناكرة وجود الله والخلاص الذي قدمه للجنس البشري. وتجربة "تأليه الفرد" كانت في صلب التجربة الأولى (تك ٣)، وسوء استعمال السلطة، حيث إنّ ملوكًا أظهروا أنفسهم بمظهر آلهة متعالية على الله (إش ١٤؛ حز ٢٨).

٢. متى يعمل "سر الإثم"؟

رأينا أنّ رؤى دانيال المتعلقة ب"القرن الصغير" قد تحققت في أنطيوخوس إبيفانوس الذي حكم بين العامين ١٧٥ و١٦٤ ق.م. ثم تكلم المسيح، وبعده الرسول بولس، عن تحقيق آخر لهذه النبوة في زمنهم. ونحن الذين درسنا التاريخ المسيحي نعلم أن المسيح كان يتكلم عن تنجيس الهيكل بدخول ممثلي الإمبراطور اليوناني: تيطس وجنوده إليه مصطحبين معهم رموزًا لآلهة روما الوثنية، وقد انتهت هذه العملية بدمار الهيكل وسقوط أورشليم تحت السلطة الكاملة لروما الوثنية. وبولس كان يتكلم عن ممارسة عبادة الإمبراطور التي فرضها الرومان، وعن نية الإمبراطور كاليغولا، سنة ٤٠ م.، بنصب تمثال له في الهيكل. يقول بولس إن "سرّ الإثم يعمل الآن" (٢ تس ٢: ٧). وفي معرض كلامه عن "ضد المسيح"، أفاد يوحنا: "كما سمعتم بأن "ضد المسيح" يأتي وقد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو ٢: ١٨)؛ "وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي الآن وفي في العالم" (١يو ٤: ٣ب). إن حدث "ضد المسيح"، يقول يوحنا، هو موجود في الحاضر، لكن دون أن ينفي المعلومات القائلة بمجيئه مستقبلاً في "الساعة الأخيرة". كيف يكون الأمر أن النبوة تحققت في

الماضي، وهي محققة في الحاضر (في عصر الرسل)، وستتحقق في المستقبل؟

للإجابة على هذا السؤال، أريد أن أتوقف عند أمرين. الأول، هو أن مجيء المسيح (الأول) قد افتتح "الساعة الأخيرة" أو "الأيام الأخيرة" أو "أواخر الدهور". فالزمن المسياوي هو التدبير الأخير في تقويم (روزنامة) الله (رج عب ١: ٢؛ ١٠: ٢٥، ٣٧؛ غل ٤: ٤؛ أف ١: ١٠؛ ١كو ٧: ٢٩؛ ١٠: ١١؛ في ٤: ٥). وبهذا المعنى، يتماهى الحاضر والمستقبل دائمًا تقريبًا في كتابات يوحنا: "ضد المسيح" حاضر الآن وهي الساعة الأخيرة (١يو ٢: ١٨)؛ الدخول في الحياة الأبدية، والدينونة، والقيامة هي الآن ومستقبلاً (يو ٥: ٢٤-٢٩). العصر المسياوي هو تكميل للزمن، وبه ينتهي الزمن وتحقيق للنبوات كلها المتعلقة بتاريخ الخلاص، تمامًا كما تتحقق الزهرة في البرعم، والبرعم في الثمرة. والأمر الثاني هو ماهية النبوة. ليست النبوة تاريخ المستقبل، أو قول الأشياء قبل حدوثها بزمن طويل كما يظن البعض. وليست هذه هي العلاقة التي تربط أقوال العهد القديم النبوية بأحداث العهد الجديد، ولا هكذا يجب أن تكون العلاقة بين نبوات العهد الجديد والمستقبل. وبدراسة واعية وعلمية لنبوات العهد القديم المحققة في العهد الجديد، نرى أن هذه النبوات كتبت أصلاً لتعالج أوضاعًا آنية، ثم بعد ذلك بوقت طويل، رأى كتاب العهد الجديد الملهمون بعض الأحداث تحقيقًا لها. النبوة عمل حاضر في كل آن، قابل للتحقيق في كل زمن لكن بطرق مختلفة.

إني أهيب بأولئك الذين يستندون إلى ٢تس ٢ ليقولوا بما أن "الأثيم"، إنسان الخطيئة"، "إبن الهلاك"، "ضد المسيح" يجب أن يظهر ويدخل الهيكل أو يضع صورته أو تمثاله فيه، لذلك يجب أن يُعاد بناء هيكل أورشليم أولاً. ويرون إعادة بناء هيكل أورشليم في خطة الله الخلاصية، فينشطون في نشر خبر إعادة بناء الهيكل ويُظهرون أهميته، والبعض يساعد ماديًا بهذا المشروع. وهذا ما يحدث بكل أسف في بعض البلدان الغربية. إن هذه القراءة للنبوات قراءة "حزازير". لأن هيكل الله، مسكنه، بعد تأسيس الكنيسة هو بين المؤمنين، الكنيسة التي هي جسد المسيح (١كو ٣: ١٦-١٧؛ ٦: ١٩؛ ٢كو ٦: ١٦؛ أف ٢: ٢١-٢٢؛ عب ٣: ٦؛ ١بط ٢: ٥)، ولا توجد حاجة في ما بعد لهيكل أورشليم. وقد يُعاد بناء الهيكل، ككثير من الأمور القديمة التي تعود إلى الحاضر، لكن ليس بالضرورة كتحقيق لقول نبوي.

الخلاصة

لـ"سر الإثم" جذور في رؤى دانيال حيث يُرى التاريخ البشري مكتملاً بقيام ملكوت ابن الإنسان (دانيال)، حضور المسيح والاجتماع إليه (تسالونيكي الثانية)، ملكوت الله (العهد الجديد). وقبيل قيام هذا الملكوت، لا بد من أن يأتي ارتداد كثير من المؤمنين عن إيمانهم بفعل عمل الضلال الذي يقوم به "الأثيم" المضلّ حيث يدّعي الألوهية واجتراح العجائب.

"سرّ الإثم" في زمن بولس هو إقامة عبادة الإمبراطور الروماني والسعي إلى وضع تمثال له في الهيكل. هو تأليه الذات وطلب عبادتها من الغير واضطهاد كل من يرفض وإعاقة عمل الله على الأرض. يتم عمل "سر الإثم" بطرق مُجمَّلة، بواسطة بعض الدول والحكومات والهيئات التي تسنّ قوانين إلحادية أو معادية للطبيعة وللشرائع الإلهية. عمل الإثم "سرّ"، أي أنه يتم بقوة الروح الشريرة، ولا يستطيع أن يميّزه إلا أولئك الذين يملأهم روح الله. "سر الإثم" حاضر أبدًا على مسرح الأحداث؛ فمحاولات تأليه الذات ابتدأت مع آدم وحواء في التجربة الأولى، والتعرض لعمل الله على الأرض واضح وفي كل مكان. وأخيرًا، على الكنيسة أن تتنبه إلى هذا الأمر وأن تتصدى لهذا العمل الشيطاني الشرير، وأن تصبر في الضيق، وتتمسك بالإيمان، وتتقوى بالرجاء، فالمسيح حاضر أبدًا في كنيسته.

٢ تس ٢: ١٣-١٧

أمانة للتقليد الرسولي وثبات في الدعوة الإلهيّة

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادة العهد القديم، جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدمة

يناشد كاتب الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين[١] قُرّاءَه لكي يعودوا إلى أمانتهم للتقليد الرسولي الذي يتعارض مع استسلامهم السريع إلى حميّة أبوكالبتيّة هي موضع ريبة[٢]. هو يعتمد ١ تس كنموذج، فيستعمل بنية الشكران الثاني (في ٢ تس ٢: ١٣) ليحتكم إلى مفهوم بولس الأساسيّ للدعوة الإلهيّة كسبيل إلى دعم التقليد الرسولي[٣]، وتأمين تفسير غير أبوكالبتيّ لوضع مَن يتوجّه إليهم. بهذه الطريقة، يتوجّه إلى إسكاتولوجيا محقّقة لدى الجماعة، كما إلى سلوكها الذي لا يستحق أن يُمدَح، في إطار إسكاتولوجيا مسيحيّة تقليديّة وتعليم خُلُقي[٤].

١) ٢ تس ٢: ١٣-١٧: المصدر والبُنية

في حين يمكن اعتبار أنّ كلّ الفصل ٢ (نظرًا إلى تضمين ظاهريّ يشمل ٢: ٢ و١٥ في ما يتعلّق بـ"كلمة ورسالة")، أو المقطع ٢: ١-٣: ٥ (المخصّص من البداية حتى النهاية لوضع الجماعة) ينتمي إلى حركة فكريّة واحدة، من الأفضل أن نرى في المقطع ٢: ١٣-١٧ حركة جديدة بالنسبة إلى باقي الفصل ٢، لكن مرتبطة بتوسيع الرسالة.

بدايةً، يجب تبيّن عددٍ من الملامح البلاغيّة في النص؛ فهذا المقطع، كما هو الأمر بالنسبة إلى النص كلّه، مطبوع بصيغة المخاطبة المباشرة (رج ١: ٣؛ ٢: ١؛ ٢: ١٣؛ ٣: ١؛ ٣: ٦)، باستثناء الافتتاحيّة والختام.

إضافة إلى ذلك، على أيّ اعتبارٍ جَدّيٍّ لبنية النص أن يتبيّن وجود صيغة شكران ثانية (٢: ١٣)[٥]، هي أكثر من

(١) "نسب آباء الكنيسة وحتى الهراطقة، ومنهم مرقيون، وكذلك ترجمات الكتاب المقدس القديمة (السريانية واللاتينية)، رسالة تسالونيكي الثانية إلى كاتب الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي، وهو الرسول بولس" (ريمون الهاشم، "رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي"، **رسائل القديس بولس**، سلسلة محاضرات في الجامعة الأنطونية، الدكوانة، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٤٣-١٥٠)؛ "بناءً على العناصر العديدة المشتركة بين ١ تس و٢ تس، يصرّ بعض الشرّاح، وخصوصًا الكاثوليك منهم، على نسبة ٢ تس إلى القديس بولس" (**إونجليون، الكتاب المقدس، العهد الجديد**، كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٩٢، ص ٩٤٩). في هذا السياق يقول ميشيل كينيل: "الجدال لا يزال قائمًا بالنسبة إلى ٢ تس" (كينيل ميشال، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١، ص ٤٢٧).

(٢) E. J. RICHARD, *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, vol. 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 361-368.

(٣) في مجال التقليد الكنسي، خاصة من وجهة نظر القديس بولس، يمكن العودة إلى المؤلّف التالي:
G. S. HOLLAND, *The Tradition That You Received from Us: 2 Thessalonians in the Pauline Tradition* (Tübingen: Mohr-Siebeck, 1988)

(٤) M. J. J. MENKEN, "Paradise Regained or Still Lost? Eschatology and Disorderly Behavior in 2 Thessalonians", *NTS* 38 (1992) 271-289.

(٥) ورد الشكران الأول في الفصل الأول: "يجب أن نشكر الله من أجلكم على الدوام، أيها الإخوة، كما يحق" (٢ تس ١: ٣أ).

مَعلَمٍ عارضٍ؛ تعود ميزة كهذه إلى طريقة الكاتب وإلى هدفه من استعمال مصادره. في نهاية ٢: ١–١٢، هناك تبديل في الفكرة حيث يركّز الكاتب على مَن هم على طريق الخراب، "الذين ارتضوا الظلم" (٢: ١٢) كنتيجة لترك التعليم الرسولي، وفي ٢: ١٣ حيث الصيغة التوكيديّة "أمّا نحن" مستعملة لتوجّه النقاش إلى المصدر، والمضمون، والأمانة للتقليد الرسولي. بوضوح، تتبدّل النبرة بين المقطعين ٢: ١–١٢ و٢: ١٣–١٧ إلى حدّ كبير.

لكنّ هذين الأخيرين هما مرتبطان من حيث الموضوع، لأنّ المقطع ٢: ١٣–١٧ لا يتخلّى عن مَوضوعَي ٢: ١–١٢ الرئيسيَين، عنيتُ بهما: الهمّان الإسكاتولوجي[٦] والخُلُقي.

في البداية، يربط الكاتب هذين الهمَّين بالاعتقاد المسيحي الأساسيّ بالدعوة الإلهيّة ("لأنّ الله اختاركم باكورة للخلاص" (٢: ١٣ب)، فيبرزهما كخلاص يعمل في الحاضر (آ ١٣)، وكمجدٍ إليه يهدف النشاط البشريّ ("لتحرزوا مجد ربنا يسوع المسيح"، آ ١٤). هناك إذًا تبديل ليس في الموضوع بل في الخطة المتّبعة، أي من النقاش الأبوكاليبتي الرائج إلى التقليد الرسولي، أساسِ الفكر والممارسة المسيحيَّين.

حاسمٌ بالنسبة إلى هذا التفسير هو التأكيد على أنّ كاتب ٢ تس قد استعمل ١ تس كمصدر استقى منه، إذ إن العلاقة بين النص الجديد (٢ تس) وبين المثال (١ تس) هي جليّة بالنسبة إلى المقطع ٢ تس ٢: ١٣–١٧. بتعبير آخر، يمكننا الجزم بأنّ ١ تس قد أمّنت الكُتَلَ البُنيويّةَ لـ ٢ تس ٢: ١٣–١٧[٧]، كما نتبيّن ممّا يلي:

٢: ١٣–١٥ شكران	١ تس ٢: ١٣
١٦–١٧ صلاة (غير معتادة)	١ تس ٣: ١١
٣: ١ أخيرًا، أيها الإخوة	١ تس ٤: ١

هكذا، يقسم المقطع الذي نحن بصدده إلى قسمَين، يحمل كل منهما علاقة مميّزة بنص بولس في ١ تس:

- **الأول:** ٢: ١٣–١٥ (شكران، وحَثّ على الثبات، والأمانة للتقليد الرسولي)؛

- **الثاني:** ٢: ١٦–١٧ (صلاة وتمنٍّ للمؤمنين)[٨].

في موضوع ٢: ١٣–١٥، لا تأتي مفردات جملة الشكران ونموذجها من بولس، بل من صياغة المؤلّف الخاصة التي وردت في ١: ٣، لكنّ باقي التوسيع هو مُستَلهَم، كما في معظم النص، من الفصل الأول من ١ تس.

---

(٦) "بسبب تأخير يوم مجيء الرب، نشأ في الكنيسة الأولى حلاّن: حلٌّ يقبل الواقع، أن يوم الرب تأخر وتأجّل إلى زمن نهيوي طويل غير محدّد...، وحلّ ثان يعتبر أن يوم الرب قد حلّ بالفعل نهائيًّا في حياة المؤمن المسيحي" (**إونجليون**، ص ٩٥٠).

(٧) "يُجمع الشرّاح على أن بين الرسالتين نصوصًا عدة مشتركة، حرفية أحيانًا، ومعدّلة أحيانًا... ينبغي الملاحظة أن في الرسالة الثانية مقطعًا واحدًا (٢: ١–١٢) يختلف كليًّا عن نصوص الرسالة الأولى، وليس له فيها أيّ نصّ مواز. إنه قلب الرسالة، وكأنّ الرسالة كلّها إعادة للرسالة السابقة، في سبيل خلق إطار لهذا النص المركزي الرؤيوي" (**إونجليون**، ص ٩٤٩).

(٨) يرى الفغالي أن النص يُقسَم إلى ثلاثة أقسام، كما يلي: فعل شكر (٢: ١٣–١٤)، تحريض للحفاظ على التقليد (آ ١٥)، صلاة لأجل العزاء والثبات الروحي (آ ١٦–١٧)؛ رج بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، سلسة محطات كتابية، رقم ٧، الرابطة الكتابية، لبنان، ١٩٩٧، ص ٩٤.

العلاقة بين ١ تس و٢ تس، من حيث الموضوع ومن حيث النص، هي على الوجه التالي :

٢ تس ٢		١ تس ١		
آ ١٣	أما نحن	آ ٢	نشكر الله	١ تس ٢: ١٣
	فيجب أن نشكر الله		من أجلكم جميعًا	٢ تس ١: ٣
	من أجلكم على الدوام،	آ ٤	لأننا، أيها الأخوة،	
	أيّها الإخوة			
	أحبّاء الربّ،		أحبّاء الله	
	لأنّ الله اختاركم		عالمون أنكم مختارون	
	منذ البدء			
	للخلاص			
	بتقديس من الروح،	آ ٥	لكون إنجيلنا صار إليكم	
	وإيمان بالحق،		ليس بكلام وحسب،	
آ ١٤	لهذا إذًا		بل أيضًا بقوّة،	
	دعاكم بإنجيلنا،		وبروح قدس،	
	لتحرزوا		ويقين تامّ.	
	مجد ربّنا يسوع المسيح.			
آ ١٥	إذًا، أيها الأخوة،			
	أثبتوا			
	وتمسّكوا بالتقاليد			
	التي تعلمتموها منّا			
	بكلمة أو بمراسلة.			

٢) من ١ تس إلى ٢ تس: تعابير وموضوعات

يستعمل مؤلّفُ ٢ تس نصَّ بولس (أي ١ تس) كمقلع تعابير وموضوعات:

(١) الصيغة "أيها الإخوة، أحبّاء الله" (١ تس ١: ٤، ἀδελφοὶ ἠγαπημένοι ὑπὸ[τοῦ] θεοῦ)، وبتعديل بسيط، أصبحت "أيها الإخوة، أحبّاء الربّ" (٢ تس ٢: ١٣، ἀδελφοὶ ἠγαπημένοι ὑπὸ κυρίου).

هناك تبديل مماثل يحصل في ٢ تس ٣: ١٦؛ ففي حين كانت الصيغة "إله السلام نفسه" في ١ تس ٥: ٢٣، أصبحت "ربّ السلام" في ٢ تس ٣: ١٦.

(٢) يتحوّل كلام بولس على الاختيار الإلهي على يد مؤلّف ٢ تس إلى إعلانات موازية حول ذات الموضوع، يستعمل الأولُ تعبيرًا لا يعود إلى بولس، هو αιρεομαι (٢ تس ٢: ١٣، εἵλατο)، وبالتالي تعبيرًا بولُسيًّا معروفًا جيدًا، هو καλέω (١ تس ٢: ١٢، καλοῦντος؛ ٧:٤، ἐκάλεσεν؛ ٥: ٢٤، καλῶν).

(٣) التعبير البولسيّ الشائع، "إنجيلنا" (١ تس ١: ٥، τὸ εὐαγγέλιον ἡμῶν؛ ٢ تس ٢: ١٤، διὰ τοῦ εὐαγγελίου ἡμῶν)، يُستعمل مرّة واحدة في كلا الرسالتَين إلى التسالونيكيّين.

(٤) التعبير الثنائي "بتقديس من

الروح وإيمان بالحق" (٢ تس ٢: ١٣، ἐν ἁγιασμῷ πνεύματος καὶ πίστει ἀληθείας) هو المعادل إنشاءً وموضوعًا للتعبير الثنائي "بروح قدس، ويقين تام" (١ تس ١: ٥، ἐν δυνάμει καὶ ἐν πνεύματι ἁγίῳ).

(٥) يُفسَّر عدمُ استعمال مؤلِّف ٢ تس للتعبير "قدرة" الوارد في ١ تس ١: ٥، ἐν δυνάμει، بظهوره في أُطر نصوص أبوكاليبتيّة (δυνάμεως، في ٢ تس ١: ٧؛ ἐν πάσῃ δυνάμει، في ٢: ٩:)، وباستعماله قبل ذلك لعمل الله في الزمن الحاضر (١: ١١)، وباختيار مفردة معادلة، هي "قوى"، لاحقًا في ٢: ١٧.

هذه المفردات والموضوعات البولسية هي مستعملة في بناء حجّة جديدة ضدّ الأبوكالبتيّين المبشّرين بحلّ للمعضلات القائمة مع انتهاء الزمن[٩]. هذه المعالم البولسيّة هي مستعملة أيضًا لدعم عودة واضع ٢ تس إلى التقليد الرسولي.

في حال ٢ تس ٢: ١٦-١٧، يعود المؤلّف بطريقة مباشرة وأكثر إلى الصلاة البولسيّة[١٠] في ١ تس كما يلي:

٢ تس ٢	١ تس ٣
آ ١٦ ندعو إلى ربنا يسوع المسيح نفسه	آ ١١ قوَّمَ إلهُنا وأبونا نفسُه، وربُّنا يسوعُ
وإلى الله أبينا	طريقَنا إليكم (رج ٢ تس ٣: ٥)
الذي أحبّنا	
وأنعم علينا	آ ١٢ زادكم الربُّ وأكثرَكم محبّةً بعضَكملبعض
بعزاء أبدي ورجاء صالح	وللجميع...
آ ١٧ أن يعزّي قلوبكم	آ ١٣ لكي يثبّت قلوبَكم
ويثبّتها	مصونةً عن اللوم (رج ٢ تس ٣: ٥)
في كل عمل وكلمة صالحة.	في نطاق القداسة...

إنّ الصيغة البولسيّة للصلاة هي مُعتَمَدة؛ بين العناصر المستعارة هناك ὁ δὲ αὐτός، أي: "والآن.. نفسه"، والفاعلان (وإنْ في ترتيب مقلوب للتركيز على سيادة يسوع)، والفعلان في صيغة الماضي المفرد (aoriste optatif). هناك أيضًا بعض المفردات والموضوعات المستلّة من هذا المصدر:

(١) الاستعمال في المفرد لعبارة ὁ δὲ αὐτός – التي يليها ὁ θεός – نصادفها مرّتين لدى بولس (١ تس ٣: ١١؛ ٥: ٢٣)، ولهما في المرتين وظيفة صلوات ختاميّة للنصّين. هو ذات مدلول أن الاستعمال يَرِدُ أيضًا مرتين فقط في ٢ تس، تقريبًا في ذات الموقف الإجمالي، كما في النموذج في ١ تس، لكن في الحالتين يتمّ استعمال ὁ κύριος وليس ὁ θεός (٢ تس ٢: ١٦؛ ٣: ١٦). هكذا، التركيز الذي نتبيّنه من استعمال αὐτός، هو على "الله" لدى بولس، وعلى "الرب" لدى كاتب ٢ تس.

(٩) قد يتضمّن كلام كاتب الرسالة توبيخًا غير مباشر إلى "الكسالى" المتقاعسين عن العمل بحججٍ هي ذات طابع أبوكالبتي. كان هناك في الواقع وضع راهن في كنيسة تسالونيكي، "هو بطالة واشتغال الناس بأمور لا تعنيهم (٢ تس ٣: ١١). يقسو الكاتب على الناس البطالين في تسالونيكي، فيعتبرهم آفة المجتمع (٣: ٦-١٥)" (إونجليون، ص ٩٥٠-٩٥١). هذا ما يعالجه C. SPICQ، واضع المقال التالي:
SPICQ C., «Les Thessaloniens 'inquiets' étaient-ils des paresseux?», *ST* 10(1957) 1-13.

(١٠) حول الصلاة عند القديس بولس، خاصة صلوات الاستشفاع، راجع المؤلّف التالي:
WILES G. P., *Paul's Intercessory Prayers* (Cambridge: Cambridge University, 1974).

(٢) عند بولس تُوَجَّه الصلاة أساسًا إلى الله، ولكن "أيضًا إلى الرب" يسوع الذي تُوجَّه الصلاةُ إليه ثانية في الآية التي تلي؛ ففي ٢ تس ٢: ١٦-١٧ تُوَجَّه الصلاة إلى "الرب" أساسًا، "وأيضًا إلى الله". يعود مؤلِّفُ ٢ تس إلى عطايا الله في الماضي، خاصة "التعزية"، قبل أن يسأل "تعزيةَ وقوّةَ" الربِّ يسوع. يشمل التغيير، ليس استبدال الموضوعات اللاهوتية بأخرى كريستولوجيّة، بل التركيز المتواصل على سيادة يسوع الحاضرة.

(٣) يمكن تبرير استعمال الفعل بالمفرد بالتشديد على أن مؤلِّفَ ٢ تس يتبع النموذج البولسي في ١ تس، مع الإشارة إلى أن التركيز هو على الناحية الكريستولوجية.

(٤) مرة ثانية، تُستَعمَل في ٢ تس البُنى والتعابير والموضوعات البولسيّة التي في ١ تس، وذلك بهدف التوجيه نحو اهتمامات الرسالة الخاصة. يشدّد مؤلّف ٢ تس على أنه، تمامًا كما عبر محبة الله ونعمته، أُوتِيَ كلُّ المؤمنين التعزية في خضمّ الصعوبات الحاضرة، ورجاء يشكل حافزًا للسلوك اليوميّ، فتكون صلاة واضع ٢ تس هي أن يَهَبَ الربُّ الحاضرُ، وإن بدا غيرَ مرئيٍّ وخَفيًّا، مَن تُوَجَّه إليهم الرسالة تعزيةً في آلامهم وشجاعة في خطابهم وعملهم.

٣) دور الشكران الثاني (٢ تس ٢: ١٣أ)

في حين أنه بالإمكان التأكيد على ارتباط ٢ تس بالنموذج البُولسيّ، مع ذلك، فإنّ للنص الجديد، أي ٢ تس، مهمّةً مختلفة، ترتبط إحداها بوضع الجماعة. فبعد أن أجاب كاتب ٢ تس على مَن يكتب إليهم حول استنتاجهم السابق لأوانه في شأن يوم الرب، وبعد أن شدّد على موضوع دينونة الله لكلّ صانعيّ الشرّ، انتقل إلى فعل شكران جديد، وذلك كوسيلة نَقْلٍ إلى استراتيجيّة إضافيّة مناهضة للأبوكالوبتية. وإذ ألمح إلى أهميّة التمسّك بالتعليم الرسوليّ الراسخ (رج ٢: ٥ حول التذكير بالتعليم الأساسي)، يركّز المؤلّف على الأمانة لذاك التقليد باعتباره أساس تفكير وممارسة مسيحيَّين صحيحَين.

تقدّمُ محطّةُ "الشكران" (٢: ١٣أ) لموضوع "الاختيار الإلهي" (آ ١٣ب) كسببٍ لتأدية الشكران، لكن هذا السبب قد تمَّ تكييفه مع وضع مَن يُكتَب إليهم؛ فلقد اختيروا لحياة قداسة في الحاضر، والتزام بالإنجيل (آ ١٣). من هذا يستخرج المؤلّف استنتاجًا إضافيًّا، وفي بُنًى موازية، وهو أنهم مدعوّون إلى هدف إسكاتولوجي، هو الاشتراك في مجد يسوع (آ ١٤). مع هذا الهدف في البال، يتمّ حَضّ الجماعة على التمسّك بالتقليد الذي تلقّوه من المرسلين (آ ١٥). ويختتم الكاتب المقطعَ بعد ذلك بإعادة صياغة الصلاة البولُسيّة (آ ١٦-١٧) في وسط مناشدة الجماعة للرب يسوع كي يقابل قلوبها المضطربة بتقليد متعادل، ويقوّي كلّ رغبة عندها في الخير قولاً وفعلاً.

إنّ مهمّة فعل الشكران الثاني، مع صلاته الختاميّة هي، من ناحية، اقتداء دقيق بالنموذج البولُسيّ للتأكيد على سلطة التقليد الرسوليّ؛ من ناحية ثانية، يلعب النصُّ دورَ الدّاعي إلى موضوع الاختيار الإلهي باعتباره أساس عقيدة إسكاتولوجية[١١] وخُلُقيّة متعادلة، عقيدة مُتَضَمَّنة في التبشير الرسوليّ الشفهيّ وفي التعليم المكتوب[١٢]؛ من

(١١) يعالج ميشال كيبل موضوع الإسكاتولوجيا في ٢ تس في سياق مقاله الذي أوردناه أعلاه، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١، ص ٤٢٨-٤٣٠.

(١٢) J. J. MENKEN, «Paradise Regained or Still Lost?» Eschatology and Discorderly Behavior in 2 Thessalonians», *NTS* 38 (1992) 271-289.

ثَمَّ، تُدرَج معضلاتُ الجماعة تحت "روبريكة" الاختيار الإلهي والمفهوم الصحيح للهدف الإلهيّ بالنسبة إلى خيار المؤمن، مفهوم يمكن إيجاده في التقاليد التي تمَّ تلقّيها من مؤسِّسي الجماعة، وليس من نشاط المبشّرين المستطيرين باليوم الأخير.

٤) الاختيار والدعوة (٢: ١٣ب-١٤)

تلعب عبارة "أمّا نحن" في مستهل آ ١٣ دورًا هامًّا في إبراز التعارض بين مصير الأشرار والكفار (٢: ٨-١٢) وبين اختيار التسالونيكيين (آ ١٣ب)؛ لأولئك مصير محتوم، ولهؤلاء خيرات سماوية جمّة؛ فلقد دُعِيَ التسالونيكيون "أحبّاءَ الرب"[١٣]، لأنهم أضحوا موضوع قرار إلهيّ أبدي، أعدّهم للتقديس والإيمان، ولعمل الروح، وقبول الحق، وللخلاص.

يستعمل الكاتب تعبيرَين مُختَلفَين في إطارَين متنوّعَين كي يصف موضوع الاختيار الإلهيّ، كما سنتبيّن في ما يلي:

(١) اختيار الله هو للقداسة (آ ١٣ب)

التعبير الأول، وهو غير بولُسيّ، يركّز على الموضوع التقليدي للتصميم الأبدي ولهدف الله الخلاصيّ تجاه البشرية. تظهر هذه النظريّة المتعلّقة بالخلاص قبل ذلك في الرسالة عندما يصف الكاتب أولئك الذين هم على الطريق إلى الهلاك (رج ٢: ١٠)؛ سيُدانون (٢: ١٢) لأنهم يرفضون أن يقبلوا ليس فقط الحقيقة أو الإنجيل، بل "محبّة الحقيقة"، كون المؤمنين قد اختيروا لهذا الهدف.

ضمن إطار هدف الرسالة، يقوم الخلاصُ على عمل الله (رج "تقديس بالروح")، وعلى ردّ الفعل البشري وتجاوبه. إنّ روحَ الله يجعل المؤمنين قديسين، ويتمسّك المؤمنون من ناحيتهم بالحقيقة. بهذه الطريقة، يلمح الكاتب ثانيةً إلى الموضوعات الخُلُقيّة التي يعالجها في الفصل الذي يلي بطريقة أوسع، والتي يجري الكلام عليها في صلاته (٢: ١٧). إذًا، لقد اختار الله الناسَ للقداسة.

جاء في تث ٢٦: ١٨ ما يلي: "اختارك الله اليوم لتصير له شعبًا"، وفي هذا فعل حبٍّ كبير ومجانيّ. كذلك هو الأمر في العهد الجديد حيث يؤكد بولس أن الله اختار شعبه للخلاص وللمجد، "بتقديس من الروح". يتحقق تقديس المؤمن بالروح الذي يحلّ فيه، مما يجعل الخلاص حاضرًا منذ الآن، شرط أن يكون الإيمان متجذّرًا في القلب.

(٢) دعوة الله من أجل بلوغ المجد (آ ١٤)

جاء في ١ تس ٥: ٩: "لأنّ الله ما جعلنا للغضب، بل لإحراز الخلاص بربنا يسوع المسيح"؛ وفي ٢ تس ٢: ١٤: "فدعاكم بإنجيلنا لتحرزوا مجد ربنا يسوع المسيح". فلعمل الله هدفٌ خلاصيّ لمن هم "مختارون" (آ ١٣ب) و"مدعوون" (آ ١٤)، يتم بلوغه بـ"التقديس" وبـ"الإيمان" (آ ١٣ب)، وصولاً إلى "المجد". يمتلك الربُّ يسوع المجدَ الذي يُشركنا فيه منذ الآن.

يستعمل الكاتب تعبيرًا بولُسيًا، ليقدّم لوحة أخرى عن الاختيار الإلهيّ بكونه يرتبط بوضع الجماعة، فيستخرج استنتاجًا من الإعلان الأول حول الاختيار ليعلن ما يلي: إن الله "قد دعاكم عَبرَ إنجيلنا من أجل بلوغ مجد المسيح يسوع ربنا" (٢: ١٤). لقد تمّت هذه الدعوة بواسطة التبشير الرسولي، لأن غايتها وزمنها مرتبطان بالزيارة التأسيسيّة، وليس بتبشير مُضَلَّل. مع هذا، وفي توافق جزئيّ مع المبشرين الأبوكالبتيّين، يشدّد الكاتب على أنّ هدفه هو الحصول على المجد الذي سيمحضه الربّ يسوع عندما يعود؛ كانت النهيةُ جزءًا من رسالة الإنجيل، لكن المطلوب هو أن تُفهَم هذه العقيدة بطريقة صحيحة. في الواقع،

(١٣) يرى بولس أنّ "محبة الله" تجلّت في آلام يسوع وموته؛ فلقد صرنا "أحباء الله" بآلام المسيح يسوع وموته.

يستعمل الكاتب تعبيرًا بولُسيًا هو κλησις (روم ١١: ٢٩؛ فل ٣: ١٤) لكي يتكلّم على "الدعوة"، فيركّز (١: ١١) على واقعها الحاضر: لقد جُعلَ المؤمنون أهلاً لهذه الدعوة، ومُنتجين بالله لتمجيد اسم يسوع قبل عودته.

٥) التقليد المسحي القديم (٢: ١٥)

قد يبدو للقارىء أنّ موضوع "التقليد" في آ ١٥ يقطع تواصل فكرة الشكران (آ ١٣) التي يعالجها واضعُ الرسالة عن فكرة الصلاة التي تلي (آ ١٦-١٧)، إلاّ أنّ الحصول على "الدعوة بالإنجيل" و"إحراز المجد" (آ ١٤) استتبعتهما الدعوةُ إلى "الثبات والتمسك[١٤] بالتقاليد[١٥] " (آ ١٥)، وعدم الانجرار وراء التيارات الضالة والمُضَلِّلَة التي تؤدي إلى الاضطراب والبلبلة؛ فالأمانة للتقليد[١٦] ، أي للإنجيل ولتعاليم الرسل على أنها كلمة الله وليست وصايا بشر، تُبلِغ حتمًا إلى المجد الموعود.

يتبع كاتب الرسالة النقاش الموسَّع حول الاختيار الإلهي في ٢: ١٣-١٤، باعتباره الدافع إلى رفع الشكران، مقدّمًا بذلك لفكرة التقليد الحاسمة. في حين أنّ التعبير "تقليد" يُستعمل بالمعنى السلبي في إطار الجدالات اليهوديّة في الأناجيل (مر ٧: ٣ي، والنصوص الموازية)، وفي إطار الجدل الذي في كول ٢: ٨، فإنه، مع هذا، مستعمل، مع المصطلحات المرتبطة به، بطريقة إيجابيّة، وبتوافق مع الاستعمال اليهودي (رج غل ١: ١٤؛ ١ كور ١١: ٢). هكذا، قد يكون الكاتب البولسيّ قد وجد في بولس معنًى إيجابيًّا ومديدًا لعمليّة التبشير، والتعليم، وإيصال معتقدات لهذه العمليّة، إنْ بارتباط مع بالزيارة التأسيسيّة وبنشاطها (١: ٥؛ ٢: ٢ي، ١٣؛ ٤: ١ي)، وإنْ في مَهَمَّة الكتابة (١: ٢ي؛ ٢: ١ي، ٩؛ ٤: ١٣ي).

إن استعمال موضوع التقليد في هذا المجال هو ذو هدف مركّز. منذ البداية، واضحٌ أنه بكلمة παραδοσις يعني الكاتب التعليم الرسوليّ كأساس المعتقد والممارسة المسيحيَّين، ويشمل مضمونه كلَّ ما بشّر به المرسَلون وعلّموه، وكلّ ما بعثوه إليهم بالمراسلة. في تعابير بُنيويّة، يتبع اللجوءَ إلى التقليد مباشرةً الإعلاناتُ حول الاختيار الإلهي، ومن هذا تُستَلُّ الخلاصةُ وتُعلَنُ كوصيّة: "إذًا، أيّها الإخوة، أُثبتوا وتمسّكوا بالتقاليد" (٢: ١٥). هذه الأخيرة هي، آخرَ الأمر، ذاتُ أصلٍ دينيّ، وعلّمها خدّامُ الله المُعيّنون لهذه المَهمَّة. في الوقت عينه، تُنَوِّهُ مناداةُ مَن إليهم يتوجّه الكاتب بكلمةِ "إخوة" بوحدة الفكر، والمعتقد، والممارسة التي ينبغي أن توجَد في الجماعة ولدى الآخرين في غير مكان.

إنّ اللّجوء إلى موضوع "التقاليد" وترسيمها كما هي مستَعمَلة هنا، هما مرتبطان باستراتيجيّة الكاتب. على الجماعة أن تعيد النظر في اهتماماتها الأبوكالبتيّة على ضوء ما تمّ تَعَلُّمُه من التقليد، أي تبشيرها الأصليّ بالإنجيل، ومن ثَمَّ تكوينها كجماعة، من جهة، والعناية والرعاية اللتين تلقتها، من جهة ثانية.

في الواقع، يوصف الفصل الثاني بكامله على أنّه "التقاليد التي تعلمتموها منا"؛ عليهم أن "يثبتوا"[١٧] في المعرفة التي تلقّوها في الأصل باعتبارها على

(١٤) نقرأ كلامًا مماثلاً في ١كو ١٥: ٢: "أذكّركم بالإنجيل الذي بشّرتكم به، وتلقيتموه، وفيه أنتم ثابتون، وبه أنتم مُخَلَّصون، إن كنتم متمسّكين بالكلمة التي بها بشّرتكم..."

(١٥) يكلّم بولس أهل كورنتس على "تقليد" موت يسوع ودفنه وقيامته وظهوراته (١ كو ١٥: ٣-٥)، كما كلّمهم في ١١: ٢ عن تأسيس الأفخارستيا.

(١٦) يقول بولس في ١ كو ١١: ٢: "تحتفظون بالتقاليد كما سلّمتها إليكم". يمكن تحديد هذه "التقاليد بأنها التعاليم الرسولية العامة" (إونجليون، ص ٧٥٩).

(١٧) يشدد بولس على أنّ الله هو في أساس كل ثبات (روم ١٥: ٥)، وأن يسوع هو أساس رجاء المجد (كو ١: ٢٧).

نقيض "أن يكونوا مزعزعين جذريًّا" في أساساتهم. هذا الأساس هو حصرًا تقليد الكنيسة كما تلقّوه من خلال الإنجيل الرسوليّ. يستعمل الكاتب أيضًا صيغة الجمع، "التقاليد"، ويلجأ بشكل واسع إلى تنوّع التعاليم والممارسات التي تميّز المسيحيّة الأولى كواسطة للتوجّه بالكلام إلى اهتمامات الجماعة (رج ٢ تس ٣: ٤؛ ٦: ١٠)، بالإضافة إلى واجب الجماعة في أن تقتفي آثار السلوك الرسوليّ باعتباره تعليمًا مكوّنًا تلقته.

٦) صلاة لأجل توازن خُلُقيّ وإسكاتولوجيّ (٢: ١٦-١٧)

ينتهي هذا النص بصلاة غير معتادة (رج ١: ١١-١٢؛ ٣: ٥، ١٦)، يتأتّى طابعها غير المعتاد جزئيًّا من كونها على مثال ١ تس ٣: ١١-١٣. وفي حين أن النموذج البولُسيّ في ١ تس يركّز أوّلاً على "الله الآب"[١٨]، وأنّه يتوجّه بعد ذلك مباشرةً إلى "الربّ يسوع" بالصلاة، فإنّ الصلاة الجديدة في ٢ تس تتوجّه إلى "يسوع" في المقام الأول، وتضمّ "الآبَ" في الطلبة، وذلك لأنّ ٢ تس ٢: ١٣-٣: ٥ ذات توجّه كريستولوجي واضح.

حول ذكر "الآب"، بالمقابل، وعن طريق توسيع استطراديّ، يقدّم كاتبُ الرسالة إعلانًا هامًّا حول عطايا الله في الماضي، كموازاة لحاجات الجماعة في الحاضر. وبما أنّ الله بفيض حبّه[١٩] (رج آ ١٦) قد أعطى المؤمنين، بالمسيح أو بالنعمة، ينبوعَ تعزيةٍ[٢٠] (آ ١٦) وأساسًا للتفاؤل، هكذا الربّ، الذي يحبّ الجماعة ("أيّها الإخوة، أحبّاء الربّ"، ٢: ١٣)، يُسأَل العونُ عن طريق تفعيل هذه العطايا الإلهيّة، بتعزيتهم وبتقوية كلّ كلمة وعمل لديهم في اتّباع الصلاح.

إن نداء الكاتب عبر الصلاة هو لإزالة عدم التوازن الذي حصل في ذهن مَن يكتب إليهم. هو يطلب إليهم أن يعيدوا النظر في استنتاجاتهم المتسرّعة وفي نشاطهم المعاند بغباء، وأن يعودوا إلى تقاليد البدايات. أحبّهم اللهُ منذ البدء، ووهبهم، بالإنجيل، ما احتاجوا ليواجهوا صعوبات الحياة، إن كان التعزية (آ ١٦ و١٧) أو التفاؤل. في آ ١٧، يسأل الكاتبُ الربَّ "أن يعزّي قلوب التسالونيكيين ويثبتها في كل عمل وكلمة صالحة". كتب بولس عن "تعزية القلب" في كو ٤: ٨؛ أف ٦: ٢٢.

تطلب الصلاة بعد ذلك عونَ الرب يسوع ("كما" أيضًا عون الآب) لتهدئة مخاوفهم الأبوكالبتيّة، وإعطائهم الشجاعة ليرغبوا في ما هو صالح (رج ٣: ٦ي). تحتاج الجماعة إذًا توازنًا خُلُقيًا وإسكاتولوجيًا.

خاتمة

بعد هذا العرض لمضمون ٢ تس ٢: ١٣-١٧، تبيّنا أن الكاتب يحثّ قارئيه التسالونيكيين على الثبات والحفاظ بأمانة على التقاليد التي تسلّموها؛ فالثبات في الإنجيل، الذي يتحقّق بالله وبالرب يسوع، ينجّيهم من الوقوع في التعاليم الطارئة والغريبة عن روح الإنجيل، التي تبُثّ آراء ضالة حول عودة الرب.

ويدعو النصُّ التسالونيكيين إلى الصلاة إلى الله الآب، الذي يختار ويدعو ويعدّ للخلاص والمجد، كما أيضًا إلى الابن يسوع الرب، وذلك لكي ينالوا الشجاعة والقوة. بالصلاة يحصل المؤمن على التعزية والثبات في الإيمان، فيحيا في القداسة وينال المجد السماوي.

(١٨) هكذا هو الحال في ١ تس ٣: ١١ حيث يَرِدُ "الله الآب" أولاً ثم "الربّ يسوع": "قوّمَ طريقَنا إليكم إلهُنا وأبونا نفسُه، وربُّنا يسوع").

(١٩) يتحدث بولس مرارًا عن "محبة الله" (كما في روم ٥: ٥؛ ٢ كو ١٣: ١٣؛ ١ تس ٣: ٥؛ الخ)، كما أيضًا عن "محبة المسيح" (روم ٨: ٣٥-٣٧؛ ٢ كو ٥: ١٤؛ إلخ).

(٢٠) يؤكد بولس أن الله هو أساس كل تعزية (رج روم ١٥: ٥؛ ٢ كو ١: ٣)، وكذلك المسيح (فل ٢: ١).

المراجـــع

إونجليون، **الكتاب المقدس، العهد الجديد**، كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٩٢.

فغالي (ال) بولس، **رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، سلسة محطات كتابية، رقم ٧، الرابطة الكتابية، لبنان، ١٩٩٧.

كينيل ميشال، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١.

هاشم (ال) ريمون، "رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي"، **رسائل القديس بولس**، سلسلة محاضرات في الجامعة الأنطونية، الدكوانة، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٤٣-١٥٠.

HOLLAND G. S., *The Tradition that You Received from Us: 2 Thessalonians in the Pauline Tradition* (Tübingen: Mohr-Siebeck, 1988).

MENKEN M. J. J., «Paradise Regained or Still Lost? Eschatology and Disorderly Behavior in 2 Thessalonians», *NTS* 38 (1992) 271-289.

RICHARD E. J., *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, vol. 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 361-368.

SPICQ C., «Les Thessaloniens 'inquiets' étaient-ils des paresseux?», *ST* 10 (1957) 1-13.

WILES G. P., *Paul's Intercessory Prayers* (Cambridge: Cambridge University, 1974).

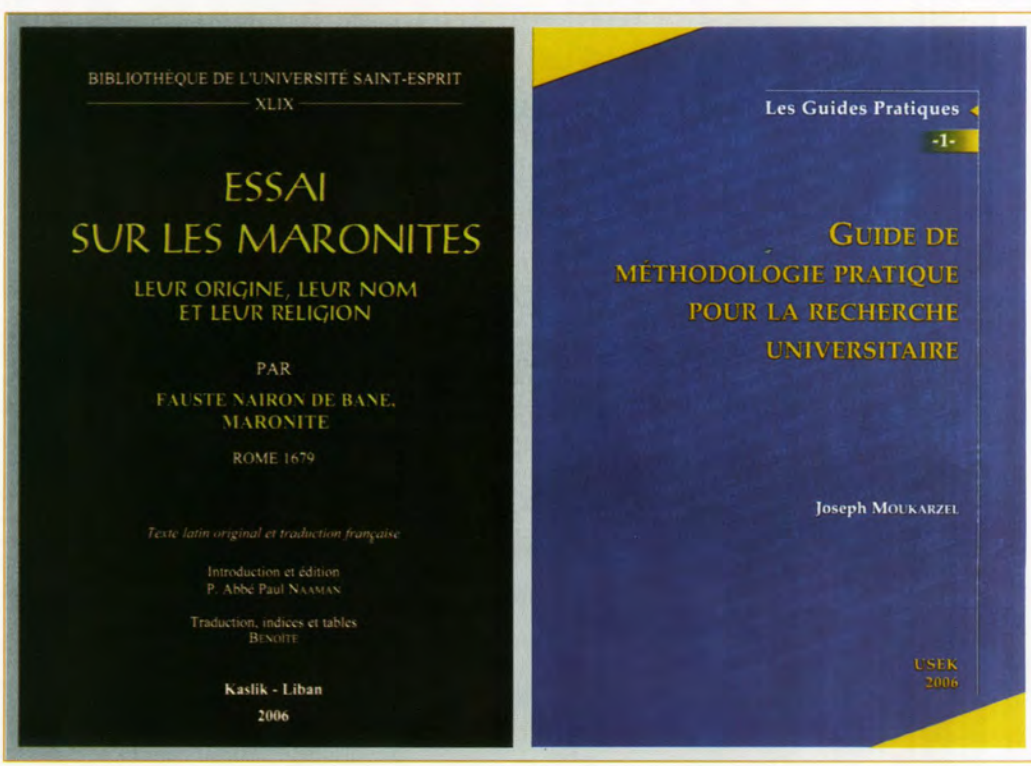

٢ تس ٣: ١-٥

طلب صلاة وحضّ على الثبات وصلاة

الخوري أنطوان مخائيل
أستاذ مادة اللاهوت العقائدي، جامعة الروح القدس – الكسليك

يختم بولس تعليمه حول المجيء في الفصل الثاني من رسالته إلى أهل تسالونيكي، ببعض الأفكار الشخصية والتوصيات، كما لو أن الرسالة قد بلغت إلى مرادها.

لا يبدو هذا المقطع من الرسالة (٣: ١-٥) مقطعاً متجانساً من الناحية الأدبية. فهو يتشكّل من وحدات أدبية متلاحقة: طلب صلاة ثانٍ (٣: ١-٢) بعد طلب الصلاة الأول في ٢: ١٦-١٧، حضّ على الثبات (٣: ٣-٤)، وصلاة (٣: ٥). هذا ما يجعل من الصعب تحديد نوعه الأدبي، ويدفعنا إلى تحليل كلّ وحدة بذاتها، وإبراز معناها وغايتها.

١. بولس يطلب صلاة التسالونيكيّين (٣: ١-٢).

يستهلّ بولس كلامه بعبارة غامضة "وبعدُ" (το λοιπον)، وهي عبارة يستعملها تارة لإعلان نهاية الرسالة (كما في ٢ قور ١٣: ١١؛ أف ٦: ١٠؛ فيل ٤: ٨)؛ وطورًا لمجرّد تغيير الموضوع (كما في ١ تس ٤: ١؛ فيل ٣: ١؛ ١ قور ٤: ٢). يرى بعض الشراح، في استعمال الرسول لهذه العبارة هنا علامة على أنه بدأ يرتجل، إذ أنه لم يبق لديه الكثير ليضيفه.

يطلب بولس أولاً أن يصلّي أهل تسالونيكي لأجله، وبشكل خاص لأجل "كلمة الربّ" أي "إنجيل المسيح"، وأيضًا "كلمة الله" (١ تس ٢: ١٣)، "لتتابع جريها" (آ ١). في معظم رسائله، يكل بولس نفسه لصلاة الذين يوجّه إليهم هذه الرسائل (أنظر ١ تس ٥: ٢٥؛ روم ١٥: ٣٠-٣٣؛ ٢ قور ١: ١١؛ كول ٤: ٣-٤؛ ف ١: ١٩). نيّة الصلاة الأولى هي الإنجيل نفسه (آ ١)؛ والنيّة الثانية هي العون الذي ينتظره الرسول في صعوباته التبشيريّة (آ ٢).

في ما يتعلّق بنيّة الصلاة الأولى، يعجبنا ابتكار مجاز "الجري" الذي يطبقّه بولس على كلمة الربّ: على هذه الكلمة أن تجري في كلّ مكان. كانت صورة "الجري"، وهي صورة عزيزة على قلب الرسول (أنظر روم ٩: ١٦؛ فيل ٢: ١٦؛ غل ٢: ٢؛ ٥: ٧)، صورة معبّرة لدى اليونانيّين، محبّي الملاعب. ولكنّها تميّز أيضًا طبع بولس، ذاك المروّج الذي لا يني لكلمة الإنجيل. كما نجد في هذه الصورة قربًا من صورة الحكمة في العهد القديم (حك ٧: ٢٤)، وتلميحًا إلى المزمور ١٤٧، الذي يستعين به بولس ليترجم عملية إنتشار الإنجيل في العالم. هدف هذا الجري هو وصول الكلمة إلى قلوب الناس الذين، بقبولهم لها بإيمان وعرفان جميل، يقدّمون لها الإكرام اللائق، إذ إن كلمة الربّ تتمجّد عندما يتمّ قبولها بفرح، وعندما تظهر قوّتها، كما حدث في تسالونيكي (١ تس ١: ٦ وما يلي). يبدو أن "التمجيد"، المنتظر عادة في مجيء الربّ الأخير، يتحقّق الآن، وبولس يصلّي لكي يتمّ ذلك في كل مكان.

أمام كلمة الله، يعبّر بولس عن تجرّد تام بصفته خادمًا لها. في المسيرة نحو انتصار المجيء، ليس بولس من يجب أن يلبس المجد، بل الكلمة. في

المسيحيّة الأولى، كان الإنجيل حقيقة حيّة، ديناميّة، ومتميّزة عن الأشخاص الذين يحملونه (راجع ٢ قور ٤: ٧؛ ٢ تيم ٢: ٩). من هنا، يشير اللجوء إلى الصلاة إلى أن غيرة المرسل لا تحجب عنه أبدًا ذاك الذي هو مصدرها. فكلّ نعمة وكلّ معرفة ترتبطان دائمًا بالله (١ قور ٣: ٧). في هذا المعنى، يقول بولس: "فليس الأمر إذًا أمر إرادة أو سعي، بل هو أمر رحمة الله" (روم ٩: ١٦).

أما نيّة الصلاة الثانية فترتبط بالنيّة الأولى، بمعنى أن نجاح البشارة الرسولية لا بدّ من أن يصطدم ببعض الصعوبات والمعارضة. لذلك، يجب الطلب إلى الله لكي يحفظ الكارزين، رسل المسيح، منها ومن الذين يريدون الشرّ لهم. يسمّي بولس هؤلاء "قوم السوء" (ατοπων)، وهي مرادف من اللغة العامّية لكلمة "شرّير" (kakos).

من المعلوم أن بولس كان قد صادف، في قورنتس، معارضة شديدة من قبل اليهود الذين لم يوفّروا له إلا كل عداوة ومعاكسة (أع ١٨). كما نراه يطلب، في روم ١٥: ٣٠–٣١، الصلاة لينجو "من غير المؤمنين الذين في اليهودية". في الواقع، لقد أصبح اليهود ذوو الممارسة الصارمة، منذ ذلك الوقت، أعداء بولس الرئيسيّين (١ تس ٢: ١٥–١٦). لكن لا شيء يمنع من التأكيد على أن بولس عنى، بقوله هذا، الوثنيّين أيضًا؛ وهذا ما يجعله يستنتج بمرارة أن "الإيمان ليس من نصيب جميع االناس" (آ ٢). يذكّرنا هذا القول بقول للرسول في مكان آخر: "لم يذعنوا كلّهم للبشارة" (روم ١٠: ١٦). إن هذا لأمر خفيّ يفسّر، بالنسبة إليه، سوء المعاملة التي لقيها من قبل إخوته في الجسد. يطرح بولس هنا، بكلمات وجيزة، كل المسألة المقلقة المتعلّقة بخلاص اليهود والوثنيّين، وهي مسألة سيستعيدها بتفصيل في روم ٩–١١ و١–٣[1] (أنظر أيضًا ٢ تس ٢: ١١–١٢). في انتظار ذلك، يعلم الرسول جيدًا أن الاضطهادات هي من نصيب الرسول (أنظر مت ٥: ١٠–١١؛ ١٠: ١٧–٨١؛ يو ١٥: ٢٠؛ ٢ قور ٤: ٧–١٨). وبمقدار ما يقترب المجيء، بمقدار ما يتعاظم الصراع بين الخير والشرّ (٢ تس ٢: ٧). لا يرفض بولس أن يعترف بالعداوة، ولكنه يأمل أن يفلت منها، بمعونة النعمة، كل مرّة يمنحه الله إياها.

٢. بولس يحضّ التسالونيكيّين على الثبات (٣: ٣–٤).

يستعيد بولس، في الآيات ٣–٥، موضوع الثبات الذي كان قد عالجه آنفًا (٢: ١٦–١٧)، مضيفًا إليه عناصر جديدة تحدّد موضوع الصلاة، وموضوع تمنّيات بولس لأجل التسالونكيّين. بحسب النصّ اليونانيّ، ترتبط الآية ٣ بالآية ٢ : أمام حالة عدم الإيمان، يعبّر بولس عن إطمئنانه على إيمان مؤمني تسالونيكي، لأن "الربّ أمين" (πιστος)، وهو سوف يستجيب صلاته (٢ تس ٢: ١٦ وما يلي). في التقليدين البيبلي واليهودي، يطلق نعت "الأمين" على الله (أنظر مثلاً تث ٧: ٩؛ أش ٤٩: ٧؛ مز ١٤٤: ١؛ ١ قور ١: ٩؛ ٢ قور ١: ١٨؛ ١ تس ٥: ٢٤)[2]. يطبّق بولس هذا النعت على المسيح، وذلك في إطار الرسالة العام حيث يحتلّ شخص المسيح الرب المنتصر ودوره مكانًا رئيسيًا. تبدو أمانة الربّ هنا جوابًا على إيمان المؤمنين به، وهي تناقض ما ورد في الآية السابقة حول أن كثير من الناس ليسوا بمؤمنين (πιστοι). يعطي الله المؤمنين الثقة بأن عمل المسيح سيقوّيهم في المحنة، وسينجّيهم من الشرير (آ ٣).

كما هي الحال في أمكنة أخرى في العهد الجديد (مت ٦: ١٣؛ الخ)، من الصعب معرفة إذا كان المجرور "του πονηρου" مذكّرًا أو نكرة؛ لكن الإطار يجعلنا نميل إلى اعتبار عبارة "πονηροι ανθρωποι" في صيغة المذكّر، مما يجعل تفكير بولس يتّجه

(١) راجع العددين المخصّصين للرسالة إلى الرومانيّين، **مجلة بيبليا** ٩–١٠، سنة ٢٠٠٠.

(٢) لدينا هنا مثال على إحلال بولس كلمة "الرب" (κυριος) مكان كلمة "الله" (θεος) في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي.

بامتياز نحو "الشرير". في هذا المعنى، يذكّرنا الطباق: "الربّ" (κυριος) – "الشرير" (πονηρος) بأننا ما زلنا في جوّ معركة المجيء الكبرى بين المسيح والشرير عدوّه.

تستدعي أمانة الربّ ثقة المؤمنين "في الربّ" (εν κυριω، آ٤). لهذه العبارة معنيان رئيسيّان في الرسائل البولسية: فهي تعني إما أن الربّ هو "المكان" الذي يضع فيه المؤمنون ثقتهم، أو أن العلاقة مع المسيح توحي للمؤمنين بالثقة، وهي الضمانة الأكيدة بالعون الذي يمنحه الله للذين ينتمون إليه (أنظر مثلاً غل ٥: ١٠؛ فيل ٢: ٢٤؛ روم ١٤: ١٤). يحتمل استعمال هذه العبارة هنا كلا المعنيين المذكورين. في كل حال، يبدو بولس مطمئنًّا إلى أن مؤمنيه سيكونون مؤسَّسين في الخير، ومحفوظين من الشرّ، وسيطبّقون النصائح التي أعطاهم إياها. أليست قوّة الرب في كلّ مؤمن؟ ليست ثقة بولس إذًا مجرّد ثقة بشرية، بل بالحقيقة ثقة "مسيحية"، لأن كلّ شيء يحدث، بالنسبة إليه، فإنه يحدث "في الربّ" (الآية ٤؛ راجع أيضًا غل ٥: ١٠؛ روم ١٤: ١٤؛ فيل ٢: ٢٤).

٣. بولس يصلي على نيّة التسالونيكيّين (٣: ٥)

يختم بولس هذا المقطع بتمنٍ رائع يرتدي شكل صلاة موضوعها الربّ: "هدى الربّ قلوبكم إلى محبة الله وثبات المسيح" (آ ٥؛ نصادف تمنّياً مماثلاً في ١ تس ٣: ١١). يمزج بولس، في هذه الآية وببساطة كلّية، عدة أنواع أدبية. يطلب من الربّ أن "يهدي" (κατευθυναι) قلوب مؤمني تسالونيكي. هذه الصيغة هي صيغة بيبلية، نجدها مثلاً في ١ أخ ٢٩: ١٨: "أيها الربّ... إحفظ هذا للأبد في خواطر قلوب شعبك، ووجّه قلوبهم نحوك" (راجع أيضًا ٢ أخ ١٢: ١٤؛ سي ٤٩: ٣؛ مز ٧٧: ٨؛ أم ٢١: ٢). هدف هذه الهداية أو القيادة هو "حبّ الله". ليس المقصود حبّ المسيحيّ لله، بل الحبّ الذي ينبع من الله، والحبّ الذي يظهره الله مخلّصًا الإنسان (كما في روم ٥: ٨؛ ٨: ٣٩؛ ٢ قور ١٣: ١٣). إنه بوساطة المسيح الرب يتمتّع المسيحيّون بهذا الحبّ الإلهي. ينفرد بولس بهذا التفسير لحبّ الله، فيما نرى سائر كتب العهد الجديد تعطي هذه العبارة معنى حبّ الإنسان لله (أنظر مثلاً لو ١١: ٤٢ وما يوازيه؛ يو ٥: ٤٢؛ ١ يو ٢: ٥؛ ٤: ٩؛ ٥: ٣؛ الخ).

أما عبارة "ثبات المسيح" (υπομονην του Χριστου) فيمكن أن تعني إما الثبات في انتظار الرب (وفي هذا تلميح إلى الصعوبات التي كانت مناسبة لكتابة الرسالة، مهما يكن من أمر دنو يومه، ٢ تس ٢: ٢)؛ أو الثبات الذي يعطيه المسيح لمؤمنيه (كما في روم ١٥: ٥؛ راجع أيضًا ٢ قور ١: ٣-٤). كلا المعنيان ممكنان هنا، لكن يجب تفادي التفسير الذي يجعل المسيح هو الذي يثبت؛ لأنه في كلّ العهد الجديد، الثبات هو الفضيلة الخاصة بالمؤمن وليس بالمسيح (في هذا المعنى يجب تفسير رؤ ١: ٩ أيضًا). إنه لأجل المسيح وبفضله وفيه يمكن للمؤمنين من أن يثبتوا في الشدّة.

يبدو أن بولس قد نجح، من وراء عباراته المتنوعّة هذه، في أن يرسم تصوّرًا لما يجب أن تكون عليه رسالة أهل تسالونيكي في انتظار مجيء الربّ يسوع، وأن يهيّئ الكلام التحذيريّ (الأخلاقي) الذي سيختم به رسالته.

المراجع

ARTOLA A.M., "Prière et apostolat", dans *Assemblées du Seigneur*, 63, Cerf, Paris 1971, pp. 76-81.
Collectif, *Les épîtres de Paul*, III, Bayard, Paris 1997.
FORESTELL T., "Le lettere ai Tessalonicesi", dans *Grande Commentario Biblico*, Brescia 1973.
LEGASSE S., *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens*, LD, Commentaires, 7, Cerf, Paris 1999.
MASSON Ch., *Les deux épîtres de Saint Paul aux Thessaloniciens*, Delachaux et Niestle, 1957.

٢ تس ٢: ٦-١٥

مفاهيم عقائديّة وخيارات سلوكيّة

الخوري شوقي كرم
أستاذ مادة اللاهوت الخلقي، جامعة الروح القدس – الكسليك

مجيء يوم الربّ

ظنّ التسالونيكيون الذين قبلوا بُشرى الإنجيل على يد بولس أن مجيء "يوم الرب" قريبٌ جدًّا، فترك قسمٌ منهم عمله بحجّة الاستعداد الروحي لاستقبال هذا المجيء، وصاروا بطّالين وكسالى، وفي تدبير حياتهم اليومية عبئًا على جماعتهم، فضلّوا.

هذا الواقع أثار غيرة بولس الرسولية، فانطلق في توصياته الأخيرة التي ختم بها رسالته هذه إلى كنيسة تسالونيكي ليعالج هذه المسألةَ ذات الأهمية الكبرى للحياة المسيحية والتساؤلاتِ الخلقيةَ التي تطرحها: إذا كنّا ننتظر مجيء يوم الرب، فما الفائدة في العمل ؟ هل نتابع عملنا اليومي أم نتوقف ونتحوّل إلى الصوم والصلاة وغيرهما من الأمور الروحية؟ وما هو الموقف المسيحي الصحيح من أيّ أخ يخالف التقاليد الرسولية في هذا الشأن؟.

سلطة بولس كرسول

تكمن أهميّة هذه التوصيات الأخيرة لكنيسة تسالونيكي ولنا في ارتباطها بشخص بولس بالذات. فهو ينطلق في توصياته هذه من موقعه كرسول للرب يسوع المسيح، مثل باقي الرسل المختارين، أي كسفير له يتكلّم باسمه (آ ٦)، وله منه سلطانٌ على هذه الجماعة (آ ٩)، سلطان التعليم والتدبير والتقديس.

ويتجلّى موقف بولس الرسول هذا في الأسلوب المحب والحازم الذي يتكلّم به مع أفراد الجماعة؛ فهو يناديهم بالإخوة له (آ ٦ و١٣)، ويأمرهم في نفس الوقت كمسؤول عن هدايتهم (آ ١٢ و١٥) إلى حب الله الذي تجلّى في المسيح لخلاصهم، وإلى الطاعةِ لمشيئته والثباتِ في المسيح وتحقيقِ العدالة (آ ٥).

ويزيد من قوّة هذا التعليم البولسي الذي تعرض له هذه التوصيات أمانةُ بولس للرب يسوع المسيح (آ ١٢) وسيرته وشهادة حياته الشخصية، هو الذي آلى على نفسه التشبه والاقتداء بالمسيح. هذا الأمر حدا بالرسول على أن يعطي ذاته مثلاً يقتدى به (آ ٧).

مواضيع متعلقة بمجيء الرب

ينطلق بولس الرسول من وقائع وأحداث بدأ يعيشها بعض أفراد جماعة كنيسة تسالونيكي انطلاقًا من فهم خاطئ ليوم مجيء الرب، فيعرض في هذه التوصيات الأخيرة لمواضيع هامّة متعلّقة بانتظار هذا اليوم، ولانعكاساتها ذات الأهمية الكبرى على الحياة الخلقية المسيحية، مثل العمل البشري (آ ٧-٨ و١٠) والأمانة للتقليد الرسولي (آ ٦ و٧) وإصلاح المتمرّد (آ ١٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهميّةَ هذه المواضيع والتعليمَ الذي أعطاه بولس في شأنها صارًا من أسس التقليد الكنسي المبني على روح الإنجيل. هذا التقليد يبقى صالحًا لكل زمان ومكان، كما سنسعى إلى إثباته في بحثنا المتواضع.

العمل البشري وانتظار مجيء الربّ

كما في الرسالة السابقة إلى أهل

تسالونيك (١تس ٤: ١-١٢؛ ٥: ١٤)، يحذّر بولس من خطر مرتبط بانتظار مجيء الرب، ألا وهو التوقف عن العمل اليومي بحجّة استقبال هذا اليوم.

في الواقع، اعتقد بعضٌ من مسيحيّي كنيسة قورنتس أن يوم "مجيء الربّ" قريبٌ جدًّا، فاندفعوا بغيرة نسكية خاطئة ليعيشوا انتظار هذا المجيء بالتحرّر من الالتزام بكل عمل مرتبط بحياتهم اليومية. فترك هؤلاء واجباتهم وأعمالهم ومسؤولياتهم المرتبطة بتأمين حياة كريمة لهم وللمسؤولين عنهم ولأفراد عائلاتهم ومجتمعهم. وكانت نتيجة هذا القرار أن ألقى هؤلاء بعبء تَدَبُّرِ قوت حياتهم اليومية على الجماعة.

ليس هذا فقط، بل يشير بولس إلى أن هذا الموقف الخاطئ من مجيء يوم الربّ قاد هؤلاء البطالين إلى التشاغل بما لا نفع فيه واتباع سلوكٍ مقلق يخلقَ بلبلةً في قلب الجماعة (آ ١١).

إضافة إلى الضغوط الأبوكالبسية المذكورة، تجدر الإشارة إلى أن الذي ربّما سهّل لخلق هذا الجوّ من العدول عن الالتزامات اليومية، هو تأثر الجماعة المسيحية في تسالونيكي بالمفهوم اليوناني الروماني الذي يحتقر العمل اليدوي، معتبرًا إياه عملاً خاصًا بالعبيد.

لذلك يسارع بولس إلى إدانة هذا الجوّ من الغيرة النسكية الخاطئة على أساس إيمانه واختباره الشخصي، فيؤكد قيمة العمل وأهميته ويحذّر من البَطالة والبطّالين.

إيمان بولس بأهميّة العمل

كما يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (١: ٣)، إن الإيمان يدعو إلى العمل اليومي والالتزام الجدّي بكل ما تتطلبه مقتضيات الحياة اليومية الكريمة. كذلك، لا يمكن للرجاء المسيحي أن يصرف المؤمن عن العمل، لأنه مع علم هذا المؤمن بأن مجيء الرب قريب، فإنّه لا بدّ له أن يعيش كما لو كانت الأبدية أمامه، أي أن يعيش على الأرض كمواطنٍ للسماء، ويتمم مهامه الأرضية بغيرة وأمانة، مسترشدًا بروح الإيمان، تشبّهًا "بالمسيح الذي عاش عيشة صانع"[١].

ويُميِّز بولس بعمق في توصياته الأخيرة لأهل تسالونيكي بين العمل والكسل والكسالى، تاركًا لنا تعليمًا خلقيًا أساسيًا في هذا الشأن.

فبالنسبة إلى العمل، يؤكد بولس الرسول في توصياته الأخيرة لأهل تسالونيكي أنّ من يبتعد عن الحقيقة هم أولئك الذين بحجّة أن موطنهم السماء وأنهم ينتظرون مجيء الرب القريب، يظنون أنهم يستطيعون إهمال العمل اليومي والمهام البشرية، "جاهلين أن الإيمان نفسه يفرضها كواجب ملحٍ عليهم، وفقًا لدعوة كل واحد"[٢].

فبولس المتأصل في الفكر اليهودي، يعلم جيّدًا أنه بحسب تدبير الله منذ الخلق (تك ٢: ١٥) لم يكن العمل قصاصًا، بل دعوة من الله للرجل والمرأة ليشاركاه في تطوير الكون وأنسنته. لذلك، فالإنسان المخلوق على صورة الله كمثاله هو منذ البدء مهيّأ ومدعوّ إلى العمل، ليس فقط ليكسب خبزه اليوميّ بعرق جبينه – أي بجهده وعنائه الشخصي – (آ ١٢)، بل لِيُسْهِمَ، بحسب تدبير الله منذ البدء، في "استمرار ارتقاء المجتمع الذي يعيش فيه مع إخوةٍ له من الوجهة الثقافية والأخلاقية"[٣]. ولأن الإنسان لا يُحوِّل في العمل الطبيعة طبقًا لحاجاته فحسب، بل يحقق ذاته كشخص كائن واعٍ وحرّ، كائن مسؤول، يصبح العمل الطريق لأنسنة الإنسان[٤]. ولأن الإنسان يبسط سلطانه ويملي وجوده على

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني، **دستور كنيسة في عالم اليوم**، عدد ٤٣، ص ٣٢٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢٧.
(٣) راجع البابا يوحنا بولس الثاني، **العمل البشري**، الفاتيكان، ٢٤ أيلول ١٩٨١، عدد ١.
(٤) المرجع نفسه، عدد ٩.

الأرض بممارسة العمل وبفضله، ويطبعه بطابع الإنسان والإنسانية، فالعمل يصبح مكان تجلّي طبيعة الإنسان بالذات ومواصفاته الداخلية. ولأن العمل هو إحدى الخصائص التي تُميّز الإنسان عن سائر المخلوقات التي ينحصر نشاطها بتأمين بقائها، فإنه بالعمل يمكن الإنسان أن يكسب أيضًا خبز العلم والتقدم، خبز الحضارة والثقافة[٥].

من هنا فالمؤمن المسيحي مدعو ليتحرّر من القلق المرتبط بمجيء الرب، ومدعو ليشتغل كل يوم بيومه، لأن العمل من طبع الإنسان وعنصرٌ أساسي في حياته على الأرض وخيرٌ له، لأنه يعبّر عن كرامته وينميّها.

وإذا كان من المهمّ جدًّا أن يكون عمل الخير همّ المسيحي الأساسي (آ ١٣)، فإن من الطبيعي أن يكون لمن يعمل بعض الخير الذي يمكن أن يساعد به إخوته. وهنا نتذكر ما قاله بولس سابقًا إن الذي يعمل في سبيل الآخرين يستحق الإكرام (١ تس ٥: ١٢). لهذا يدعو بولس مؤمني تسالونيكي إلى أن لا يملّوا من عمل الخير تجاه الآخرين (آ ١٣-١٥).

أضف إلى ذلك أن نتيجة تعلّقنا بالعمل، وهي أمرٌ خيّرٌ وحسنٌ كما تأكد لنا، تدفعنا إلى تجنّب كل شرّ. وهذا يدخل ضمن فضيلة التمييز التي يجب على المؤمن التحلّي بها.

لذلك، فبالعودة إلى هذا التفكير البولسي، يحذر المجمع الفاتيكاني الثاني من هذا الخطأ الجسيم الذي يقوم على الفصل بين الأعمال اليومية والإيمان، لأن المسيحي، كما يقول المجمع "عندما يهمل التزاماته الأرضية، يهمل أيضًا التزاماته نحو القريب وبالتالي نحو الله نفسه، ويعرّض خلاصه الأبدي للخطر"[٦]. لهذا فحب الله يقود إلى انتظار المسيح انتظارًا ملؤه الثبات في العمل لأجل الخير الشخصي والمشترك.

وبالنسبة إلى الكسل فقد اعتبره بولس الرسول خطيئة تسبب القلق وتقود إلى أكثر من رذيلة، مثل البطالة، والاضطراب، والتشاغل بما لا نفع فيه كالتدخل في أمور الآخرين (آ ١١). وهذا ما تجلّى فعلاً لدى هؤلاء التسالونيكيين الذين انصرفوا عن العمل وألقوا بثقلهم على الذين يعملون، فصاروا لهم مع الوقت موضوع إزعاج وثقل.

أمّا في ما يخص الكسالى، فيطلق بولس مبدأ خلقيًا، ربّما أخذه عن مثل شعبي لدى الوثنيين يقول إن "الذي لا يريد أن يعمل، لا يحق له حتى أن يأكل"، وختمه بمسحة مسيحية، فصار كما تقول الرسالة: "إن الذي لا يريد أن يعمل، لا تسمحوا له بأن يأكل" (آ ١٠). وعليه، فلا يحق للمسيحي ولا يمكنه أن يكون من الكسالى. ونشير هنا إلى أن بولس ورفاقه قد حرصوا على عيش هذه القاعدة الذهبية للعمل، قبل أن يوصي المؤمنين بتطبيقها. ويعتبر بولس أن طريقة العيش هذه، في التوقف عن العمل بحجّة انتظار مجيء يوم الرب القريب، هي خيانة للثقة والرّجاء اللّذين يغمرانه بالرب، بسبب أن التسالونيكيين يفعلون ما يوصيهم به، وسيفعلون (آ ٥)، ولأن انتظار الرب لا يمكن أن يكون لهم مدعاةً للكسل بل للثبات في العمل.

الأمانة للتقليد

يترك بولس الرسول تهديدًا بمثابة تأديب لأبناء كنيسة تسالونيكي: من لا يطيع كلمته في هذه الرسالة يجب أن يؤنب ويؤخذ مسافة منه، لكن دون إبعاده، لا بل السعي لإرجاعه إلى الحظيرة من خلال إصلاح واعٍ لتصرفه (آ ١٤ و١٥).

في الواقع، إن تجنّب البطّال الكسول يختلف عن فَصل الخاطئ المتمرّد والمشكّك الذي يتكلم عنه بولس في ١ قور ١٥: ٣٣-٣٤، والذي غايته إزالة الشك والمثل السّيئ

(٥) المرجع نفسه، عدد ١.

(٦) المجمع الفاتيكاني الثاني، **دستور كنيسة في عالم اليوم**، عدد ٤٣، صفحة ٣٢٨.

من الجماعة. فالتجنّب لمخالف هذه الشريعةِ الأدبيةِ في العمل المتناغمة مع موقف بولس الاجتماعي، غايته هنا دفع المَعْنِيّ إلى التوبة. ولا يُعتبر هذا التجنب فصلاً عن الجماعة بل نوعًا من التأديب المسلكي لمساعدتهم على التوبة. فحين نتجنّب الإخوة الكسالى نبدو وكأننا نحثهم لكي يعودوا إلى ذواتهم فيخجلوا ويندموا، ويعودوا إلى صوابهم فيتوبوا.

هذا الموقف البولسي المتشبّع بروح إنجيل المسيح، كما ورد في إنجيل متّى ١٨: ١٥–١٧، ينير في كيفية معاملة الأخ الذي يرفض أن يسمع للكنيسة: يكون النصح أخويًّا ولا يعامل الآخرين بقساوة (رج ١تس ٥: ١٢)، لأن الهدفَ بناءُ الجماعة في جو من الفرح والسلام والصلاة. فالمعاملة الأخوية هدفها ألا يصبح الضّال عدوًا بالنسبة إلى الإخوة الملتزمين بتقليد بولس. لذلك يدعو بولس المسؤولين عن الجماعة إلى أن ينظروا إلى هؤلاء الضالين كإخوة عليهم ربحهم للرب.

هكذا تتجلى القساوة واللين في توصية بولس (آ ١٤)؛ فهو يخاطب ضمائر جماعة تسالونيكي كمؤمنين وإخوة له (أيها الإخوة)، ويوصيهم باسم الرب يسوع، ويأمرهم بسلطته كرسول واثقًا في أنهم سيصغون إليه. ووصية بولس تأمر الذي لا يطيع تعليمه والتقاليد التي نقلها إليه بأن يبقى أخًا للجماعة، وكل تأديب بحقه يجب أن يهدف إلى عودته إلى الجماعة لا إلى إقصائه عنها. هذا هو الهدف من هذا التجنّب وهذه هي الغاية وإلى كليهما الكنيسة مدعوّة تجاه أبنائها الضالين.

نستشف من هذا التعليم أن التصرفَ بشكل حسن ثمرُ الطاعة لوصايا بولس، بصفته رسول الله المتكلّم باسمه (آ ٦ و٩ و١٢) العامل بمشيئته (آ ٧ و٨). لهذا فالتعاليم القائمة على إنجيل المسيح الذي سمعه الرسل وعرفه بولس بواسطتهم، وعلى التفسير الذي تركه هؤلاء الرسل لنا إن بطريقة العيش (آ ٧ و٩) وإن من خلال مجموعة وصايا (آ ١٠)، تكوّن كلّها ما نسمّيه في قلب الكنيسة التقليد الرسولي الحيّ. من هنا فالأمانة للتقليد الرسولي تندرج في قلب الكنيسة ضمن الأمانة للربّ الذي اختار هؤلاء الرسل ليتابعوا رسالته الخلاصية في قلب العالم. بهذا تكلّم بولس كمن له سلطان (آ ٩ و١٤) وكمثال في الاقتداء بالمسيح (آ ٧).

اختبار بولس الشخصي

إضافة إلى هذا الإيمان المسيحي بضرورة العمل وقدسيته المؤسستين على روحانية الكتاب المقدّس، يدين بولس هذا التوقف عن العمل وتحمّلِ أعباء الحياة اليومية الفردية والجماعية على أساس اختباره الشخصي.

مع عِلْم بولس المسبق بأن العمل اليدويّ محتقرٌ من الرومان، وأن من حقّه تبعًا لتقليد الرسل أن يأكل من انصرافه إلى عمل التبشير (متى ١٠: ١٠؛ لو ١٠: ٧؛ ١قور ٩: ٤–١٤)، فقد اشتغل بيديه لئلا يكون عبئًا على أحد من الجماعة. فبولس ما طلب صدقة من أحد، ولا أراد أن يرتبط بأحد من أجل تأمين حياته اليومية، بل عمل بيديه، فكفى نفسه والفريق الرسولي الذي اقتدى به (آ ٧ و٨). وهذا ما افتخر به بولس مرارًا (١كور٤: ١٢؛ ٢ كور ١١: ٧–١٠)، وسمح له بنفس الوقت أن يعرضه كمثال يجب التشبّه به (آ ٧). لذلك، إن اقتداء المؤمنين ببولس في فضائله ومسلكيته (١قور ٤: ١٦؛ غل ٤: ١٢؛ فل ٣: ١٧) يبلغ بهم إلى الاقتداء بيسوع نفسه (١تس ١: ٦؛ فل ٢: ٥)، لأن بولس نفسه يقتدي بالمسيح العامل الدّاعي لاتباعه والسير على خطاه.

لذلك، يمكن القول إن بولس ورفاقه لم يتركوا لجماعة تسالونيكي، ولا لنا، نحن المؤمنين، فقط مجموعة من التعاليم ومبادئ الإيمان، بل تركوا طرق عيش كانوا هم روّادها. هنا تكمن قوّة وفعالية التعليم الرسولي، هذا التّعليم المبني على الكلمة المتجذرّة في تعليم وشخص المسيح، وعلى المَثل الشخصي الحيّ.

هكذا تنتهي الرسالة بدعاء للرب أن يحفظ مؤمني تسالونيكي بالسلام ويغمرهم ويواكبهم بنعمته، مع تأكيد الرسول بولس أنه هو كاتب هذه الرسالة (آ ١٧).

المراجـــع

يوحنا بولس الثاني، **العمل البشري**، الفاتيكان، ٢٤ أيلول ١٩٨١ (ترجمة المركز الكاثوليكي في لبنان).

المجمع الفاتيكاني الثاني، **دستور كنيسة في عالم اليوم**، عدد ٤٣، ترجمة الخوري يوسف بشارة والخوري فرنسيس البيسري، لبنان ١٩٩١.

REYNIER Chantal et TRIMAILLE Michel, *Les épîtres de Paul*, III, Bayard/Centurion, Novalis, Paris 1997, pp. 241-248.

LEGASSE Simon, *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens,* Cerf, Paris 1999, pp. 419-442.

RAVASI Gianfranco, *La Bibbia per la famiglia,* San Paolo, Milano, n. 8, pp. 204-205.

MATTAI Giuseppe, "Lavoro", in *Nuovo Dizionario di Teologia Morale*, ed. Paoline, Milano 1990, pp. 621-634.

البُعد الإسكاتولوجي في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي

الخوري نعمةالله الخوري
دكتور في لاهوت الكتاب المقدّس

تعالج الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي موضوعين متمايزين ظاهريًا، ولكنهما في الواقع متلازمان وهما: تهدئة ارتياع المؤمنين الناتج عن الاعتقاد أن يوم الرب قد دنا (٢: ١-١٢)، وتحذير موجّه إلى المؤمنين الذين يعيشون بلا ترتيب، أي بطريقة لا تتطابق مع التقليد الذي تسلّموه من الرسول أثناء إقامته بينهم (٣: ٦-١٢). لا نجد في ٢ تس ترابطًا واضحًا بين هذين الموضوعين، ولكن من الصعب أن ننفي العلاقة الوثيقة القائمة بينهما؛ يبدو أن المؤمنين في تسالونيكي تيقّنوا أنّ يوم الرب أضحى قريبًا، لذلك تركوا أعمالهم ليعيشوا في حالة انتظار وترقّب لمجيء ذلك اليوم. من الواضح ان المشكلة المطروحة في تسالونيكي لها بُعد إسكاتولوجي، لأن المفهوم المغلوط للمجيء الثاني للمسيح هو الذي دفع المؤمنين لكي يعيشوا بلا ترتيب لذلك انبرى بولس يعالج هذه المسألة، فيصحّح النظرة الإسكاتولوجية المغلوطة التي سادت بين المؤمنين مستبدلاً إياها بعرض مفصّل للأحداث السابقة لمجيء يوم الرب.

أولاً: الإسكاتولوجيا الآنية المحقّقة ام الإسكاتولوجيا الأخيرية النهيوية؟

يتمايز موقف بعض التسالونيكيين بشأن مجيء الرب عن موقف الرسول الذي أسّس الكنيسة هناك؛ ففي حين يعتقد هؤلاء بإسكاتولوجيا آنية تعتبر أن مجيء الرب قد حان ودنا، نرى أن الرسول، بالعكس، يدافع في ٢ تس عن إسكاتولوجيا نهيوية تؤكّد أن يوم الرب سيتأخر فترة ملحوظة من الزمن.

أ- الإسكاتولوجيا الآنية المُحقّقة

يبدو أن الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي قد أحدثت بلبلة بين بعض المؤمنين الذين تبنّوا موقفًا مغلوطًا ومفهومًا خاطئًا لتعليم بولس حول مجيء المسيح؛ وبالفعل انتشرت الفكرة القائلة أن يوم الرب قد دنا من رسالة أو نبوءة أو قول منسوب إلى بولس (٢ تس ٢ : ٢)؛ عرفت الكنيسة الأولى أنبياءها الذين كانوا يتنبّأون (١ كور ١٤ : ٣ - ٤، ٢٦ - ٣٠)، ومن المحتمل أن يكون أحد هؤلاء الأنبياء قد شرح مجيء الرب بطريقة توحي أنه قريب جدًا، وهكذا وقعت البلبلة بعد تعدّد الرسائل.

تخبرنا ٢ تس أن بعض المؤمنين يعيشون في تسالونيكي بلا ترتيب، أي بطريقة لا تتطابق مع التقليد الذي تسلّموه من بولس حين كان بينهم (٣: ٦-١٢)؛ ترك هؤلاء أعمالهم وامتنعوا عن مزاولة أي نشاط يؤمّن لهم لقمة العيش لاعتقادهم أن مجيء المسيح الثاني هو قريب جدًا، وأضحوا يعيشون على نفقة الجماعة؛ هذا التصرف المبني على إسكاتولوجيا آنية هو، بنظر الرسول، غير سليم، لذلك طلب منهم أن يغيّروا مسار حياتهم، وذكّرهم أنه حين أقام بينهم لم يثقّل على أحد منهم - مع العلم أنه يحقّ له ذلك - بل كان يعمل ليل نهار ليكسب

لقمة العيش، وليعيش "بترتيب"؛ وهكذا أضحى تصرّف الرسول في تسالونيكي مثالاً يجب أن يقتدي به المؤمنون (٣: ٧-٩).

ب - الإسكاتولوجيا النهيوية

يقول الرسول إلى أهل تسالونيكي: "نسألكم أيها الإخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه الاّ تكونوا سريعي التزعزع في رشدكم" (٢: ١)؛ هذا يعني أنّ أهل تسالونيكي، حين سمعوا رسالة أو قولاً أو نبوءة تؤكّد أن يوم الرب قريب، تزعزعوا سريعًا في معتقداتهم، وأضحوا يؤمنون بإسكاتولوجيا آنية؛ لذلك كتب بولس رسالته الثانية إلى هذه الكنيسة عارضًا تعليمه بشكل واضح وموسّع عن مجيء الرب بهدف تصحيح الخطأ المنتشر في هذه الكنيسة، في حين أنه كان قد تطرّق إلى هذه المسألة بشكل عابر في الرسالة الأولى، لأنّ هدفه الأساسي في ١ تس كان يتركّز حول مصير الراقدين في كنيسة تسالونيكي[1].

لن يكون مجيء المسيح قريبًا، بل ستسبقه أحداث معروفة وظاهرة يمكننا أن نشعر بها، وهي الكفر وظهور رجل المعصية؛ هناك عائق يمنع رجل الإلحاد من الظهور، وبعد زوال العائق سيأتي الرب يسوع ويُبيد ذاك المُلحد بنَفَسٍ من فمه. هكذا يؤكّد بولس أنّ يوم الربّ سيتأخّر ويدعو أهل تسالونيكي لكي يتخلّوا عن الفكرة القائلة إنّ يوم الرب قد دنا (٢: ٢)، والبرهان على ذلك وجود أحداث سابقة لهذا المجيء، وطالما أن تلك الأحداث لم تظهر، فيجب أن يعلم أهل تسالونيكي أن يوم الرب ليس قريبًا. من الواضح أن مجيء المسيح الثاني في ٢ تس يختلف عن تعليم ١ تس حيث يقول بولس إنّ يوم الرب يأتي كالسارق في الليل (١ تس ٥: ٢)، فلا أحد يستطيع أن يعرف متى سيأتي يوم الرب، لذلك يدعو الرسول في ١ تس إلى اليقظة والسهر لإنتظار يوم الرب؛ غير أنّ الرؤية في ٢ تس تختلف تماماً لأنّ مجيء الرب هو إسكاتولوجي، وستسبقه أحداث معروفة وظاهرة، وهي الكفر وظهور رجل المعصية. تبدو الإسكاتولوجيا إذًا واضحة تمامًا في تعليم الرسول في ٢ تس، وهي في صلب اهتماماته لأنه يركّز عليها تعليمه ويستند إليها ليعرض أفكاره.

ثانيًا: الصور الرؤيوية في خدمة الإسكاتولوجيا

استعمل بولس في ٢ تس ألفاظًا غريبة لا نجدها في رسائل بولس الأخرى، نذكر منها على سبيل المثال: رجل الإلحاد، ابن الهلاك (٢ تس ٢: ٣)، العائق، سرّ الإلحاد (٢: ٧)؛ قبل يوم الرب، يجب أن يحدث الكفر والجحود والإرتداد عن الإيمان، ويجب أن يظهر رجل الإلحاد ابن الهلاك الذي يجلس في هيكل الله ويُعلن نفسه إلهًا (٢: ٣-٤). إن ظهور رجل الإلحاد (الأنتيكريست، المناوئ للمسيح) سيكون صورة كاملة عن الكفر، وغايته هي معارضة المسيح، لذلك سيكون ظهوره حلقة في سلسلة أحداث النهاية التي حدّد الله مسيرتها.

تنتمي هذه الألفاظ إلى الأدب الجلياني الرؤيوي المعروف آنذاك؛ في التقليد الجلياني اليهودي، يدلّ الكفر على ضيق آخر الأزمنة، وهذا الاعتقاد يرجع إلى ذكر المحاولة المريعة التي قام بها أنطيوخوس الرابع إبيفانس (١٧٥ - ١٦٤ ق.م.) ليفرض الثقافة الهلّينيّة على سكّان اليهودية، وقد أراد محاربة عبادة إله إسرائيل؛ في

(١) يجد الشراح صعوبة في تحليل ٢ تس ٢: ١ -١٢ حيث يعرض الرسول تعليمه عن يوم الرب الذي سيتأخّر مجيئه، وهو بذلك يعطي تعليمًا مناقضًا ظاهريًا لتعليمه عن نفس الموضوع في ١ تس ٤: ١٣-١٨. هذا التناقض في التعليم بين الرسالتين دفع بعض الشراح إلى الاعتقاد أن الرسالة الثانية كُتِبَت بعد وفاة الرسول على يد أحد تلاميذه الذي أراد تصحيح الخلل الحاصل في تسالونيكي؛ غير أن الذين يدافعون عن صحة نسبة ٢ تس إلى بولس يعتبرون أنّ لا تناقض بين الرسالتين، ويؤكّدون أن الرسول قد دوّن ٢ تس بعد تدوين ١ تس ببضعة أشهر.

ذلك الوقت جحد الكثير من المؤمنين إيمانهم ومات العديدون. تذكّر بولس هذه الأحداث الأليمة الماضية وطبّقها على حياة المؤمنين الحاضرة، لأنه لاحظ الاضطهاد الذي يعاني منه اهل تسالونيكي (١ تس ٢ : ١٤)، وأعلن أن هذا الاضطهاد سيستمرّ إلى حين مجيء الرب.

ثالثا: الإسكاتولوجيا المحققة بين ٢ تس والإزائيين

هناك تقارب واضح بين النظرة الإسكاتولوجية المغلوطة التي يتبنّاها بعض أهل تسالونيكي وبين الأجواء التي يعكسها الخطاب الإسكاتولوجي عند الإزائيين (مت ٢٤؛ مر ١٣؛ لو ٢١)؛ في كلا الموضعين، يتبنّى بعض المؤمنين ظاهريًا نفس المفاهيم، غير أننا نلاحظ تباينًا في ما بينهما.

يحذّر خطاب متّى الإسكاتولوجي من المسحاء الكذبة الذين يوهمون الناس أنهم المسيح حين يصنعون الآيات ليُضلّوا المختارين (مت ٢٤: ١١)؛ تشير هذه التحذيرات فعلاً إلى وجود قوم، في زمن تدوين هذا الخطاب، يضطهدون الجماعة المسيحية ويدّعون أنهم النبي الإسكاتولوجي أو المسيح العائد إلى الأرض، ويؤكّد مرقس أنّ النهاية لم تأتِ بالرغم من ظهور المسحاء الكذبة (مر ١٣:٨). ولكنّ النظرة تختلف في ٢ تس لأنّ بعض الناس يعتقدون هناك أن يوم الرب هو على الأبواب، أو أنه قد تحقّق فعلاً. نلاحظ إذًا أن الخطاب الإسكاتولوجي عند الإزائيين والرسالة الثانية إلى تسالونيكي يعكسان اعتقادات لا تنتمي إلى بيئة واحدة، لأنها تتمايز بين واقع الجماعة التي يشير إليها الخطاب الإسكاتولوجي وبين المؤمنين في تسالونيكي. تتّسم الإسكاتولوجيا بطابع نهيوي عند الإزائيين، في حين أن المؤمنين في تسالونيكي يعتقدون بإسكاتولوجيا آنية محقّقة، معتبرين أن النهاية قد حلّت، وهذا ما دفع بولس إلى تصحيح هذه الرؤية المغلوطة عند مراسليه.

خاتمة

سبّب الإعتقاد بإسكاتولوجيا آنية خللاً في جماعة تسالونيكي التي امتنع بعض أعضائها عن العمل في سبيل كسب لقمة العيش؛ إزاء هذا الواقع يشدّد الرسول، من ناحية، على أن أحداث النهاية لم تأتِ بعد، ويؤكّد، من ناحية أخرى، أنّ العمل والكد هما ضروريان لاستمرارية الجماعة. سعى بولس لكي يتبنّى قرّاؤه مفهومًا واقعيًا للإسكاتولوجيا، فالخلاص النهائي لم يتحقّق بعد والسعادة المنشودة مع المسيح لا تزال بعيدة المنال؛ عليهم العمل في حياة يومية نشيطة مبتعدين عن الحمى الإسكاتولوجية السائدة في أوساطهم. هناك مسافة زمنية ملحوظة تفصلهم عن اللقاء بالمسيح الذي سيظهر ثانية، لذلك ينبغي بناء الجماعة في إطار التعليم الذي وجّهه إليها الرسول، فيعيش المؤمنون باستعداد ويقظة لمواجهة ذاك الحدث الإسكاتولوجي باطمئنان وسلام.

البُعد الرعوي في ٢ تس

الأب لويس الخوند
أستاذ مادة اللاهوت الخلقي، جامعة الروح القدس – الكسليك

المقدمة

الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي تعكس عالمًا من حذر وتخوّف وتهديد ينمّ عن بُعد وجفاء وبرودة لا مبرّر لها بين الرسول والجماعة الحبيبة في عاصمة مقدونيا. فيها تشديد على تأخير اليوم الأخير أو أسباب تأخيره. لذا يفترض عددٌ كبيرٌ من الشرّاح أنّ الرسالة الثانية تمثّل الرأي المسيحيّ في مختلف الكنائس بعد موت الرسول، في أواخر القرن الأول (سنة ٨٠)، في شأن موضوع هامّ هو مجيء (باروسيّا) الربّ (٢:١)، الموضوع الخاصّ بهذه الرسالة أو علامات مجيء الربّ (٢:١-٥).

يُطالعنا في الرسالة وضعان راهنان في الكنيسة التي كُتِبَت إليها: الوضع الأوّل: هَلَع بين صفوف المؤمنين، حتى فقدان الصواب، مصدره تيّارات روحيّة مهووسة تبشّر بدنوّ يوم مجيء الربّ؛ والوضع الثاني هو بطالة واشتغال أُناسٍ بأمورٍ لا تعنيهم (٣:١١). يقسو الكاتب على الناس البطّالين في تسالونيكي، فيعتبرهم آفة المجتمع (٣:٦-١٥) لأنّ البطّال عن العمل يتفرّغ لغير عمله، ويتصوّر أمورًا خياليّة قد تسبّب في الجماعة قلقًا وبلبالاً كبيرَيْن.

تحاول ٢ تس أن تقدّم جوابًا لأناسٍ نسَوا تعليم الرسول، فعاشوا في الضلال ونسَوا السهر والصلاة استعدادًا للجهاد الذي ينتظر الكنيسة والمؤمنين. تلك هي التوصيات التي يقدّمها الرسول أو أحد تلاميذه إلى أولئك المسيحيّين الجدد: لا نسلك بالكسل، بل نشتغل "بتعبٍ وكدّ"، نشتغل "في سكينة"، فلا نكون "عبئًا على أحد". حينئذ ينالون "السلام" من "ربّ السلام". ينالون "نعمة ربّنا يسوع المسيح".

في هذا الإطار العامّ للرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي، أحاول أن أبحث في البُعد الرعويّ في هذه الرسالة، ثم أستخلص بعض التوصيات الرعويّة ليومنا.

أوّلا: البُعد الرعويّ في ٢ تس

١- التحريض والتشجيع

بعد العنوان والتحيّة الأولى والتمنّيات والشكر «لله أبينا» يُذكر فيه الإيمان والمحبّة (١:١-٣)، يأتي القسم التحريضيّ. يشدّد الرسول أهل تسالونيكي على النموّ في الفضائل الإلهيّة الأساسيّة الثلاث: الإيمان الذي ما زال ينمو والمحبّة بعضهم لبعض والثبات (الرجاء) (١:٣-٤). وما الآيات التالية إلا تفسير لهذه الحقيقة، أنّ تحمّل الألم من أجل «ملكوت الله» (١:٥) يعطي المؤمن رجاءً طيّبًا برضوان الله في يوم الدين العادل (١:٦). فمكافأة المؤمنين هي اشتراكٌ في مجد الله (١:٥). والمسيحيّ هو الذي يعكس في حياته تدريجيًا صورة المسيح يسوع الممجّد (١:١٠)، في شخص يسوع المسيح رضى الله ورحمتُه ومحبتُه وإرادتُه الخلاصيّة للبشر. ويربط الرسول ربطًا وثيقًا إرادة الله بحرية الإنسان. والإنسان الحرّ يختار بالإيمان وبإرادة شاملة مجّانيّة أن يلبّي دعوة الله القدوسة، لأنّ المسيحيّين قد اختارهم الله ودعاهم (١:١١؛ ٢:١٣-١٤)، وهذا، لأنّه أحبّهم (٢:١٣).

وإذ أراد الرسول أن يُعيد الطمأنينة إلى المسيحيّين، حدّثهم عن بعض علامات تسبق النهاية (٢:١-١٢). إنّ قوة الشرّ تعمل منذ الآن. ولكنّ هناك حاجزًا يمنع الشرّ من التوسّع بحريّة (٢:٧). في نهاية الأزمنة سيعرف الشرّ «مجيئًا» (عبر المسيح الدجّال – أنتيكريست: المناوئ للمسيح (٢:٣-٥)، المناوئ لله، الذي يجسّد جميع قوى الشرّ)، وينتصر، بجميع قوته الشيطانية، خلال فترة قصيرة من الزمن (٢:٩). ثم تأتي المعركة الحاسمة التي تنتهي بإزالة العدوّ وانتصار المسيح «بنعمة فمه»، بسنى مجيئه (٢:٦-٨).

فالبشرى بيسوع تدعونا إلى الإيمان به ومحبّته. فالحياة المسيحيّة إنقطاعٌ عن مغريات الضلال والكذب، لأن الوحي في شخص يسوع المسيح هو الحقّ. والإنسان مسؤول شخصيًّا عن قبول حقّ المسيح أو رفضه (٢:١٠ و١٢).

إذًا، شجاعة وقوّة: خيران للمضطهَدين والذين يأخذون على محمل الجدّ متطلّبات الإنجيل. من هنا التحريض على الثبات.

٢- التحريض على الثبات

بعد أن هنّأ بولس أهل تسالونيكي على إيمانهم ومحبّتهم، انتقل إلى صبرهم وثباتهم في الاضطهادات. والصبر هو ثمرة الإيمان وشهادته، بانتظار يوم الربّ الذي يحمل الخلاص.

يحدّث الرسولُ قرّاءَه عن افتخاره بـ «كنيسة التسالونيكيّين» (١:١)، الجماعة المحلّيّة، «في كنائس الله»، جماعات الله، لثباتهم وإيمانهم ومحبّتهم، في جميع اضطهاداتهم والمضايق التي يحتملون (١:٤)، وعن صلواته المتواصلة لكي يجدهم «إلهُنا» جديرين بدعوتهم (١:١١).

إنّ ٢ تس ترفض سلطة القائلين إنّ «يوم الربّ» العظيم قد حلّ: «لا تكونوا سريعي التزعزع في أذهانكم، ولا ترتاعوا من وحيٍ (روحٍ مزعوم) أو من كلمةٍ (لوغوس، خطبة شفهيّة) أو رسالةٍ (إبيستولي) كأنّها منّا، على أنّ يوم الربّ قد جاء» (٢:٢)، قد وصل. توجّه بولس إلى المؤمنين ودعاهم إلى الحذر: «لا يخدعنّكم أحدٌ بوجهٍ من الوجوه» (٢:٣). لم يأتِ بعدُ يومُ الربّ. فهناك حدثان يُعلنان عن مجيئه: حضور إنسان الإثم (أنوميا، الخطيئة) والجُحود (أبوستازيًا، تمرّد على الله، إبتعادٌ عامّ عن الخلاص (سُوتيريا).

غير أنّ امتلاك المجد وذكر «إنجيلنا» جعلا بولس يعطينا نصيحة يدعونا فيها إلى الأمانة: «اثبتوا، تمسّكوا». ومن أجل هذا، يجب أن يكون التسالونيكيون ثابتين. ويطلب منهم الآن أن يثبتوا في التقاليد الشفهيّة والمكتوبة.

إذًا، أيّها «الإخوة، أحبّاء الربّ (كيريوس)» (٢:١٣)، «اثبتوا» (٢:١٥). ندعو إلى ربّنا يسوع المسيح نفسه، أن يثبّت قلوبكم «في كلّ عملٍ وكلمةٍ صالحة» (٢:١٧)، «كلّ رغبةٍ صالحة» (اغاتوسيني) (١:١١)، تعني اللطف والصلاح، صلاح الإنسان، وصلاح المؤمنين والاستقامة الأخلاقيّة. ويقابل الرسول بين مصير الهالكين ومصير الذين اختارهم الله منذ بداية العالم لاقتناء المجد، فتعزّوا وتثبّتوا في الرجاء السعيد (٢:١٣-١٧).

قوّم الربّ قلوبكم إلى «ثبات المسيح» (٣:٥): تعني الإضافة هنا أمرين: الثبات الذي يمنحه المسيح ليثبت به المؤمن كما ثبت المسيح، والثبات الذي يحقّقه المؤمن في حياته كلّ يوم إلى يوم المسيح، الذي سيأتي ليتمجّد في قدّيسيه (وسط قدّيسيه) ويظهر بالعَجَب بين جميع المؤمنين (١:١٠).

نحن أمام مجيء الربّ المجيد وموكب المؤمنين. المؤمنون الممجّدون هم الذين يُحيطون بالربّ ويهتفون له. إذًا، التسالونيكيّون ينتمون إلى شعب المؤمنين الذين في وسطهم سيشعّ مجد الربّ في ذلك اليوم الذي سيكون يومه، أي حين يأتي ملكوته.

وفي ٣:١٦-١٧ نقرأ صلاةً يطلب فيها بولس من أجل التسالونيكيّين العزاءَ والثباتَ الروحيّ. والقداسة ليست عطيّة آليّة (سحريّة): يجب أن نكون آمنّا. أن نؤمن الآن ونظلّ في الإيمان. وهذا الإيمان يحوّل المؤمن إلى الحقيقة المسيحيّة. منذ الآن مجدُ المسيح حاضر، ولكنّه لا يتمّ إلاّ حين يثبت فيه المؤمنون إلى الأبد.

وفي هذا الإطار يحذّر بولس التسالونيكيّين من البطالة والبطّالين.

٣- تحذير من البطالة والبطّالين

في ٢ تس ٣:٦-١٦ موضوع خاصّ: هناك أهل البلبلة والكسل، إخوةٌ لا يعشيون بحسب القاعدة المسيحيّة، لا يعيشون بحسب وصيّة الرسول. مبلبِلون ومتكاسِلون، يقلقون الجماعة، فوبّخهم بولس بقساوة.

ظنّ بعض أعضاء الجماعة المتحمّسين أنّ المجيء قريب فما عادوا يشتغلون (٣:٦-١٥). عاشوا في الكسل. تركوا متطلّبات الحياة اليوميّة، وتخلّوا عن العمل، ما أرادوا بعدُ ان يشتغلوا بأيديهم (٣:١١). إنّ الرسول لا يخاف من أن يُعطي بعض التوصيات من أجل الكسالى (٣:٧-٨). فلا يحقّ لأحد أن يعيش على حساب الآخرين.

يُعطي الرسولُ القاعدةَ الذهبيّة للعمل: «بتعبٍ وكدّ، ليلَ نهار» (٣:٨) و«بهدوء» (٣:١٢). فالقاعدة في الحياة المسيحيّة يجب أن تكون: «إذا كان أحدٌ لا يريد أن يعمل، فلا يعد يأكل» (٣:١٠). والكسالى البطّالون يُفصلون موقتًا عن الجماعة، للتوبة والغفران.

لذا يوحي الرسولُ للإخوة، «باسم الربّ يسوع المسيح»، أن يتجنّبوا «كلّ أخٍ ذي سلوكٍ مُقلق» (٣:٦): حرفيًا «سائر بغير نظام» أو سائر عكس النظام»، بلا قاعدة وفي «الفوضى الأخلاقيّة» (٣:١١)، لا يعمل شيئًا، لكنّه ما لا يعنيه يعمل، يتدخّل في أمور الآخرين (٣:١١-١٢). لا نعامل أولئك الإخوة كأعداء، ولكن على الإخوة أن لا يعاشروهم، وأن يلاحظوا الذين لا يريدون أن يعيشوا بسلام ويأكلوا من خبزهم الخاصّ (يعيشون على حساب الآخرين) (٣:١٣-١٥).

ويعطي بولسُ نفسَه مثالاً لأهل تسالونيكي.

٤- الاقتداء بالرسول

لم يكن قطّ مُقلقًا بين التسالونيكيّين، ولا أكل خبزًا مجّانًا من أحد – مع أنه حقّ له – بل كان يعمل، كي لا يكون «عبئًا على أحد» منهم، لا لأن لا سلطان له، بل لكي يجعل لهم من نفسه «مثالاً» ليقتدوا به (٣:٧-٩). اقتداء المؤمنين بالرسول يبلغ بهم إلى الاقتداء بيسوع، كما يقتدي الرسول نفسه بيسوع.

فعلى المسؤولين أن يكونوا المثال الأسمى.

ثانيًا: التوجيهات الرعويّة ليومنا

١- يجب أن يُكرزَ بـ«ملكوت الله» (١:٥) ويوطّد في كلّ الأرض[١]. ما واجبُ حلفاءِ الرسل إلا أن يزاولوا الكرازة بكلام الحقيقة حتى «تواصل كلمةُ الله جَرْيَها وتمجّد (٣:١).

٢- على الكنيسة، طاعةً منها لأمر الربّ القائل «علّموا جميع الأمم»، أن تجتهد باذلةً كلّ اهتمام لكي «تواصل كلمةُ الله انتشارَها وتتمجّد» (٣:١)[٢].

٣- «وإنّه لَيبتعد عن الحقيقة أولئك الذين، لعلمِهم أن ليس لنا هنا مدينةٌ باقية، بل نسير نحو المدينة المستقبلة، يظنّون أنّهم يستطيعون مع ذلك إهمالَ المهامّ البشريّة، جاهلين أن الإيمان نفسه يفرضها كواجب ملحّ عليهم (٣:٦-١٣)، وفقًا لدعوة كلّ واحد»[٣]

٤- وتدعو رسالة الدينونة العامّة إلى الالتزام من أجل برّ «ملكوت الله» (١:٥)، وتبشّر بالرجاء السعيد، رجاء عودة الرب، الذي سوف «يأتي ليتمجّد في قديسيه ويظهر عجبًا في جميع الذين آمنوا» (١:١٠)[٤].

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني، قرار في نشاط الكنيسة الإرسالي ١.
(٢) المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان في الحرية الدينية، ١١.
(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور راعوي حول الكنيسة في عالم اليوم «فرح ورجاء»، ٤٣/١.
(٤) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ١٠٤١.

٥- والاضطرابات التي يقاسيها المسيحيون، التي ترافق عمل إبليس في هذا العالم، تكشف «سرّ الجَوْر» في شكل تدجيلٍ دينيّ يقدّم للبشر حلاً ظاهراً لقضاياهم ثمنُه جحودُ الحقيقة، أي ترك الناس لله. وهذا جزء من الظواهر الإسكاتولوجيّة في عالم الجليان اليهوديّ. في المنظار العامّ هو دينونة الله في اليوم الأخير والتدجيل الدينيّ. الإثم هو تدجيل المسيح الدجّال، أي تدجيل المسيّانيّة الظاهرة حيث يمجّد الإنسانُ نفسَه في مكان الله ومسيحه المتجسّد (٢:٤-١٢)[٥].

٦- فإنّ «سرّ الإثم» (٢:٧) «لن يتّضح إلاّ على نور التقوى»[٦]. ومُلكُ المسيح الحاضر «الآن في كنيسته، تُقاومه قوى الشرّ (٢:٧) ، «وإن كانت قد غُلبت في الأساس بفصح المسيح»[٧].

٧- لا يحملنا يسوع على أيّ تكاسُل (٣:٦-١٣)، بل يريد أن يحرّرنا من كلّ قلق (٣:٧ و١١) نستسلم له وكلّ همّ[٨]

٨- فالعمل إذًا واجب: «إن كان أحدٌ لا يريد أن يشتغل فلا يأكل» (٣:١٠). «العمل يُكرمُ مواهبَ الله والوزنات المعطاة»[٩].

الخاتمة

تلك كانت الأفكار الرئيسية حول المدى الرعويّ في ٢ تس، والتوجيهات التي أوحت بها ليومنا. وهكذا «فلتُنشر كلمة الربّ إذًا وتمجّد». وتنتهي الرسالة بـ «السّلام» في ما بين التسالونيكيّين، دُوِّنَ بيد بولس (٣:١٦-١٧) وبالبركة: «نعمة ربّنا يسوع المسيح معكم أجمعين» (٣:١٨).

المراجع

إونغليون – الرسائل والرؤيا، كلية اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٢، ص ٩٤٩-٩٥٩.

«تسالونيكيين (الرسالتان إلى الـ)»، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، جمعية الكتاب المقدّس، المكتبة البولسية، جونيه، ٢٠٠٣، ص ٢/٣٥٥ – ١/٣٥٧).

بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، محطات كتابية، ٧، الرابطة الكتابية، ١٩٩٧، ص ٢٧، ٤١، ٤٤، ٦٦.

Le Lettere di Paolo, traduzione e commento di Giuseppe Barbaglio, Borla, Roma, «Alla Comunità di Tessalonica: seconda lettera», p. 145-179.

Michel TRIMAILLE, «La deuxième épître aux Thessaloniciens», dans Chantal REYNIER et Michel TRIMAILLE, *Les épîtres de Paul*, Bayard / Centurion, Paris, 1997, p. 223 - 248.

(٥) المرجع نفسه، ٦٧٥.

(٦) المرجع نفسه، ٦٨٥.

(٧) المرجع نفسه، ٦٧١.

(٨) المرجع نفسه، ٢٨٣.

(٩) المرجع نفسه، ٢٤٢٧.

الرسالة الثانية إلى تسالونيكي في تفاسير أفرام السرياني (*)

الخوري بولس الفغالي

بعد أن استقبل التسالونيكيّون الرسالة الأولى، وقرأوها في وسط الشعب، كما أُمِروا، شرع الكسالى المتشيِّعون الذين تفرّغوا للعمل والأكل، بجانب الأمر المعطى لهم، يُضلّون جيرانهم ويغوونهم، بحيث إنّ الذين انتُزعوا من الجحود يُقادون أسرى، بفنون مختلفة، في ضلال الكذب. فإبليس جرّب التسالونيكيّين بالاضطهادات التي حرّكها مجدَّدًا عليهم في الوقت عينه: وبما أنّهم رفضوا أن يُنكروا المسيح، جعل هؤلاء الكسالى والضالّين أنفسهم منادين بمجيء الربّ، لكي بهذا المجيء الذي كانوا قد كرزوا به قبلاً، يحرّكوا المنتظرين مجيئه، فيحرّكوا، ويمسكوا الذين انتظروا، عن المجيء الحقيقيّ. هؤلاء ورفاقهم الذين امتلكهم الشيطان، رسموا رؤى كاذبة، وحثّوا الشعب بالأقوال الكاذبة، وكتبوا رسائل باسم الرسول، وقرأوها أمامهم لكي يميلوا بهم، بكلّ دهاء، عن مجيء ربّنا، حيث لم يقدروا أن يحيدوا بهم عن الربّ. في هؤلاء سيطر الضعف منذ البدء. لهذا في رسالته الأولى نبّههم قائلاً: عن السنين والأزمنة، يجب أن لا أكتب شيئًا. ولكن ما قال بولس وتصوَّر، حرّك الكذب لدى هؤلاء الذين كرزوا بها بكلّ اجتهاد، فعاد من جديد وكتب لهم، فقال هكذا:

١ بولس وسلوانس وتيموتاوس، إلى كنيسة التسالونيكيّين، في الله أبينا وربّنا يسوع المسيح. كم كان الوثنيّون مرذولين، ملامين، وممتلئين حياء، بحيث إنّه بسبب ضلالاتهم الكاذبة كانوا معدّين للسيف والدمار، إلى أن أحبَّهم الله بحيث يُدعى أبوهم بعد اهتدائهم، بعد أن أراد الله أن لا يُسمّى لديهم.

قال: **النعمة.** بنعمة الإنجيل التي هي معكم. **والسلام من الله أبينا ومن ربّنا يسوع المسيح،** لا بواسطة ربّنا يسوع المسيح.

يجب أن نحمد الله من أجلكم لأنّنا سمعنا أنّ **إيمانكم نما،** بصبركم، ومن يوم إلى يوم **ازدادت محبّة بعضكم لبعض،** فامتلكتم الجدّ والنشاط.

حتّى إنّنا نحن نفتخر بكم لدى جميع الكنائس، بحيث أرسلنا بواسطتكم المنافسة للآخرين لكي يقتدوا بكم، فأخبرناهم عن إيمانكم بحيث إنّكم ما اضطربتم في شيء ولا انفصلتم، **وعن صبركم،** لا في ضيق واحد، بل في **جميع** ضيقاتكم، **وفي الضيقات التي احتملتم.**

في مثال حكم الله العادل، أي كُرز بواسطة صبركم، بدينونة الله العادلة. ما احتملتم هذه مجّانًا، ولكن بواسطة هذه **صرتم أهلاً لملكوت الله الذي لأجله تتألّمون.**

(*) ذاك كان تفسير الفصل الأوّل، مع المقدّمة. نتذكّر أن تفسير أفرام وصل إلينا في الأرمنيّة. نقله الآباء الميخاتيريّون إلى اللاتينيّة، ومنها انطلقنا في إعداد نصنا: S. EPHRAEM SYRI, Commentarii in Epistolas Divi Pauli, Venetiis, 1893.

فمن العدل أمام الله صنع المجازاة، أي يجازي، في نهاية الانقضاء، أولئك **الذين ضيّقوا عليكم ضيقًا.**

ولكم الذين في هذا العالم إلى ضيقنا، **تضايقتم**، وتحمَّلتم بالصبر. **تكون راحة لنا في يوم وحيه**، حيث أنتم ونحن احتملنا الاضطهاد. الذي سيأتي **من السماء** لا في التواضع بحسب المجيء الأوّل، بل يأتي في جلاله **مع ملائكة جبروته.**

وهو يأتي لا ليُحكم عليه، بل يأتي **في لهيب نار** ليردّ في الدينونة انتقامًا **للذين لم يعرفوا الله:** كالوثنيّين الذين رفضوا حتّى الآن أن يعرفوا الله. **واليهود الذين لا يطيعون إنجيل ربّنا يسوع المسيح.**

هم يعطون الحكم، يردّون الانتقام، **لا العقابات** الزمنيّة، فالدهر ليس ذاك الزمنيّ، بل **في الهلاك الأبديّ، بعيدًا عن وجه ربّنا** يسوع المسيح، الذي احتمل العار وتأثّر بالإساءة منهم، **وعن مجد قدرته** أي من المجد الذي ارتداه الملائكة والقوّات حوله.

ومتى يكون هذا على الأشرار؟ **حين يأتي ليتمجَّد في قدّيسيه ويعجب منه جميع الذين آمنوا**، لكي، حين يشعّ الأشرار مثل الشمس في السماوات، ويتسلَّم المؤمنون مجازاته المدهشة، لأنّنا كنّا لديكم، تظهرون **في ذلك اليوم لأنّ هذا الصدق هو شهادتنا عليكم.**

لهذا، طلبنا في صلاتنا من أجلكم، **لكي يجعلكم الله أهلاً لدعوته.** هو ناداكم، دعاكم بواسطتنا، **ليملأ** في النهاية **كلّ رغبة صلاح** وكلّ **عمل إيمان في قدرة** الله، أي يجازيكم في الانقضاء، ليس فقط من أجل عمل إيمانكم، بل أيضًا من أجل صلاح مسرَّتكم، مع أنّكم لم تكونوا أكفّاء، بسبب ضعفكم، لتتمّموا تلك بأعمالكم.

لكي يتمجَّد اسمُ ربّنا يسوع المسيح فيكم، وهناك كما هنا. ونحن نُمجَّد بحفظكم حسب نعمة الله وربّنا يسوع المسيح، التي دعتنا وشدَّدتنا من أجل تبشير الوثنيّين.

يوحنّا الذهبيّ الفم
والعظة الأولى على الرسالة الثانية إلى تسالونيكي

الخوري بولس الفغالي

ليوحنّا الذهبيّ الفم ١١ عظة حول الرسالة الأولى إلى تسالونيكي، وخمس حول الرسالة الثانية. ألقاها حين كان أسقف القسطنطينيّة، لأنّه يلمّح مرّتين إلى المهمّة الرفيعة التي يحاول أن يقوم بها. قال: "عليّ أن أودّي حسابًا على هذه المهمّة التي بها أترأس عليكم" (العظة الثانية حول ١تس، رقم ٤).

انطلق الذهبيّ الفم من بداية ٢تس، ولكنّه لم يشرحها. بل أراد أن يعطي درسًا خلقيًّا للمؤمن. أمّا الموضوع فهو الكبرياء: أصل الكبرياء، كيفيّة الهرب منه، كيفيّة الشفاء. نحن لا ننسى أنّنا في عاصمة الإمبراطوريّة البيزنطيّة، ومثل هذا الموضوع مهمّ جدًّا حين نعرف الحالة التي أخذ البلاط الملكيّ ينحدر فيها شيئًا فشيئًا.

كان النقل من اللغة الفرنسيّة، مع نظرة إلى اليونانيّة في نسخة J. BAREILLE, Paris, 1865-1873.

قرأنا في الرسالة السابقة: "فقدنا صبرنا، ليلاً ونهارًا، لكي نراكم... ولا نستطيع أن نتحمّل التأخير. بقينا وحدنا في أثينة... أرسلتُ إليكم تيموتاوس" (١تس ٣: ١ مع بعض التصرّف). كان بولس قد عرّفهم بما فيه الكفاية عن رغبته الحارّة بأن يمضي إليهم. ولكن، بما أنّه لم يستطع أن يسافر إليهم، بحيث يُتمّ تعليمهم في الإيمان، وجّه إليهم هذه الرسالة الثانية. لكي يعوّض في الكتابة، تعليمه الشفهيّ، بما أنّه لم يقدر أن ينطلق في ذلك الوقت، أسمعهم ذلك حين قال: "نطلب إليكم، لمجيء ربّنا يسوع المسيح" (٢تس ٢: ١).

قبل ذلك، كان قد كلّمهم فقال: "أمّا الأزمنة والأوقات، فلا حاجة بكم أن نكتب إليكم" (١تس ٥: ١). لو استطاع أن يأتي، لما احتاج أن يكتب لهم. أُجبر أن يؤخّر الجواب على أسئلتهم، فكتب إليهم هذه الرسالة. ونحن نرى السبب في الرسالة إلى تيموتاوس: "بعضهم بلبلوا إيمان عدد كبير، فأكّدوا أنّ القيامة تمّت" (٢تم ٢: ١٨). حين دمّروا بمثل هذا التأكيد آمال المؤمنين، العظيمة والشريفة، انتزعوا منهم الشجاعة على الآلام. فالرجاء يرفع النفوس ويُسندها، ويمنعها من أن تتراجع أمام مسيرة الأحداث.

أراد إبليس أن يحطّم هذه المرساة، ولكنّه لم يقدر، فأقنعهم بأنّ المستقبل خرافة. واتّخذ طريقًا أخرى: قدّم لهم بعض الرجال، أدوات شرّه، فسعى لكي يرمي المؤمنين في ضلال آخر، ومثّل أمامهم هذه المواعيد الرائعة على أنّها قد تمّت. تارة قال المعلّمون الكذبة إنّ القيامة قد سبق وتمّت. وطورًا، إنّ الدينونة ومجيء المسيح آتيان قريبًا. وهكذا برهنوا أنّ المسيح كاذب، فبيّنوا أنّه لا ينبغي أن ننتظر في ما بعد، جزاء للأبرار، ولا حكماً على الأشرار ولا عذابًا، وهكذا علّموا الأشرار الوقاحة، فخزي الأبرار.

أنبياء كذبة

وما هو أخطر من ذلك، هو أنّ بعضهم اعتدّ بأنّه يكرّر بكلّ بساطة

أقوال بولس. والبعض الآخر "فبركوا" رسائل قالوا إنّه كتبها. ولهذا قال لهم ليسُدَّ الطريق على كلّ هذه التحايلات: "لا ترتعبوا من روح شرّ، ولا من كلمة، ولا من رسالة يحسبونها آتية منّا" (٢تس ٢: ٢). فالروح الذي يتحدّث عنه يشمل الأنبياء الكذبة. فكيف نميِّزهم؟ بما يضيفه من كلام. هذا ما قال: "تحيّاتي المكتوبة بيدي"؛ بيد بولس، تلك هي العلامة الموضوعة في كلّ رسالة. فهكذا كتب. "نعمة ربّنا يسوع المسيح تكون معكم جميعًا" (٢تس ٣: ١٧-١٨). هو لا يقدِّم هذه اللغة عينها كعلامة مميِّزة. فمن المعقول أن تحاول رسائلُ أخرى أن تقتدي بها. إنّه عنى التحيّة الموضوعة بيده. ذاك هو أيضًا الاستعمال عندنا: نعرف صحّة رسالة من الإمضاء الذي نراه في النهاية.

ونبّههم أنّ الأشرار يحيطون بهم بشكل لافت. فشجّعهم بما يرون الآن وما يرون في المستقبل. وذكّرهم بالعقابات التي تنتظرهم والمكافآت، لكي يربطهم بالخير. وعالج هذه النقطة بشكل خاصّ جدًّا، ولكن دون أن يكشف لهم الزمن. فاكتفى بأن يعطيهم العلامة الأكيدة، في ظهور الأنتيكرست (المناوئ للمسيح، المسيح الدجّال). فالروح الكثير العطب يتشدَّد، حين يُعطى له أكثر من إعلان بسيط. والمسيح اهتمّ بهذا الأمر اهتمامًا كبيرًا. ففي الخطبة على الجبل، عرض لتلاميذه نقطة بعد نقطة، ما يتعلّق بانقضاء الدهر. لماذا؟ لينزع كلَّ ذريعة للذين يريدون أن يُدخلوا مسحاء مناوئين، ومسحاء كذبة.

وطرح علامات كثيرة، ولاسيّما واحدةً، فقال: "حين يُكرَز بالإنجيل في كلّ الأمم" (مت ٢٤: ١٤). وأعطى علامة أخرى لئلاّ نخطئ في ما يتعلّق بمجيئه: "يأتي كالبرق" (آ٢٧). يشعّ في العالم كلّه، ولا يكون مخفيًّا في زاوية. لا يحتاج إلى أحد يدلّ عليه، بسبب لمعانه الكبير: فالبرق يعلن عن نفسه بنفسه بما فيه الكفاية. وإذ تحدّث في موضع عن الأنتيكرست، تكلّم هكذا: "جئت باسم أبي فما قبلتموني، وإن جاء أحد باسمه الخاصّ تقبلونه" (يو ٥: ٤٣). وأعطى أيضًا علامة عن مجيئه: كوارث تتوالى الواحدة بعد الأخرى فيصعب الإخبار بها. ثمّ مجيء النبيّ إيليّا.

كان التسالونيكيّون يشكّون، فاستفدنا نحن من شكّهم. فجميع هذه الأشياء مفيدةٌ لنا كما كانت مفيدة لهم: يجب أن تميل بنا عن خرافات يلتذُّ بها الأولاد والشيوخ. أما سمعتم مرارًا وأنتم بعد أطفال، أخبارًا غريبة حول اسم الأنتيكرست وركعته الشهيرة؟ رمى إبليس هذا الزرع في نفوسنا، حين كنّا أطفالاً، ليصبح ذلك في ما بعد عقيدة، وهكذا يأسرنا في الضلال. لهذا ما كان تأخَّر بولس في أن يعلّمنا متحدِّثًا عن الأنتيكرست، لو كان ذلك مفيدًا. فلا نملك إذًا مثل هذه الأسئلة. فالأنتيكرست لن يأتي راكعًا على ركبتيه: "بل يرفع نفسه فوق كلّ ما يدعوه الناس إلهًا أو معبودًا، فيجلس في هيكل الله، وكأنّه إله، ويحاول أن يُثبت أنّه إله" (٢تس ٢: ٤). فكما أنّ إبليس هلك بكبريائه الجنونيّة، فالذي يحرّكه يجعله يسير في الجنون عينه.

نهرب من الكبرياء

إذا أستحلفكم. إجتهدوا كلُّكم في أن تهربوا من هذا الهوى، لئلاّ تنالكم الدينونة عينها، فتصبحون عرضة للعقاب نفسه، وتسقطون في العذابات ذاتها. قال بولس: "لا تختاروا حديث العهد في الإيمان، لئلاّ تسيطر عليه الكبرياء فيلقى العقاب الذي لقيه إبليس" (١تم ٣: ٦). فمن تكبَّر، نال عقاب الشيطان نفسه. وقد قيل: "بداية الكبرياء، هي عدم معرفة الربّ" (سي ١٠: ١٢). فالكبرياء هي بداية الخطيئة، وأوّل اندفاع نحو الشرّ. والبداية تعني شيئًا من اثنين. حين تقول: بداية العفّة هي الهرب من كلّ منظر رديء، ندلّ بها على الحركة الأولى. ولكن إن قلنا: بداية العفّة هي الصوم، ندلّ بها على الأساس والشرط الجوهريّ.

وهكذا، فالكبرياء هي بداية الخطيئة، إمّا لأنّها أصل الخطيئة. وإمّا لأنّها بشكل جوهرها. ومهما يكن

الخير الذي نقوم به، فالشرّ لا يسمح بأن يلبث هذا الخير حاضرًا، بل يهيِّئ دماره. ذاك هو جذر السمّ الذي منه يأتي الانحلال: ذاك ما نراه هنا. فالفريسيّ قام بعدد من الأعمال الحسنة. ولكنَّها لم تُفدْه في شيء. بما أنّه لم يقتلع الجذر، خسر كلّ شيء. فمن الكبرياء يلد احتقار الفقراء، والرغبة في الخيرات الزمنيّة، والطموح إلى السلطة، وحبّ المجد. فمن يملك مثل هذا الهوى، يحبّ الانتقام في طبعه. فالمتكبِّر لا يحتمل أن يهينه أولئك الذين هم أعلى منه. وبالأحرى أولئك الأدنى منه. ومن لا يعرف أن يحتمل شتيمة، لا يحتمل أيضًا أيّ شرّ. وهكذا تكون الكبرياء أصلَ الخطيئة.

أصل الكبرياء

ولكن كيف يكون أصل الكبرياء، عدم معرفة الربّ؟ من السهل فهم هذا الكلام. فالذي يعرف الله كما يجب أن نعرفه، والذي لا يجهل إلى أيّ حدّ اتَّضع ابن الله، لا يترفَّع. فالترفُّع يحلّ محلّ الجهل. والتشامخُ يقود إلى الجنون. كيف أنّ أعداء الكنيسة يعتبرون أنَّهم يعرفون الله؟ أما هذا جنون؟ إذًا من السهل أن نرى في أيّ هوّة نرتمي حين لا نعرف الله. بما أنّ الله لا يحتقر القلب التائب، فهذا يعني أنّه يحبّه. لهذا، هو يقاوم المتكبِّرين، ويعطي نعمته للمتواضعين. لهذا، ما من شرّ نستطيع أن نقابله بالكبرياء: من إنسان يصنع شيطانًا وقحًا، مجدِّفًا، حانثًا بالوعود. يدفعه إلى إراقة الدم، إلى انتقام لا شفقة فيه. ويعيش المتكبِّر في صحور متواصلة، في غضب لا نهاية له، في حزن لا يتوقَّف.

لا شيء يُرضي هذا الهوى الذي يلتهم الإنسان، لو رأى ملكًا ينحني ويركع، فهذا لا يكفيه، بل يثيره الإثارة بعد الإثارة. هو يُشبه البخيل الذي تزداد حاجاته مع كنوزه. والمتكبِّر يرغب بالكرامات ويريد أكثر فأكثر: ومرضه يصير دومًا أكثر خطورة، لأنّ الكبرياء مرض حقيقيّ. والمرض لا يعرف الحدود، ولا يتوقَّف إلاّ حين يقود ضحيّته إلى الموت. أنظر الناس الذين اعتادوا الشراب: أما هم دومًا عطشون؟ هو مرض، لا من الطبيعة بل من الإرادة الفاسدة، وانظروا أيضًا المجوَّعين: أما هم دومًا جائعون؟ هو مرض آخر، مرض نجده في خارج الطبيعة، بحسب تعبير الأطبّاء.

ونقول الشيء عينه عن عقليّات مهمومة تريد أن تعرف كلّ شيء: ومهما تعلَّموا لا يعرفون أن يتوقَّفوا. هذا المرض لا حدود له سوى الآخرين. والزناة بدورهم لا يتوقَّفون أبدًا، بحسب قول الكتاب هذا: "كلُّ خبز طيِّب للفاسق" (سي ٢٣: ١٧). هو لا يتوقَّف حتّى يحترق. والمرض يجرُّه.

أمراض عديدة خاضعة للشفاء، في الحقيقة. نستطيع أن نشفيها كلَّها، بل أفضل من أمراض الجسد، لأنَّه يكفي أن نريد كي نجعلها تزول.

كيف نشفى من الكبرياء؟

فكيف نستطيع أن نشفي الكبرياء؟ حين نقتني من عند الله معرفة حقيقيّة. إذا كانت الكبرياء آتية من جهلنا لله، فمن الواضح أنّ هذه المعرفة تدمِّرها. تصوَّروا الجحيم. فكِّروا بالذين هم أكبر منكم مقامًا. تطلَّعوا كم أنتم مديونون للعدالة الإلهيّة، بمثل هذه التفكّرات تُخضعون عقلكم وتعلِّمونه التواضع ولكنَّكم لا تستطيعون أن تصلوا إلى مثل هذه الاعتبارات! أنتم أكثر من ضعفاء! فكِّروا عندئذٍ بالأمور الزمنيّة، بالطبيعة البشريّة، وافهموا أنّ الإنسان ليس بشيء. حين تلتقون في الساحة العامّة بميت يُحمَل، واليتامى الحزانى الذين يتبعونه، والمرأة التي تندبه، والخدم الباكين، والأصدقاء الغارقين في الحزن، فكِّروا بأنّ الأمور الحاضرة مجرَّد عدم، وأنّها لا تختلف عن ظلّ الأشياء وعن الأحلام.

أما تريدون ذلك؟ تذكّروا الأغنياء، وأولئك الذين ماتوا وهم يتعرَّضون لظروف الحروب. تأمَّلوا في بيوت هؤلاء العظماء، والأشخاص المشهورين: هي اليوم مقلوبة، ولا تشكِّل سوى تلّة من الدمار. كم كان

هؤلاء الرجال أقوياء! ما بقي شيء منهم، حتّى ذكرهم. إن انتبهتم إلى ذلك كلَّ نهار، ترون أمثلة مشابهة: رؤساء يحلّ محلّهم آخرون. ثروات كبيرة تختفي، والعدد الكبير من المستبدّين الذين سقطوا عن عروش جلسوا عليها. "والإنسان الذي لم يفكّر فيه أحد، اغتصب التاج" (سي ١١: ٥).

أما يحصل هذا كلَّ يوم؟ ووضعُنا يشبه إطارًا يدور. إقرأوا كتبَنا المقدَّسة، إقرأوا الكتّاب الدنيويّين، حيث تكثر أيضًا عبرٌ مماثلة. هذا إذا افترضنا أنّ الجنون يجعلنا نحتقر غيرنا. إن أعجبتم بالفلاسفة، إهتمّوا بأن تستشيروهم، هم يعلّمونكم بأنفسهم، ويحدّثونكم عن الكوارث القديمة. توجّهوا إلى الشعراء، إلى الخطباء، إلى السفسطائيّين، إلى جميع الكتّاب بدون تمييز. فتقف أمامكم الأمثلة الآتية من كلّ جهة.

إن كان شيء من كلّ هذا لا يليق بكم، تفحّصوا طبيعتنا، أصلها وغايتها. فكّروا كم أنتم شيء قليل حين تنامون. حشَرة تكفي لكي تميتكم. أجل، أصغر حيوان ساقط من السقف، أزال النظر (مثل طوبيت) أو سبَّب في أضرار أخرى. ولكن، أما أنتم أدنى من كلّ حيوان؟ تقولون لي: تتفوّقون بالعقل. ولكنّ هذا العقل نفسه، أنتم لا تعودون تمتلكونه. فالكبرياء هي علامة جنون. ومن أين تأتي أفكاركم المتشامخة، قولوا لي؟ أمن تكوين جسدكم الجميل؟ فالحيوانات يتفوّقون عليكم. ثمّ تسلّمون هذا الجسد للصوص، للقتلة، لسالبي القبور. هل تفتخرون بحكمتكم؟ فأيّ حكمة بأن نظنّ بنفوسنا أكثر ممّا نحن؟ بل هذا ما يحرمكم من لقب "حكيم".

إذًا، نتعلّمُ كيف نكبح كبرياءنا، ونكون وضعاء، متواضعين، بلا لوم. فالذين هم هكذا، يعلنهم المسيح سعداء قبل غيرهم: "طوبى للمساكين بالروح" (مت ٥: ٣). وقال أيضًا: "تعلّموا منّي: أنا وديع ومتواضع القلب" (مت ١١: ٢٩). لهذا غسل أرجلَ تلاميذه، فعلّمنا التواضع بأعماله. فلنجتهد لكي نستفيد من هذا العدد من الأمثلة المتنوّعة، لكي نحصل على الخيرات التي وُعد بها محبّو الله، بالنعمة والصلاح.

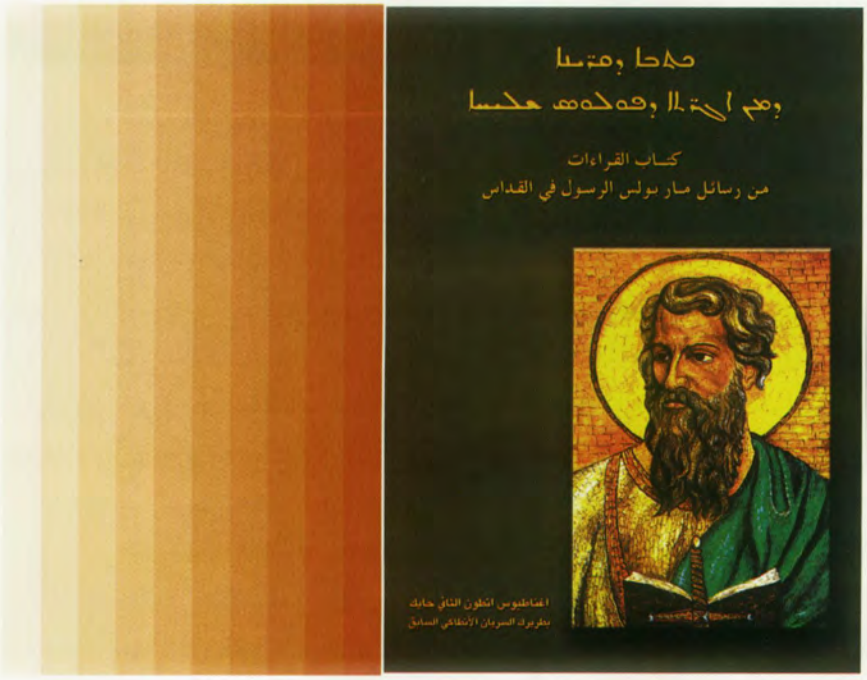

الرسالة الثانية إلى تسالونيكي
في كودكس جبل سيناء العربي ١٥١

الخوري بولس الفغالي

نقل النصّ بشر ابن السّريّ، وقدّم له تفسيرًا[١]. يعود هذا النصّ إلى سنة ٢٥٣هـ، أي ٨٦٧م. نشره هارفي شتال سنة ١٩٨٣، ونقله إلى الإنكليزيّة[٢]. نشير إلى أنّ الناشر فصل النصّ الكتابيّ عن الشروح. أمّا نحن فنورد النصّ مع الشروح. أمّا الرسالة الثانية إلى تسالونيكي فتقع في ص ١٧٦-١٨١.

المقدّمة

إنّ المغبوط فولوس (= بولس)، بعد أن كتب الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي، أُخبر أنّ أولئك المقاومين له في الدعوة، قد تمادوا في غيّهم، وأنّهم حرصوا على جلب الأضرار بالمؤمنين بهذه المدينة. إلاّ أنّ القوم لم يتراخوا لذلك، ولكنّهم كانوا يتوهّمون أنّ انقضاء العالم قد قرُب جدًّا، وذلك لقبولهم قولَ قوم حكوا لهم ذلك عنه كذبًا. وانتهى إليه أيضًا أنّ أولئك الذين كتب يعظهم في الرسالة الأولى، لم يُقلعوا عمّا كانوا عليه من سوء السيرة. فاضطرّ لأن يكتب إليهم هذه الرسالة الثانية، في هذه الأسباب.

تمّ بيان سبب الرسالة الثانية إلى التسالونيقيّين. وهذه الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقي.

[١ :١] من فولوس وسلوانوس وطيماتاوس، إلى بيعة التسالونيقيّين التي في الله أبينا وربّنا يسوع المسيح. [٢] النعمة معكم وسلام من الله أبينا ومن ربّنا يسوع المسيح. [٣] إنّه ليجب لله عنكم يا إخوتي، كما يجب. يقول: "أنا مستحقّ الذمّ إن لم أشكر الله عنكم. كما يجب الشكر على ما أنتم عليه، لأنّ إيمانكم يزداد نشوءًا. قوله "يزداد نشوءًا" دليل على تزيّدهم إلى أمالهم" (أي يواصلون التقدُّم ويزدادون).

ويجزل حبُّكم أجمعين، حبّ كلّ إنسان لدى صاحبه.

قوله "يجزل" أي يكثر حبّكم، دليل أيضًا على تزيّدهم في الخيرات يومًا بعد يوم.

[٤] حتّى إنّ نحن أيضًا بكم نكون نفخر في بيَع (كنائس) الله، على إيمانكم وعلى صبركم في جميع اضطهادكم وشدائدكم التي تحتملونها [٥] كبُرهان حكمة الله العادلة، كي تؤهَّلوا لملكوته الذي بسببه تتألّمون [٦] وإن كان عدلاً أمام الله أن يُجزي المضيّقين عليكم ضيقًا.

قوله "وإن كان عدلاً" دليل على أنّ المُضرّين بهم لن ينجوا من العقوبة. يقول: إنّ الله بعدله ينكّل بالمضرّين بكم لِمَا ارتكبوا ضدّكم.

(١) P. FEGHALI, «Les épîtres de Saint Paul dans une des premières traductions en arabe», *Parole de l'Orient*, 30 (2005), 103-129.

(٢) *Mt Sinaï Arabic Codex 151, Pauline Epistles*, éd. by Harvey STAAL, Louvain, 1983, CSCO 452 (ar 50) pour l'édition, 453 (Ar 51) pour la traduction anglaise.

[٧] ويحييكم أنتم معشر المجاهدين معنا في ظهور ربّنا يسوع المسيح من السماء مع جيش ملائكته.

"يحييكم" أي يؤهّلكم لما تقاسون من الضيق والجهد، كما نقاسي، ممّا يؤهّلنا في الآخرة للنعيم الدائم.

[٨] إذا أنزل النقمة بلُهُب النار بأولئك الذين لم يعرفوا الله، وبأولئك الذين لم يثبتوا في بشارة ربّنا يسوع المسيح [٩] الذين هم يُجزَون في الدين، هلاك الأبد من وجه ربّنا، ومن مجد قوّته [١٠] إذا جاء يتمجّد بقدّيسيه.

لما أبان صعوبة العقوبة النازلة بالكفّار، وصف الخيرات التي يُجعَل المؤمنون لها أهلاً.

ويُظهر أعاجيبه في مؤمنيه.

يقول: إنّه في ذلك اليوم يرى مجدًا عجيبًا في إظهاره ومؤمنيه بما يُفرغ عليهم من الخيرات، ويؤهّلكم لذلك لقبول دينه (= دينونته)، لتتحقّق شهادتنا عليكم في ذلك اليوم.

[١١] من أجل هذا، نحن داعون لكم، في كلّ حين، أن يؤهّلكم الله لدعوتكم.

"داعون" أي نحن ندمن الصلاة والدعاء لكم أن يجعلكم الله مستحقّين لهذه الخيرات، التي دُعيتم إلى التنعُّم بها. ويملأكم من ذلك، ويملأكم جميعَ مشيئة (رغبة) الخيرات وأعمال الإيمان بالأيْد [يتمجّد بكم اسم ربّنا يسوع المسيح، وأنتم أيضًا فيه، كنعمة إلهنا وربّنا يسوع المسيح.

[١ :٢] ونحن طالبون إليكم، يا إخوتي، إمّا على مجيء ربّنا يسوع المسيح، أو على اجتماعنا إليه [٢] أن لا تقلقوا وشيكًا في آرائكم.

جاء الآن يخاطبهم في أمر انقضاء العالم. يقول: "وأمّا على إتيان المسيح للمجازاة، وحشر الخلق إليه، فلا تقبلوا في ذلك، قولَ من يريد اختداعكم وإيهامكم أنّ ذلك الوقت قد قرُب غاية القُرب".

ولا تُبهتوا، لا من كلمة؛

يقول: "لا تقبلوا من يزعم أنّ ذلك أوحيَ إليه بروح القدس"؛

ولا من روح،

ولا من يزعم أنّه سمع كلامي بذلك سماعًا،

ولا من رسالة.

بقوله: "لا تقبلوا كتابًا إن ورد عليكم منّي"؛ يزعم هذا، فإنّه زور، لم أكتبْه، ولم آمر بكتابته.

بأنّها من قبلنا تزعم، أنّ ها هوذا يوم الربّ قد بلغ [٣] لعلّ إنسانًا يضلُّكم؛ بواحد من الأشكال،

زادهم تحذيرًا، أي كيفما احتيل عليكم في هذا، لا تقبلوا

من أجل أنّه، إن لم يأتِ التمرُّدُ أوّلاً، يعني بالتمرُّد، الزمان الذي يظهر فيه الدجّال، لأنّ جلّ الناس يحيدون عن الحقّ فيه، ويسارعون إلى ذلك المطغي، أي الدجّال.

ويظهر إنسان الخطيئة، ابن الهلاك؛

سمّاه: إنسان الخطيئة، لأنّه إنسان يفعل كلّ ما يفعله بسحر الشياطين.

سمّاه: ابن الهلاك، لأنّه يَهلك ويتلاشى.

[٤] ذلك الذي هو المعاند؛

سمّاه معاندًا، أي مخالفًا، مقاربًا، لأنّ كلّ ما يفعل هو خلاف مرضاة الله. ولذلك سُمّي في اليونانيّة: "أنطيخريسطوس"، أي مخاصم المسيح.

ويستطيل على كلّ من يدُعى إلهًا ومنسكًا[٣]:

يستطيل، لأنّه يدعو جميع الناس إلى عبادته والسجود له. ويستمّي نفسه المسيح الذي يجب له العبادة على جميع الخلائق،

حتّى إنّه، في هيكل الله، يجلس كالإله ويُرى (= ويظنّ) عن نفسه أن كأنّه الله

يجلس، أي يستطيل ويبلغ من استكباره أنّه يدخل هيكل الله، ويجلس فيه، كأنّه هو المسيح، الذي هو الله الكلمة المتجسّدة.

[٥] أما تذكرون أنّي، إذ كنتُ عندكم، قد كنتُ قلت لكم هذه الأقاويل؟

[٦] والآن فقد تعرفون ما هو مُمسَك ليظهر في أوانه؛

(٣) من نسك: تعبد. والمُنسَك هو من يجب أن يُعبد. هذا يقابل السريانيّ "د ح ل ا" الذي يدلُّ أيضًا على الديانة والعبادة.

يقول: "أنتم عارفون ما الذي يُمسِك به ويردعُه. وهو عناية الله والتجديد الآتي من عند الله. حتّى إذا أتى لزمان، ظهر وأبرز هواه (رغبته).

سُمِّي مجيء الدجّال ظهورًا، لأنّ إبليس، منذ مجيء المسيح، يودّ أن يُطغي الناس في العاجل، كإطغائه أخيرًا، لولا أنّ الله، بحكمته وقدرته، يردعه.

[٧] لأنّ سرّ الأفك منذ أنف (= البدء) قد بدأ في الاجتهاد،

يقول: "وإن كان إبليس، إلى هذه الغاية، ليس يمكنه إعلان ذلك التمرُّد، إلاّ أنّه في السرّ قد يفعل الآن أشياء تضارعُ ما يكون منه حسد في الجهد، لأنّه يعمل إلى قوم ضالّين، فيردّهم صدّ الناس عن الحقّ، على أيديهم".

ولكن، إن رُفع من السوط ما هو ممسك.

يقول: "إلاّ أنّه إذا تمّ الحدّ الذي حتّمه الله. وهو الذي يمنعه الآن من الظهور. عند ذلك، يظهر هذا المرتكب لكلّ إثم.

[٨] وعند ذلك يظهر الأفّاك، ذاك الذي يبيده ربُّنا يسوع بروح فمه.

يعني ها هنا بقوله "روح فمه" أي إنّ المسيح، بصوته، يبيد أنطيخريسطوس، ويذيبُه كما يذوب الشمع من قدّام النار. وأراد: أنّه يذيب الإنسان، الذي يفعل إبليس على يديه تلك المخاريق (الأمور الخارقة). إنّه: يتلاشى ببدنه ونفسه لأنّه، لا عذاب أشدّ من أن يصير الموجودُ معدومًا. فأمّا إبليس، فإنّ المسيح يسلمه إلى العذاب الدائم.

ويبطله باعتلان إتيانه (مجيئه)، [٩] لأنّ مجيء ذلك، إنّما هو بفعل الشيطان،

بيّن الآن أنّ ذلك الإنسان الذي يُباد، غير الشيطان المستعمِل له، كالأداة في طاغوته (الطاغي) لأنّه يجده موافقًا لمرضاته.

بكلّ قوّة وآيات وأعاجيب كاذبات، [١٠] وبجميع ضلالة الإثم التي تكون في الهالكين، لأنّهم لم يقبلوا حبَّ القِسط[٤] كي يحيوا به.

يقول: "إذ كانوا جدراء (جديرين) أن يثبتوا على محبّة الإيمان، ولا يتحوّلون عنه إلى غيره، لأنّه هو كان يُحييهم حياة الأبد، لم يثبتوا.

[١١] من أجل هذا، يبعث الله عليهم فعل الضلالة، كي يصدّقوا الزور

سمّى إغفال الله إيّاه حتّى يظهر بعثُه، أي: لأنّهم لم يثبتوا على الحقّ، ومالوا عنه، خُذلوا. وأمهل المُطغي في الظهور، فيميلون إلى الضلالة، ويصدّقون الزور، فيعاقبون لترُكهم الحقّ وميلهم إلى الزور.

[١٢] ويعاقب جميع الذين لم يؤمنوا بالحقّ، بل رضوا بالإفك؛

يعني بالإفك، الإثم، وهو عبادة إبليس والسجود له على يد الإنسان الذي يظهر فيه، لأنّ ما لا يكون بالعدل، فهو بالجور والإثم.

[١٣] فأمّا نحن، فيجب علينا أن نشكر الله في كلّ حين،

أي نحن شاكرون لله الذي اختاركم لتستحقّوا حياة الأبد.

عنكم، يا إخوتي، أحبّاء ربّنا، لأنّ الله (صنعنا) من البدء، للحياة، بطهارة الروح وبإيمان الحقّ، [١٤] لأنّه إلى هذا دعاكم بتبشيرنا نحن. لتكونوا مدحة[٥] لربّنا يسوع المسيح. [١٥] إذًا، فالآن، يا إخوتي، اثبتوا واعتصموا بالوصايا التي تعلّمتموها، بمشافهتنا كان ذلك أو برسالتنا. [١٦] وربُّنا يسوع المسيح، والله أبونا الذي أحبّنا، وأعطانا عزاء الأبد، ورجاء صالحًا بنعمته [١٧] هو يعزّي قلوبكم، ويثبّتها بكلّ كلمة وبكلّ عمل صالح[٦].

(٤) في السريانيّة: ق و ش ت ا: الحقّ. والقِسط في العربيّة يعني العدل.

(٥) تبعت الترجمة النصّ السريانيّ: و ت هـ و و ن. ت ش ب و ح ت ا: لتكونوا تسبحة، مدحة، مديحًا. أمّا النصّ اليونانيّ فيقول: لتقتنوا مجد ربّنا. peripoiesin.

(٦) يتبيّن لي يومًا بعد يوم أنّ التفسير مأخوذ أيضًا عن السريانيّة. بدليل الأسلوب، إلاّ إذا كان أسلوب المترجم متأثّرًا بالسريانيّة. نعطي على ذلك مثلاً بسيطًا: في شرح ٢: ١١: "وأمهل المطغي"، أمّا النصّ الذي نقرأ فأضاف لام المفعول كما في السريانيّة: للمطغي.

تفسير ابن الطيّب[1]
لرسالة القديس بولس الثانية إلى التسالونيكيّين

الأب أيّوب شهوان
أستاذ مادة العهد القديم، جامعة الروح القدس – الكسليك

١ – مقدمات عامة

١/أ – نشر تفاسير ابن الطيب البيبلية

لقد نشرنا حتّى الآن تفاسير ابن الطيب لرسائل القديس بولس التالية: الأولى إلى الكورنثيين[2]، والرومانيين[3]، والغلاطيين[4]، والثانية إلى الكورنثيين[5]، والأفسسيين[6]، والكولسيين[7]، والأولى إلى التسالونيكيين[8]، كما أيضًا تفسيره لأسفار يشوع بن نون[9]، والقضاة[10]، وأشعيا ١–١٢[11]، وأشعيا ١٣–٣٩[12]، وسيتم نشر أش ٤٠–٥٥ قريبًا.

ويطيب لنا أن ننشر، على صفحات هذا الإصدار من مجلة بيبليا، تفسير الرسالة الثانية إلى التسالونيكيّين، على أن يلي ذلك نشر تفاسيرَ ابنِ الطيّبِ لما تبقّى من رسائل القديس بولس.

١/ب – ملاحظات منهجية

– دَعَوْنا المخطوط الذي اعتمدنا في نشر نص ابن الطيب بحرف "V"، وهو الحرف الأول من كلمة "فاتيكان" (Vatican)، حيث المخطوط محفوظ.

– أدرجنا أرقام صفحات المخطوط في سياق النص.

– أدخلنا الترقيم على النص، تسهيلاً للقارئ والمفسِّر على حدٍّ سواء.

– إبعادًا لأيِّ التباسٍ في القراءة، وتسهيلاً للقارئ، أدخلنا على النص التشكيل (الفواصل، والنقاط...).

– أضفنا عناوين على مقاطع النصّ بهدف إبراز المواضيع الرئيسية في الرسالة وفي تفسيرها.

– أدخلنا المراجع المتعلّقة بنص الرسالة الثانية إلى التسالونيكيّين في سياق النص.

---

(١) أنظر نبذةً عنه في **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٨–٣٩.

(٢) "تفسير ابن الطيّب لرسالة بولس الأولى إلى الكورنثيين"، **مجلة بيبليا**، ٣ (١٩٩٩) ٤٥–٥٥.

(٣) "ابن الطيّب، الرسالة إلى الرومانيين"، **مجلة بيبليا**، ٦ (٢٠٠٠) ٥٧–٦٢؛ ٧ (٢٠٠٠) ٦٥–٦٩.

(٤) "تفسير الرسالة إلى الغلاطيين، أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب، **فردوس النصرانية**"، **مجلة بيبليا**، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩–٥٤.

(٥) "تفسير ابن الطيّب، الرسالة الثانية إلى الكورنثيين"، **مجلة بيبليا**، ١٨ (٢٠٠٣) ٥٣–٦٠.

(٦) "تفسير ابن الطيّب للرسالة إلى الأفسسيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٢ (٢٠٠٤) ٥٥–٦٠.

(٧) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس إلى الكولسيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٦١–٦٤.

(٨) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس الأولى إلى التسالونيكيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٩ (٢٠٠٦) ٦٦–٦٨.

(٩) "تفسير ابن الطيّب لسفر يشوع بن نون"، **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٧–٥٠.

(١٠) "سفر القضاة، تفسير ابن الطيّب"، **مجلة بيبليا**، ٢٠ (٢٠٠٣) ٤٩–٦٠.

(١١) "أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب،تفسير أش ١–١٢"، **مجلة بيبليا**، ٢٦ (٢٠٠٥) ٦٦–٧٦.

(١٢) "أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب،تفسير أش ١٣–٣٩"، **مجلة بيبليا**، ٢٨ (٢٠٠٥) ٧٧–٨٨.

١/ج – تفسير ابن الطيب

- لا يلتزم ابن الطيب بتفسير كل الآيات، فيبدو بالتالي انتقائيًّا، إلى حدّ أنّه يهمل أحيانًا أكثر من فصل في تفسيره.
- لا يبدو ابنُ الطيّب دقيقًا في تفسيره، فيمزج المنحى الخُلُقيّ بالمعنى الحقيقيّ للنصّ في كثيرٍ من الحالات، ولكنه يفعل ذلك بشكلٍ متواصل، ممّا يجعلنا نتبيّن لديه نوعًا من المنهجيّة التي يتميّز بها، دون أن يكون بالمقابل هو في أساسها.

٢– نصّ المخطوط[١٣] الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقي

الدافع إلى تحرير الرسالة

V338a

١ لمّا عَلِمَ السلِّيحُ أنّ شرورَ المُضادِّينَ مهتاجةٌ (رج ٢ تس ١: ٦، ٨؛ ٢: ٤، ١٠، ١٢؛ ٣: ٢، ١٤)، ويحتالونَ في الأسئلةِ إلى المؤمنينَ بكلّ وَجْهٍ (رج ١: ٦، ٨؛ ٢: ٢–٣)، وكانوا يَظُنُّونَ أنّ آخِرَ العالَمِ قَرُبَ (رج ٢: ١–٣)، لِقَوْلِ السلِّيحِ إنّ سيدَنا قريبٌ منّا (رج ١ تس ٤: ١٣–٥: ١١؛ ٢ تس ٢: ١–٥)، وعَلِمَ أنّ حياتَهم بغيرِ نظامٍ؛

٢ فلهذا كَتَبَ يَعدلُهم بألاّ يَسْمَعُوا الزخاريفَ التي لا تُفيدُ، وليستْ مِنَ الروحِ (رج ٢: ٢)، ولا إنْ نَسَبَها إنسانٌ إلى الروحِ يجبُ أن يُسمَعَ منه، ولا إنْ قالَ إنه سَمِعَ بذلك الزمانِ منّا أو مِنْ رسائلنا (رج ٢: ١٥؛ ٢ تس ٢: ٢).

إنسان الخطيئة

٣ و"الأدبُ" إشارةٌ إلى الوقتِ الذي يعودُ فيه أكثرُ الناسُ عَنِ الحقِّ إلى الضلالِ الذي هو "إنسانُ الخطيئةِ" (٢: ٣)، وفيه يَسْكُنُ الشيطانُ ويَفْعَلُ كلَّ سوءٍ.

٤ ويُقالُ إنّ بتولاً مِنَ اليهودِ يُفسِدُها بعضُ السَحَرَةِ بين المقابرِ، وتَحبَلُ، V338b وتلدُ "ابنَ الهلاكِ" (٢: ٣)؛

٥ يَدَّعي في نفْسِه مِنْ أنّه مِنْ بتولٍ، وتُعَظِّمُه الشياطينُ، ويدّعي أنّه مِنْ نَسْلِ إبراهيم[١٤] وداود[١٥]، "ويتعالى عنْ كلِّ معبودٍ" (٢: ٤)، ويُعيدُ الناسَ إلى السجودِ له، ويدّعي أنّه المسيحُ، "ويَدخُلُ إلى الهيكلِ، ويَجلِسُ على المذبحِ" (٢: ٤)، وتبطلُ القراءاتُ والأسرارُ.

٦ ويظهرُ مَنْ يستولي ويَمنعُهُ (رج ٢: ٦، ٨)؛ وظهورُه" (٢: ٨) إلى آخرِ الزمانِ، لأنّ الشيطانَ فَهِمَ ذلك مِنْ قَوْلِ سيدِنا، فانتظرَ إضرارَ الناسِ؛ وإذا بَلَغَ الأوانُ، فَسَحَ له في ذلك.

٧ وليسَ يكشفُ نَفسَه بأنّه الشيطانُ، لكنْ يُخرِجُ ما يُخرِجُهُ في مَعرِضِ الحقِّ، وبِكُلِّ ضلالٍ يَجتَهِدُ في إضلالِ الناس (رج ٢: ٩–١٠).

٨ و"العبدُ المستولي" (رج ٢: ٧) إشارةٌ إلى بُطلانِ سلطانِه عندَ حَوَانِ وقتِهِ الذي فَسَحَ فيه. ويُوانيسُ[١٦] يشيرُ بتعبّدِ المستولي [إلى] سلطانِ الرومِ بأنّه، إذا بَطُلَ، ظَهَرَ هذا.

٩ وإبادةُ سيّدِنا له (رج ٢: ٨) ليس هو إشارةً إلى الشيطانِ (٢: ٩)، فهذا مَضَى إلى الجَحيمِ، لكنِ الإنسانُ الذي دَخَلَ فيه. وجَعْلُهُ إلهًا[١٧] له تدبيرُهُ بنفسِه وجسمِه، لأنّه لا يَستَحِقُّ أنْ يُحصَى في خلائقِ اللهِ.

١٠ ولظهورِ قدرةِ اللهِ، وإعلامِ البشرِ بأنّها تُهلِكُ المُرائي وغيرِ V339a

(١٣) ورد وصفٌ للمخطوط في بيبليا، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩.

V٣٤: إبرهيم.

V٣٥: داوود.

V٣٦: هو الصيغة اليونانية (Ιωαννης) للاسم "يوحنا".

V٣٧: إله.

المُرائي، وَلِيَعْلَمَ الخطأةُ عِظَمَ نعمتِهِ بأنَّه لَمْ يُهلِكْهُم، وإنِ استحقُّوا الهلاكَ، فَيَعدِلونَ نفوسَهُم، ويَعطِفُونَ[١٨] إلى التوبةِ.

١١ وقومٌ قالوا: ليسَ تَهلِكُ –أي تَبْطُلُ– قوّتُهُ، كما قال الكتاب: "ويَبيدُ الخطأةُ مِنَ الأرضِ" (رج مز ٦٨: ٢؛ ٤٢: ١٤٧؛ ٦: ٤ الخ)، وما قالَ على ما بنفسي البار يَتَقَسَّوْن[١٩].

١٢ وإظهارُهُ ما يُظهِرُ، "بالقوى والآيات" (٢: ٩) والروح، لأنه يُظهِرُ آياتٍ كثيرةً خيالاً، مِنْ فَتْحِ أَعْيُنِ العُمْيِ، وتطهيرِ البرصِ، وإخراجِ الشياطين، وبهذا نعلمُ أنَّ المستعملَ غيرُ المستعمَلِ، وهذا بأَنْ يَجعَلَ الشياطينَ في مكانِ مَنْ يفعلُ بِهِم هذا الفعلَ، ويُقيمُهُم مِنَ القبورِ.

السلام والختام

١٣ وقَوْلُه: "السلامُ بخطّي" (٣: ١٧)، لِيَدُلَّ على أنَّهُ هو كَتَبَ الرسالةَ.

١٤ [وكُتِبَتْ مِنْ لاذيقيَّةَ، وأُرسِلَتْ مَعَ طِطُوسَ][٢٠].

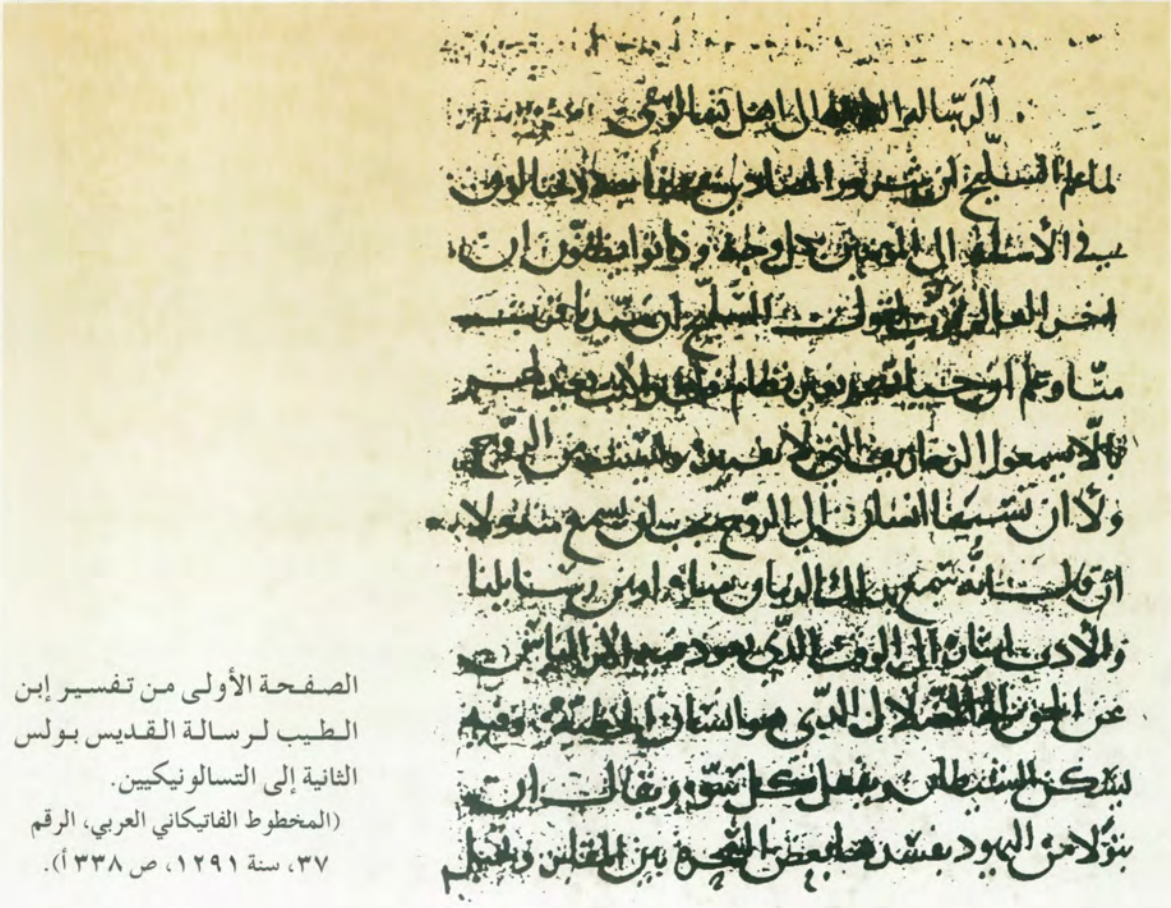

الصفحة الأولى من تفسير إبن الطيب لرسالة القديس بولس الثانية إلى التسالونيكيين.
(المخطوط الفاتيكاني العربي، الرقم ٣٧، سنة ١٢٩١، ص ٣٣٨ أ).

---

[١٨] V: ويعطفوا.

(١٩) "تَقَسَّى على": في الأدب المسيحي، يعني "حَزِنَ".

(٢٠) جملة غير موجودة في النص اليونانيّ، ومعرَّبَة حرفيًّا عن النص السرياني. في هذا الأخير لدينا الاسم "طُوخِيقُوس" (ܛܘܟܝܩܘܣ)، بينما في المخطوط الفاتيكاني لدينا "طِطُوس".